العلامة السيد
عبد الحي الحسني

مؤرخ الهند الأكبر
ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري

عصره - حياته - مؤلفاته

www.abulhasanalinadwi.org

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

للنشر والتوزيع والطباعة

الإدارة : ٦٣١٠٠٣٢ (٠٢)
المكتبة : ٦٤٢٦٦١٠ (٠٢)
برقياً : مشكاتنا
تلكس SHORCO SJ ٤٠١٢٠٩
ص . ب ٤١٤٦ ـ جدة
المملكة العربية السعودية

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة السيد عبد الحي الحسني

مؤرخ الهند الأكبر
ومن كبار مؤلفي القرن الرابع عشر الهجري

عصره - حياته - مؤلفاته

تأليف

الدكتور السيد قدرة الله الحسيني

قرأه نجل المترجم له المفكر الإسلامي الكبير
الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي
وارتضاه

دار الشروق جدة
للنشر والتوزيع والطباعة

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور عبد الحليم عويس

من الناس من يأتي إلى هذه الدنيا، فلا يحسّ به التاريخ، ومنهم من يأتي ليصنع التاريخ.

إن التاريخ ليس «سكوناً» من وعاء الزمان، وإنما هو «حركة» البشر في طريق التاريخ، إن هذه البصمات، وهذه المعالم، وهذه القيم، التي تتناثر خلف كل تجربة تاريخية.

وبقدر ما تكون الشخصية عظيمة وفعالة ومؤثرة ومعانقة للحركة التاريخية، بقدر ما تكون البصمات والآثار أقوى وأوضح.

ويا لها من حركة رائعة، حين تمتزج أضواء الإيمان الفلوي، بخطوات الإنسان على الأرض... فتبدو وكأنها خطوات من النّور، تغرس أشعتها في كل حركة من حركاتها...

ـ هنا لن يكون الإنسان «كائناً أرضياً» يتحرك فوق الطين، بل سيكون «عبداً ربانياً» لا يمشي في التاريخ لمجرد أنه يريد أن يمشي أو لمجرد أن التاريخ يمشي به، بل يمشي ليضع شارات النور، ومعالم الهدى، خلال رحلته في التاريخ.

* * *

لم يكن الشيخ عبد الحيّ بن السيد فخر الدين الحسني، علاّمة عصره، ووالد علامة عصرنا أبي الحسن الندوي ـ إلا رجلاً من هؤلاء

www.abulhasanalinadwi.org

الذين جاءوا إلى التاريخ ليضعوا بَصَماتهم، وليغرسوا شارات النور ومعالم الهدى، فهو في الدنيا لكنه فوقها، وهو متفاعل معها، لكن ليس عبداً لها... إنه شأن المؤمن الصادق ـ جاء سيداً، وعاش سيداً، وجعل غايته أن يحقق سيادة الإسلام للحياة، وقيادة هذا الدين للأحياء. فليس غير هذا الدين ـ مما تزخر به أسواق الأفكار وحظائر العقائد ـ ديناً صحيحاً، وليس غير هذا الدين الصحيح مؤهلاً ليحقق للإنسان خلافته لله في الأرض، وسيادته في هذا الكون المأنوس.

وهذا المسلم الضائع في عالم اليوم، وكأنه بلا هوية، وبلا أرض، وبلا معنى للوجود...

هذا المسلم المغلوط الفكر، الممزق النفس... التائه عن حقيقته، الشارد عن الكنوز التي يقف فوقها، والنور الذي يحيط به...

هذا المسلم: أما آن له أن يعقل نفسه، وأن يوقظ ملكاته التي طال عليها السهاد؟

ـ أما آن لهذا المسلم أن يعود إلى قضبان التاريخ، ليتحرك بالإنسانية الضالة إلى محاط «الحق» الذي لا حق سواه؟.

* * *

لكن لعل هذا المسلم («التائه») الشارد الذاهل الغافل... يتساءل:

ـ وكيف أعود؟

ـ وهنا نقول له:

ـ ارجع مبتعثا في التاريخ، كما ابتُعث أسلافك، حين خرجوا إلى الدنيا هداة ودعاة... لا قساة وقضاة... جنوداً للحق، وأطباء للمرضى.. لا شرطة تحمل الخناجر... والمدافع...

كلا فنحن أمة دعوة وهداية، جئنا لنحيي موات النفوس، وخواء

www.abulhasanalinadwi.org

العقول، ولم نأت حرباً ولا قهراً. . .

جئنا، كما جاء أسلافنا، لنخرج الناس من عبادة الناس إلى عبادة الله. . بإذن الله.

ولا طريق لعودتك أيها المسلم إلى قضبان التاريخ الذي يقودك إلى حقيقتك السماوية إلا بالفهم الصحيح لدينك، والتمسك به، . . . وهذا شأن الطبيب النطاسيّ: أن يعلم ويعمل، ليكون علاجه أقدر وأنجع. وعليك ـ لكي تعود ـ أن تفهم البيئة التي تعيش فيها «وأن تتكيف التكيف الذي يسمح به دينك، ويطالبك به العصر والمحيط». ولن يستقيم لك أمر، ولن تحسن العودة إلى القيادة الحقة، إلا إذا أعطيت القيادة للعلماء المؤمنين المتبصرين، لا للجهلة الملحدين. «لأن طبيعة هذه الأمة التي فطرت عليها هي الطبيعة الدينية، وهي التي عجنت بها طينتها، واختمرت بها حياتها، فلا تزال في صراع مع طبيعتها الأصيلة، إذا تسلطت عليها قيادات منكرة للدين أو متجهمة له. . .».

وما دَخَلَ الوهن في حركة المسلم التاريخية، وما انفصمت بنية المسلمين الحضارية وتشققت إلا من ذلك اليوم الذي انعزلت فيه الطبقة العالمة المؤمنة عن القيادة والحياة، واتخذ الناس رؤساء جهالاً، فضلوا وأضلوا. حتى ليوشك قطار المسلمين أن يخرج عن قضبانه. . . إلى المصير المجهول!!.

* * *

لقد وقع المسلمون ـ خلال عصور تخلفهم ـ في محنة متعددة الجوانب. . .

فقد افترق المسلمون ـ من جانب ـ بين عاكفين على علوم القرآن والسنة، لكنهم لا يدرون عن علوم الحياة، ولا روح العصر شيئاً، وبين مثقفين علمانيين متضلعين في العلوم الحديثة لكنهم لا يدركون من حقائق دينهم شيئاً.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد افترق المسلمون من جانب آخر ـ بين من يعيشون دائمًا في الماضي، ويهاجمون ـ دائمًا ـ الحاضر والمستقبل، وبين من يهاجمون ـ دائمًا ـ الماضي، ولا يؤمنون إلا بالحاضر والمستقبل.

ـ وقد افترق المسلمون ـ من جانب ثالث ـ بين عاطفيين، يرون في الإسلام ديناً بعيداً عن الصراع في هذه الدنيا، قنوعاً بتطهير النفس، وبين عقليين، يكادون يرون في الإسلام قانوناً جامداً... بلا روح ولا عاطفة.

ـ وقد افترق المسلمون بين من يرون رفض اوروبا كلها، وبين من يرون أخذها كلها...

ـ وقد افترق المسلمون بين من يؤمنون بالفكر وتأليف الكتب، وحسْبُهم هذا، وبين من لا يعيرون الفكر اهتماماً، ويرون أن بناء الأشخاص، وإقامة الحركات والجماعات أولى وأهدى سبيلاً.

ـ وقد افترق المسلمون... ثم افترقوا... وافترقوا، بين من يرون الخروج عن المذاهب الفقهية كلها، وبين من يتعبدون بالمذهب الذي يؤمنون به، حتى ليحجبهم عن كتاب الله وسنة رسوله ما أقاموا على هذه الأرض...

وفي وسط هذه «الافْتراقات» و«الخلافات» و «الصراعات» التي عمت العالم الإسلامي كله، وعمت شبه القارة الهندية (الهند وباكستان وبنغلادش)... وسط هذا المناخ ـ بكل خصائصه ـ نشأ الشيخ عبد الحي الحسني... فلم يشأ رحمه الله ـ أو بالأحرى لم تشأ له عناية الله ـ أن يقع في شيء من هذا كله... لكنه رحمه الله ـ راح ـ بالطرق الحكيمة ـ يحارب هذا كله، ليعيد المسلمين إلى وحدة عقيدتهم، وإلى كيانهم الإسلامي الواحد.

ولم يدخل ـ رحمه الله ـ في صراع مع أحد، لا لأن الطبيب لا يدخل في صراع مع المريض ـ وحسب، ولكن لأن الإصلاح لا يتم

www.abulhasanalinadwi.org

بالصراع البتّة... بل إنما يتم الإصلاح بإقامة صرح الحق، وترك الباطل يتداعى تلقائياً... وهذه سياسة حكيمة يجب أن يتعلمها الذين يعملون للإسلام. ويركزون على الصراع، حتى ولو كانوا لا يملكون شيئاً يصارعون به!!.

وإنما ذهب الشيخ عبد الحي الحسني يتألف القلوب، ويجمع المشاعر ويضع لبنة في هذا الصرح، وأخرى في ذاك، ويعطي جزءاً من وقته لتأليف كتاب، وجزءاً آخر في إقامة ندوة العلماء...

* * *

وإني هنا ـ مهما حاولت الإلماع بصفة إجمالية ـ لا أستطيع أن أهمل التنويه ـ والإشادة ـ بذلك المنهج العظيم الذي التزمه العلامة عبد الحي الحسني في الدعوة إلى الله...

إنه ـ في يقيني ـ المنهج الحق للإصلاح... إنه المنهج النبوي نفسه... إنه المنهج الذي يجب أن يوضع ـ بوضوح ـ أمام كل العاملين للإسلام.

... وقد يعجب القارىء إذا قلت له:

إن الشيخ عبد الحي الحسني قد سار على منهج النبي محمد عليه الصلاة والسلام في الدعوة ـ إلى الله، بالخطوات نفسها، التي سار عليها نبي الإنسانية العظيم...

ـ فإذا كان الرسول ﷺ، قد بدأ دعوته، كما وجهه ربه، بإنذار عشيرته الأقربين: «وأنذر عشيرتك الأقربين» فإن الشيخ عبد الحي الحسني... قد بدأ عهده بالدعوة بإنذار عشيرته الأقربين، فجمع قومه، ودعاهم، وأصلح شأنهم، وكوّن منهم «جمعية آل هاشم برائي بريلي» التي كانت لها اليد الطولى في المساعدة على إنشاء ندوة العلماء بلكنؤ...

إن هذا هو الفقه الحقيقي للدعوة... وهو فقه يخالف كل المخالفة

www.abulhasanalinadwi.org

هؤلاء الذين يبدأون دعوتهم بإنذار الكبار والحكام. . .

ونحن لا نمنع ـ أبداً ـ من مخاطبة الحكام ودعوتهم بكل الوسائل الرفيقة. . . لكننا نرفض ذلك الأسلوب الذي يتجاهل الأسرة والعشيرة والقرية والمشروع الصغير والمؤسسة والمسجد والمدرسة، فيرتفع ـ بحنجرته ـ صوب الأبعد مرمى، والأبعد منالاً.

ـ وما إن انتهى الشيخ من تأسيس «جمعية آل هاشم» العائلية، وإصلاح ذات البين بين عشيرته، وإخراجهم من نطاق الخلافات الصغيرة، إلى الأهداف المشتركة العالية. . . حتى ركّز جهوده ـ مستعيناً بعائلته المتضامنة ـ في تأييد حركة ندوة العلماء. . . التي تعتبر المحاط الكبير في حياة الشيخ عبد الحي الحسني. . . لقد أعطاها خلاصة عمره. . . ولقد رعاها رحمه الله (بعد تأسيسها سنة ١٣١٠ هـ على يد السيد محمد علي بن عبد العلي الحسيني المونكيري)، لتكون لكل المسلمين، بعيداً عن أية حزبية أو عصبية مذهبية أو إقليمية أو اتجاه ثقافي خاص. . .

إنّها ندوة للمسلمين (كل المسلمين الصادقي الولاء والصالحي العقيدة).

ـ وإنها ـ جامعة للفكر والتربية والسلوك، والتربية العاطفية والعقلية، وللعلوم الإسلامية والعربية والعصرية. . .

ـ وكما يقول العلامة الشيخ الكبير (أبو الحسن علي الندوي) نجل الشيخ عبد الحي الحسني ـ في وصف القواعد التي قامت عليها ندوة العلماء. . ، وهي قواعد لا يجوز أن نملّ ذكرها وتكرارها، فلعلها تكون نبراساً لغيرها. . .

يقول ـ أطال الله عمره ـ :

«تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخالص، النقي من الشوائب، البعيد عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وعلى العودة ـ في تلقّيه وفي فهمه، وتفسيره ـ

www.abulhasanalinadwi.org

إلى منابعه الصافية الأولى، ومصادره الصحيحة الأصلية، وفي العمل والسلوك، على التمسك بلباب الدين، والعمل بأحكامه، والتحلي بحقيقته وروحه، والربانية المشرقة الصافية، وفي تصورها للتاريخ، على أن خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الإسلام، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوة وتخرج في مدرسة القرآن والإيمان الأولى، وأن السعادة كل السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به. وفي نظرتها العلمية، وفلسفتها التعليمية، على أن العلم وحدة، لا ينقسم إلى قديم وحديث، وشرقي وغربي، وإن انقسم فإنما ينقسم إلى صواب وخطأ، ونافع وضار، وأصول وفضول، وغايات ووسائل، وفي موقفها من الأخذ والترك، والانتفاع والاقتباس، على التعليم النبوي الحكيم: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»، وعلى المبدأ القديم الحكيم: «خذ ما صفا ودع ما كدر»، وفي مجال الدفاع عن الإسلام ومواجهة تحديات العصر، على الإرشاد الرباني: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» وفي أسلوب الدعوة إلى الله، وعرض محاسن الإسلام، وإقناع العقول على الوصية الحكيمة المأثورة: «كلّموا الناس على قدر عقولهم، أتريدون أن يكذب الله ورسوله»[1]، فيما اختلف فيه السلف من مذاهب وآراء، على التحقيق والتطبيق، وإحسان الظن بهم، والتماس العذر لهم، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنة، وأقرب إلى جمع الشمل، وأبعد عن الفرقة والتنافر، وأقرب إلى مصلحة الإسلام الاجتماعية».

وكان جديراً بندوة العلماء ـ وهذا شأنها ـ أن تجتمع حولها القلوب التي كانت متنافرة، والعقول التي كانت متصارعة... وهذا ما كان ـ والحمد لله ـ إذْ أجمع أهل الهند على أنه لم تقم حركة تجمع قلوبهم وعقولهم بعد ثورتهم ضد الانجليز في عام ١٨٥٧ ـ إلا حركة تأسيس ندوة العلماء.

وإنه لحري بالمسلمين في كل مكان أن ينشئوا نماذج لندوة العلماء، وعلى أسس ندوة العلماء، ولا سيما بعد أن جفت الينابيع أو كادت،

---

(١) كلمة مأثورة عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه.

www.abulhasanalinadwi.org

وأصبح الأمر بين اجتهادات فردية عاطفية، وبين مدارس ومعاهد جامدة، همها أن تنقل العلوم الإسلامية من طبقات إلى طبقات، وكأنها تنقلها من أوعية إلى أوعية، وليس هناك عاطفة ولا سلوك، ولا بشاشة تخالط الإيمان، ولا إحساس بماضي المسلمين، ولا معاناة بحاضر المسلمين ومستقبلهم!!

* * *

على أن جهود الشيخ عبد الحي الحسني ـ رحمه الله ـ لم تقف عند حدود «إصلاح العشيرة» وجهوده في «ندوة العلماء»، على الرغم من أن «ندوة العلماء» ـ ولا سيما في المرحلة التي عاصرها فيها الشيخ عبد الحي الحسني ـ كانت أهلاً لأن تستنزف وقته كله... لكنه ـ جزاه الله خيراً ـ كان يحسّ بمسؤولية عامة تجاه المسلمين، ونحو مسلمي الهند بصفة خاصة.

وكان يعتقد أن حياة المسلم لا بد أن تكون حياة حافلة ثرة خصبة متنوعة العطاء، ممتدة الجذور والأغصان، ضاربة في أكثر مناحي الإصلاح.

وكان له ـ في ذلك ـ من رسول الله ﷺ المثل الأعلى والقدوة الحسنة، فالرسول علّمنا ـ بأقواله وأفعاله ـ أن تكون حياتنا كلها ـ ليلها ونهارها ـ موجهة لخدمة الحق، لا انفصام بينها، ولا تناقض بين جوانبها.

ومن هنا اتجه الشيخ إلى خدمة العلم، وذلك في الوقت نفسه الذي كان فيه يعمل في المجتمع المسلم بكل ما يستطيع.

وليس يهمنا في هذا المجال أن نحصر تراث الشيخ ولا أن ندرسه أو نقوِّمه، فذلك عمل كفانا مؤونته الأخ المؤلف الدكتور السيد قدرة الله الحسيني ـ جزاه الله خيراً ـ وإنما يهمنا هنا أن نقف وقفة عابرة عند موسوعته الكبرى «نزهة الخواطر»...

فهذا العمل العظيم، بما تجشمه فيه صاحبه من متاعب، جدير بأن نستخلص منه بعض القيم النافعة لنا... نحن الذين سيطر علينا منهج

www.abulhasanalinadwi.org

التأليف السريع، وقلة المعاناة في التأليف، والرغبة النهمة في أن تظهر أسماؤنا لامعة ـ ولا حول ولا قوة إلا بالله ـ فوق أكبر عدد من الكتب.

لقد فكر الشيخ ـ أول مرة ـ في اللغة التي سيكتب بها كتابه، فكر في الفارسية، وفكّر في الأوردية، وفكّر في الإنجليزية... ثم رأى ـ في ضوء فراسته الإيمانية والعلمية ـ أن اللغة العربية هي اللغة التي كتب الله لها الخلود والانتشار والبقاء على أصالتها وصياغتها العربية الفصحى على مرّ العصور بفضل القرآن الذي نزل بها.

فانظر ـ أخي القارىء ـ لمؤلف يدرس ـ أولاً ـ اللغة التي يكتب بها، وقارن ذلك بأوضاعنا في العالم العربي، نحن الذين لا يكتب بعضنا بالفصحى إلا بصعوبة، ويماري بعضهم في جدوى الكتابة بها، ويؤثرون عليها عاميتهم المحلية، التي يروجون لها، أما عجزنا ـ في الكتابة ـ بلغات أخرى كالفارسية والأوردية ـ وهما لغتان من المفروض أن نعرفهما أكثر من الإنجليزية ـ فهو أمر غني عن الإيضاح.

ـ وهذه (قيمة حضارية) أولى يجب أن نلتفت إليها في هذا المقام.

ـ أما القيمة الثانية التي نستخلصها من موسوعة «نزهة الخواطر» فهي قيمة تؤخذ من «المدى الزمني» الذي كتب فيه الشيخ هذه الموسوعة... لقد كتبها في ثلاثين سنة.

... لقد كدّ خلال هذه المدة، وسهر الليالي، ووضع فيها تراجم لأكثر من أربعة آلاف وخمسمائة عالم من العلماء والمؤلفين. بينما كتب الذين قبله «تراجم» لعدد محدود لم يتجاوز (١٣٢) ترجمة ـ أحياناً ـ وأقصى ما وصلوا إليه كان ما قام به الشيخ محمد بن حسن المندوى المعروف بغَوثى في كتابه المعروف باسم «حديقة الأبرار» إذ جمع فيه (٦١٢) ترجمة.

ـ والغريب أن الشيخ لم يسْع في حياته إلى نشر كتابه، ولم يكتب إعلانات عنه، ولم يدفع به إلى المطبعة جزءاً فجزءاً قبل أن يتمّه ـ كما يفعل بعض المؤلفين ـ وإنما كان زاهداً في كل ذلك... فاجتمع له في

www.abulhasanalinadwi.org

ذلك «صبر في العمل وإتقان وزهد في جني ثمرة العمل، واحتساب عند الله. . . وتسليم بأن ما عند الله خير وأبقى».

وقد جاء «نزهة الخواطر» - وهو عمل فردي - موسوعة كبرى لتاريخ علماء الهند منذ الفتح الإسلامي، وحتى وفاة الشيخ (توفي الشيخ في ١٥ جمادي الآخرة ١٣٤١ - الموافق ٢ فبراير ١٩٢٣ م - بعد حياة لا تزيد عن خمسة وخمسين عاماً هجرية). . .

وقد استفرغ الشيخ جهده ووقته في سبيل إنجاز هذا العمل الذي يحفظ الألق العلمي للحضارة الإسلامية في الهند، وهو عمل تنوء به العصبة أولو القوة، وقد وقع في ثمانية أجزاء، وراجع من أجله أكثر من ثلاثمائة كتاب بالعربية والفارسية والأوردية، ما بين خطية ومطبوعة.

ومع كل ذلك - وكما ذكرنا - لم يكن يقصد بعمله إلا وجه الله، وإعطاء هذا الركن من أركان الحضارة الإسلامية حقه الذي كاد يضيع.

وإني لأشعر بنوع من الألم لأن أمثال هؤلاء العلماء، بمثل هذا المنهج، قد أصبحوا قلة نادرة في عالمنا الإسلامي، وتكاد السطحية، وظروف الحياة القاهرة، والكتابة للصحافة، وللشهرة، وللمال، وللترقية العلمية في الجامعة. . . تكاد كل هذه البواعث التي ينقصها - غالباً - الاحتساب والزهد، تطغى على معظم إنتاجنا في العالم الإسلامي، وهو أمر يوجب على المخلصين من حراس العقيدة والعلوم درء خطره، والعمل على تفريغ علماء لمهام علمية محددة، وتوفير أسباب ذلك لهم، فلعلنا نحول دون مزيد من التردِّي الذي جعل «الكمّ» العلمي يطغى على «الكيف» والآلية في التأليف تطغى على المعاناة والحرارة والصبر والإخلاص وغيرها من خصائص التأليف النافع العظيم.

* * *

ولقد غفلنا - في أساليبنا التربوية الحديثة، وفي تخريجنا لعلماء مسلمين، متخصصين في الفقه أو العقيدة أو علوم القرآن، أو متفرغين للدعوة إلى

www.abulhasanalinadwi.org

الله . . . غفلنا عن حقائق مهمة، أعتقد أن حضارتنا لن تستأنف انطلاقتها دون أن نُعيد هذه الحقائق إلى مكانها في مناهجنا للتربية أو للدعوة.

ففي رأيي ـ الذي استقيته من مطالعتي الشخصية وصلتي الوثيقة ببعض أقطاب العالم الإسلامي ـ ومما أكدته لي دراستي لحياة الشيخ عبد الحيّ الحسني ـ أن التعبير عن حقائق الإسلام العظيم، وأن الدفاع عن قضية هذا الدين لن يستطيع القيام بهما مسلم «احترف» الإسلام، وجعل قضيته مجرد «مهنة» أو «وظيفة» وجعل الحفاظ على مركزه في «المهنة» مناط جهده، فغلبت عنده الوسيلة على الغاية وضحّى بالغاية كثيراً من أجل الوسيلة.

واذا كان لكل شيء وعاؤه الذي يوضع فيه، وثوبه الذي ينسجم معه، فإن هذا الوعاء الجامد المصنوع، الذي لا يعدو أن يكون «وعاء» صالحاً لكل شيء، إنما هو وعاء لا يناسب الإسلام، وهو ثوب قد يصلح لمذاهب أخرى، لكنه لا يصلح لإظهار نصاعة هذا الدين وشفافيته وتكامله.

وفي يقيني الذي هداني الله إليه أنه لا يصلح لحمل أمانة هذا الدين إلا أديب شاعر له ملكة الأديب وأسلوبه، وله قلب الشاعر وعاطفته.

تأمل النماذج التي قدمتها النهضة الإسلامية الحديثة، وانظر في أقطابها. . . تعرف صدق ما أقول.

فما كان الأساتذة محب الدين الخطيب، ومحمد فريد وجدي، ومصطفى صادق الرافعي، وعلي الطنطاوي، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، وغيرهم إلا أدباء. . . لهم ملكة الأديب وعاطفة الشاعر.

وفي شبه القارة الهندية ـ مناط بحثنا ـ تأمل في النهضة الإسلامية الحديثة العلامة ولي الله الدهلوي، والشاعر العلامة محمد إقبال، وتأمل العلامة الشيخ أبا الحسن الندوي. . . وتلميذه الصديق العزيز ـ رحمه الله ـ محمد الحسني. . .

www.abulhasanalinadwi.org

تأمل هؤلاء، وانظر في أساليبهم، وانظر فيمن قبلهم من أقطاب الشرق العربي ممن ذكرناهم وممن لم نذكرهم... تأمل في كل هؤلاء... وسوف تجد أنهم أصحاب بيان مشرق، وعاطفة سامية، وعقل كبير، وثقافة واسعة. وسوف ترى أنهم يتعاملون مع الإسلام تعامل «المحبّ» لا تعامل «المحترف»، فالإسلام بالنسبة لهم «حياة»، وليس مجرد وسيلة للحياة.

ـ وإن هذا المعنى العظيم هو الأمر الذي يجب أن نحرص عليه في نهضتنا الإسلامية الحديثة، وهو تخريج رجال محبين للإسلام، يتألمون له، ويعشقون مبادئه، ويعانون رسالته، وينزفون الدموع من أجله، ويؤثرونه ـ في الحب والعطاء ـ على آبائهم وأبنائهم وأموالهم...

إن تخريج هؤلاء الرجال هو الأمل الكبير، وهو الطريق العظيم لنهضة الأمة الإسلامية، ونشر لواء الإسلام في الأرض.

وقد كنتُ أعيش هذا المعنى، وأنا أعيش مع حياة الشيخ عبد الحي الحسني، في هذا البحث الذي لم يقصر صاحبه في إعطائه حقه.

فكنت أرى الشيخ عبد الحي، يعيش للإسلام، وبالإسلام، وكأن «الإسلام» نسيج حياته كلها، لحمة وسدى.

* * *

ولكي نصل إلى هذه الدرجة من الحب للإسلام والفقه به والولاء له... فنحن في حاجة إلى أن نقرأ القرآن من جديد، وكأنه أنزل علينا... ونحن في حاجة إلى أن نهتم بالتربية الروحية. أو ما سمِّي في العهد الأخير في الهند «بعلم السلوك».

ـ ويصف العلامة أبو الحسن الندوي هذا العلم بأنه علم يُربى في المسلم الإخلاص، والاحتساب والصبر والتوكل والزهد وغنى القلب والإيثار والسخاء والادب والحياء والخشوع في الصلاة والتضرع والابتهال

www.abulhasanalinadwi.org

في الدعاء والزهد في زخارف الدنيا، وإيثار الآخرة على العاجلة، والشوق إلى لقاء الله، إلى غير ذلك من كيفيات باطنية وأخلاق إيمانية هي من الشريعة بمنزلة الروح من الجسد، والباطن من الظاهر... إنه علم - لا يقوم على التعليم والتلقين - بل يقوم على التربية والتهذيب، وعلى تزكية النفس وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية، ويدعو إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الاحسان، والتخلُّق بالأخلاق النبوية، واتباع الرسول ﷺ في صفاته الروحية، وكيفياته الإيمانية...

إن هذا العلم، يدرأ ذلك المنهج الذي يقوم على تلقين الإسلام تلقيناً ظاهرياً - كما تفعل معظم المدارس والجامعات، ثم إعطاء «شهادات» بتقديرات ودرجات علمية تصحبها درجات مالية موازية لها، بل يقوم ذلك العلم على تفاعُل المسلم مع إسلامه، وعلى نيله في حبه والتزامه به درجات عند الله، ومكافآت في الجنَّة، ولن يكون المسلم عندئذ مجرد مسلم من الناحية القانونية، بل سيكون مسلمًا... مؤمناً.. محسناً، يعبد الله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فالله يراه... وتلك هي الدرجة العليا، التي يجب أن يصل إليها «الدعاة» وإلا فلن تصل دعوتهم إلى القلوب، وسيبقون عند حدود ظاهرة من العلم - يحملون أرقى شهادات الدنيا... وهم عن الآخرة غافلون!!

* * *

وأخيراً...

فقد كانت رحلتي مع هذه الدراسة الطيبة رحلة روحية ممتعة... لم أقرأها ظُهراً، ولا عصراً... بل قرأتها سَحَراً وفجراً، فكانت هدأة السحر، وشفافية الروح فيها، تلتقي مع صفحات الكتاب الرائعة، ومع خطوات الشيخ العلامة عبد الحي الحسني، وهو يتحرك على أرضنا حركة الصالحين المجاهدين، فأكاد - والله - أسمع خطواته، بل أشم أنفاسه، فمن وقع هذه الخطوات، ومن عبق هذه الأنفاس، كتبتُ هذه الصفحات

www.abulhasanalinadwi.org

العاجزة القاصرة، فليـرحم الله لي عجزي وتقصيـري، وليغفر لشيخي العلامة أبي الحسن الندوي أن وضعني هذا الموضع، ووثق بي هذه الثقة، ورشحني لتقديم كتاب أكبر منّي، ولا أملك مؤهلات الارتفاع إليه. . . فحسبي الله ونعم الوكيل.

عبد الحليم عويس

جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

الرياض

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بين يدي الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين محمد وآله وصحبه اجمعين، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

سبب اختيار هذا الموضوع

وميزة الشخصية المختارة

اما بعد! فان حياة الشيخ عبد الحي الحسني تمثّل عصره الذي عاش فيه، وحياة المسلمين العلمية والاجتماعية، والحركات التعليمية والقيم التي كانت تتحكم في حياة الناس في الهند في ذلك العصر، فكانت حياته تصويراً صادقاً تجلت فيه ملامح أديب ناقد، وعالم مصلح، ومفكّر حُرّ، وعامل ديناميكي يجمع بين الصمود والانفعال، ويفهم متطلبات العصر وتحدياته، فيمثل عصره بشخصيته، ويمثل ماضيه العريق بمؤلفاته القيمة، فلم يترك ناحية من نواحي النشاط العلمي والثقافي للهند، الاّ وسجله في موسوعته، ولم يترك نشاطاً علمياً واصلاحياً وثقافياً بنّاءً إلا وأسهم فيه وبرّز، فكان دعامة أساسية لحركة ندوة العلماء، وقام بمساهمته العملية العظيمة لهذه الحركة في نموها وازدهارها حتى بلغت قمة المجد في حياة الشيخ نفسه، وقد تخرج منها العلماء والأدباء الذين خدموا اللغة العربية والأردية وأثروهما بالثقافة الاسلامية والفكر الصحيح، وزادوا في ثروة العلوم الاسلامية زيادة ذات قيمة، فهُم الذين أسَّسُوا مجمعاً علمياً اسلامياً باسم «دار المصنفين»، وألفوا كتباً كثيرة ذات شهرة عالمية، أما مؤلفاته

www.abulhasanalinadwi.org

نفسه فهي تكون مكتبة مستقلة قائمة بنفسها، وبعض هذه المؤلفات تشكل موسوعات مستقلة، فهو المثل الكامل والشخصية النموذجية لعلماء عصره ومصره في جدّية العمل، وكثرة الانتاج والعمل الدؤوب الصامت المفيد.

طريقة البحث والعرض

أما الطريقة التي اخترتها للبحث والتحقيق فهي طريقة زمنية، فاني رأيت الأمور حسب الشؤون المتغيرة والعوامل المتبدلة في الحياة والكون ودرست شخصيته فوجدتها نموذج انسانية سامية رقيقة الشعور، قوية العاطفة، ومثال عالم يستوفي شروط «عالم مثالي» من غزارة العلم، والتفنّن في الفضائل والعلوم، والعكوف على التأليف والانصراف الى البحث والتحقيق، فهو مؤرخ مثالي شعاره التزام الاقتصاد والاتزان في الحكم والمدح والنقد، وتحرّي الدقة والقول الفصل، ومعرفة دقيقة لطبقات الرجال ومجالات اختصاصهم ونبوغهم، وهب حياته لخدمة العلم وخدمة بلاده والتعريف بها، وخلّد التراث الاسلامي العلمي، والثقافي والديني والأدبي الذي تكون في الهند عبر القرون والأجيال بكل تحقيق وتدقيق وأمانة، ولم يبالغ في الأمور بل آثر الاقتصاد والأمانة والدقة، وامتاز في سداد الرأي وعمق النظر، لأن كتابة التراجم أمر عسير، تزلُّ فيها الأقدام، ولكن الشيخ ألف كتاب «نزهة الخواطر» بكل تحقيق وتمحيص حتى نال الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية، واذا قيس هذا العمل الجليل بالصعوبات في جمع هذه المواد العلمية التي كانت مدفونة في طيات كتب متفرقة أو في الصدور، تجلت أهمية عمله التأليفي، وقيمته العلمية والتحقيقية، وقد قام وحده على شدة اشتغاله بأعمال متنوعة، وقيامه بمسؤوليات متعددة، بما لو قام به «مجمع علمي» لاستحق الشكر والتقدير.

ومن المعروف أن أكثر علماء الهند كانوا لا يقدرون على الكتابة باللغة العربية، ولكن الشيخ هو أحد العلماء البارزين الذين نبغوا في الكتابة باللغة العربية الفصيحة، فكتب آلافاً من الصفحات على مواضيع مختلفة لم

www.abulhasanalinadwi.org

يكتب عنها شيء من قبل، وان ما ألفه في تراجم علماء الهند وأعيانها، وفي تاريخ الهند العلمي واستعراض شامل دقيق للحركة العلمية والتأليفية في العهد الاسلامي في القارة الهندية، وما ألف في خطط الهند الاسلامية وآثارها، ونظام الحكومات الاسلامية إدارياً وقضائياً وتشريعياً وحربياً، يستحق أن يكون مكتبة غنية تحتوي على عدة موسوعات عن الهند باللغة العربية العالمية الخالدة، ولا شك أن شيخ الاسلام الامام ولي الله الدهلوي، والعلامة السيد غلام علي البلكرامي وغيره ألفوا كتباً باللغة العربية، لكن الشيخ عبد الحي فاق العلماء السابقين في الهند بحجم عمله التأليفي وتنوعه، ونصاعة أسلوبه، والرشاقة والترسل في العبارة، وبعدها عن التكلف والسجع البارد وآثار العجمة،حتى اعترف بذلك أهل البصر والذوق الأدبي من العلماء في الهند وخارج الهند.

ومن المؤسف أن كتبه لم تطبع في حياته، بل طبعت بعد ربع قرن من وفاته، فأشاد العلماء والأدباء بأعماله الأدبية الجسام، ونالت كتبه مكاناً عالياً في الأدب والتاريخ، وقد أردت أن أوضح أهمية هذه الكتب بالتفصيل واحلل شخصيته ونفسيته لتتّضح العوامل التي أثرت في أدبه وتكوين ذهنه، وهذا اول كتاب مفصل عن العلامة عبد الحي باللغة العربية الكريمة.

شكر وتقدير

اني أشكر سعادة الدكتور السيد احتشام احمد الندوي (رئيس قسم اللغة العربية بجامعة كاليكوت، كيرله الهند) شكراً جزيلاً، بأنه اقترح عليّ أن اختار هذا الموضوع الهام لشهادة الدكتوراه، ثم انه أشرف على هذه الأطروحة فله الفضل في هذا الأمر.

وانني أثني ثناء عاطراً على العلامة الكبير داعية الاسلام سماحة الشيخ مولانا السيد أبي الحسن على الحسني الندوي ابن المترجم له العلامة السيد عبد الحي، لأنه سمح لي بالاستفادة من مكتبته الخاصة ومخطوطاته

www.abulhasanalinadwi.org

القيمة المتعلقة بهذا الموضوع، وأعانني اعانة كبيرة بطرق متعددة في إعداد هذه الرسالة الجامعية، وله الشكر والثناء.

واني أدعو الله تعالى أن ينفع به الناس ويجعله مقبولاً بين الأوساط العلمية.

www.abulhasanalinadwi.org

مقدّمة

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

إطلالة على حياة العلامة عبد الحي الحسني

وجوانبها المتنوعة

كان العلامة عبد الحي من كبار العلماء في القرن العشرين، عاش في عصر يعدّ من أدقّ العصور تركيباً، وأكثرها اضطراباً فكرياً وسياسياً واجتماعياً، في الهند، حيث كانت الأفكار الشرقية والغربية تتصارع فيما بينها، لأن عهده كان متصلاً بعهد القلاقل التي حدثت نتيجة لكفاح ١٨٥٧ م التحريري، الذي سُمِّي بالثورة الهندية الكبرى، فانها غيرت القيم القديمة، وقضت على الحياة الاسلامية، وبدأت الحضارة الغربية والقيم الجديدة تتأصل جذورها في ظل الحكم البريطاني، فنشأ الشيخ عبد الحي في هذه الوضعية المضطربة، وشاهد انحطاط المسلمين في كل ناحية من نواحي الحياة بعينيه، فكان لهذا الانقلاب ردّ فعل على فكره وذهنه، ان ثورة ١٨٥٧م كانت ثورة كبرى، لأن المسلمين كانوا أصحاب الأمر والنهي في البلاد، فانتزعت الحكومة من أيديهم، فصاروا عرضة للنهب والاستبداد، أما غير المسلمين فانهم كانوا أصحاب تجارة، فلما تغير نظام الحكم لم يتأثروا به، وخسر المسلمون كل شيء في هذا النضال، فاحتار العلماء وأصيب المسلمون ـ على اختلاف طبقاتهم ـ بدهشة الفتح، ومن ناحية أخرى ان دعاة التنصير ـ الذي كان ولا يزال يسمى بالتبشير ـ انتشروا من أقصى الهند الى أقصاها، ونشطوا وتحمسوا في الدعوة الى المسيحية مستندين في ذلك الى الحكومة التي كانت تدين بالمسيحية، محتجين بأنها ديانة حكومة راقية قوية لا تغرب في ممتلكاتها الشمس، وقرر بعض المسلمين المتحمسين نتيجة لكراهية الانجليز مقاطعة تعليم اللغة الانجليزية

www.abulhasanalinadwi.org

والعلوم الحديثة، فتأخروا في الحياة، أما غيرهم فقد نالوا ما نالوا من علم جديد، وسبق في ميدان التعليم والسياسة والاقتصاد.

منهج تفكيره الخاص

وكان الشيخ يرى أن المدخل الى نهضة المسلمين، وعودتهم الى مكانهم الطبيعي في الحياة، والتأثير في مسيرة الأمم، وتبليغ رسالتهم الى العالم، هو الفهم الصحيح للدين والتمسك بتعاليم الاسلام، مع الفهم للبيئة التي يعيشون فيها، وتكييفهم التكييف الذي يسمح به دينهم، بل يطالب به العصر والمحيط، وكان يؤمن بأنه لا يستقيم للمسلمين أمر حتى تعود القيادة الى علماء الدين الراسخين في العلم، لأن طبيعة هذه الأمة التي فُطِرت عليها هي الطبيعة الدينية، وهي التي عُجنت بها طينتها، واختمرت بها حياتها، فلا تزال في صراع مع طبيعتها الأصيلة، اذا تسلطت عليها قيادات منكرة للدين، أو متجهمة له، أو استسلمت لها بجهل أو بقهر، وكان يرى في ضوء دراسته للتاريخ أن أول وهن دخل في الاسلام انما كان حين انعزل العلماء أو عُزلوا عن قيادة هذه الأمة، وانسحبوا عن ميدان الحياة، فاتخذ الناس رؤساء جهالاً أو متجاهلين، فضّلوا وأضلّوا.

ومن هنا رأى في حركة «ندوة العلماء» صورة صادقة كاملة لفكره، ورأى فيها تحقيقاً لأهدافه، فواكبها مواكبة لم تنقطع إلى آخر أنفاسه.

السيد أحمد خان

رائد التعليم العصري الغربي

أما السر السيد احمد خان ـ الذي كان من أقوى الشخصيات في عصره، وأغناها في الأنصار والمشايعين، وقد التقت طبيعته وعصره فكانت في دعوته قوة المغناطيس ويرى بالعكس في التعليم الغربي ـ وبالأصح في تعلّم اللغة الانكليزية، وتقليد الحضارة الغربية بالاطلاق ـ دواء لكل داء،

www.abulhasanalinadwi.org

وكان يرى أن المسلمين لا يرجع اليهم اعتبارهم وقيمتهم، ولا ينالون ما فقدوه من الاحترام والثقة، الاّ اذا جاروا الانكليز في حضارتهم وآدابهم، واحتلّوا المناصب في دواوين الحكومة ومكاتبها وادارتها، صغرت أم كبرت، لذلك كان يرى بضرورة وجود أكبر عدد من أساتذة الانجليز في الكلية التي أسسها في عليكره ـ وتحولت بعد وفاته الى جامعة كبيرة ـ وأن تكون التربية تحت اشرافهم[1].

ان الشيخ عبد الحي قد جانب حركة سر سيد احمد خان، لأنه رأى ان الطلاب في الكلية الاسلامية بعليكره ليسوا بمتدينين، بل حدث في كثير منهم اضطراب في العقيدة، واستخفاف بالدين، وخضوع زائد للحضارة الأوروبية الوافدة، وذلك كله لاختلال الميزان في الجمع بين التعليم الغربي الحديث، والتعليم الديني والتربية الاسلامية، لاتجاه زعيم هذه الحركة الشخصي، وحياته الخاصة، وما كان يحمل في نفسه من الإجلال والتقدير للحضارة الغربية الذي يكاد يبلغ حد التقديس والهيام بالرقيّ المادي للمسلمين[2]، فلم يرض بهذا التعليم.

أسباب معارضة علماء الدين

لدعوة السيد احمد خان

ومن هنا نشأت ضجّة بين الأوساط الدينية في الهند، لأن العلوم الوافدة من الغرب كانت لها ثقافتها وأفكارها التي تمثل الحياة المادية البحتة واذا تعلمها طالب ناشىء أول مرة أصابته الحيرة، ورسخت الأفكار الباطلة المُلوَّنة بزينة هذه الحياة الدنيا في ذهنه، فالأفكار الغربية المادية وجدت عقلية ناشئة ساذجة خالية فتمكنت فيها وتغلبت عليها، ولما شاهد العلماء ان هذه العلوم تفسد أخلاق الشباب المسلمين، وتسوقهم الى الخمر

(١) راجع للتفصيل «الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية» لمولانا السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي، فصل «جوانب الضعف في فكرة السر السيد أحمد خان» ص /٨٢ ـ ٨٥، الطبعة الثانية، دار القلم الكويتية.

(٢) راجع للتفصيل الكتاب المذكور، فصل «قيادة السيد أحمد خان ومدرسته الفكرية» ص /٧٧.

www.abulhasanalinadwi.org

والقمار، والفساد في العقائد، قاطعوا هذا التعليم وكافحوا هذه الثقافة.

وأسسوا ـ مقابل ذلك ـ مدارس ـ كما قلنا سابقاً ـ ومعاهد دينية لتعليم المسلمين، فأسسوا مدرسة كبيرة في ديوبند، وأسست مدارس أخرى من أقصى الهند الى أقصاها، واعتزل المسلمون بصفة عامة ـ التعليم الجديد الأوروبي، فتأخروا في الحياة وتخلّفوا اقتصادياً واجتماعياً، أما الشعوب الأخرى في الهند فانها تقدمت في العلوم الحديثة، ونالت نصيباً من عزة وكرامة وبذخ وشرف في حياتها الاقتصادية والسياسية.

بين التطرُّف والتوسُّط

أما المسلمون فانهم انقسموا الى فئتين، فئة لا تعرف الدين البتة، وهم الذين كانوا قد حصلوا على شهادات العلوم الحديثة من الكلية الاسلامية بعليكره وغيرها من الكليات الانجليزية، أما فرقة أخرى فكان لها الباع الطويل والقدم الراسخة في العلوم الاسلامية، ولكنها كانت بعيدة الصلة عن الحياة العصرية ومتطلباتها، وعقليتها كانت عقلية قديمة جامدة في غالب الأحيان، أما عقلية المثقفين بالثقافة الانجليزية فكانت مائلة الى الزندقة واللادينية، فانقسمت الأمة بين فرقتين، فرقة عندها علم الكتاب والسنة، ولكن لم يكن لها علم بأمور الدنيا، وكانت هناك فرقة أخرى كانت متضلعة في العلوم الحديثة الأوروبية، ولكنها كانت في عمى عن أمور الدين، وكانت لا تعرف عن الاسلام وفلسفته وعقائده، وتاريخه وثقافته شيئاً.

اشترك المترجم له في حركة ندوة العلماء منذ نشوئها، ووجد أن أهدافها وآراءها تتجاوب مع آرائه وأهدافه لاصلاح أحوال هذه الأمة المضطربة، لأن الندوة كانت تريد أن تخفف الخلافات بين العلماء، وتجمع بين العلوم الدينية والعلوم الحديثة، وكان الشيخ يؤمن بهذه النظرية، فارتبط بهذه الحركة العظيمة، ولم يزل يجاهد في تحقيق أهدافها حتى قضى نحبه وترك لنا أسوة حسنة وآثاراً خالدة في ميدان العلم والعمل.

www.abulhasanalinadwi.org

عالم واسع الأفق، رحب الصدر

ولكن لا ينبغي أن يفهم من ذلك أن الشيخ كان ضيّق الأفق، قاصر النظر متعصباً، يرى في التعليم العصري والعلوم التطبيقية النافعة الوافدة من الغرب خطراً على العقيدة الاسلامية، ومحذوراً شرعياً، كما كان يراه بعض العلماء والمتدينين في عصره، بل كان بالعكس واسع النظر، رحب الصدر واقعياً، فاننا نرى أنه علّم ولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني الدراسات الاسلامية بتوسّع واتقان، فتخرج من ندوة العلماء ثم درس الحديث دراسة اختصاصية في دار العلوم بديوبند، ثم التحق بكلية انجليزية يديرها انجليزي، ونال شهادة البكالوريا في العلوم (Science) ونجح بامتياز وتفوق ونال وسامتين، وذلك كله في حياة والده العظيم، ثم دخل كلية الطب وتخرّج منها طبيباً، وهذا كله مع المحافظة على قيم الاسلام وثقافته وآدابه، والمحافظة على مظهره الديني والشعائر الاسلامية ـ فضلاً عن المحافظة على الفرائض والعبادات، والأحكام الاسلامية ـ وهذا أول مثل للجمع بين الدين والدنيا وبين الثقافتين الاسلامية والأوروبية في تعليم الشباب المسلمين، وها هنا ولده الأصغر الشهير في العالم العربي والغربي، الشيخ الفاضل العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي وهو معروف بسعة آفاقه الفكرية، وتنوع الثقافات القديمة والعصرية، ومنهجه الواسع الجامع في تنشئة الطلبة بالطرق القديمة والجديدة معاً، وقد أصبح سراً لأبيه.

مكانته كمؤلف ومؤرخ

واذا نظرنا الى حياته العلمية وجدنا أنه ابتكر كثيراً من الأمور العلمية التي لم يلتفت اليها العلماء والأدباء من قبل، فهو أول عالم كتب تاريخ الحياة العلمية والعقلية لمسلمي الهند، وجمع أحوال علماء الاسلام الذين نبغوا في الهند، جمع تراجمهم وأحوالهم، ونقد مؤلفاتهم حتى أصبح كتابه «نزهة الخواطر» (١ ـ ٨) موسوعة علمية كبيرة مشتملة على آلاف من

www.abulhasanalinadwi.org

الصفحات،محتوية على تراجم نحو خمسة آلاف، ولا يوجد كتاب على هذا الموضوع مثله، وهو المرجع الوحيد الكبير لأهل العلم والتحقيق في هذا الموضوع.

أما كتابه «الثقافة الاسلامية في الهند» فهو أيضاً كتاب لا يوجد نظيره في هذا الموضوع، فهو للهند الاسلامية ككتاب «كشف الظنون» للجلبي وهو دليل مستوعب لانتاج علماء الهند في مختلف العلوم الاسلامية والأدبية عبر القرون والأجيال، ويليه كتاب «الهند في العهد الاسلامي»، فهو حلقة ذهبية في سلسلة كتب الخطط والآثار التي وضعت لمختلف البلاد والأقطار.

أما كتابه في تاريخ كجرات الذي أسماه بـ «يادأيام» (ذكريات عن الماضي) فكتاب مبتكر لم يؤلف ولم يكتب تاريخ حكومة المسلمين في ولاية خاصة في الهند من قبل، فهو أول تاريخ يتحدث عن أحوال المسلمين ونظام حكمهم، وما أحدثوا من أعمال رفاهية عامة، وأمور نافعة، وما قاموا به من التشجيع للصناعة والزراعة والتجارة، واحتضان للعلم والعلماء، ونهوض بالبلاد وترقيتها، ومن نبغ فيها من العلماء والمحدثين، والقضاة والوزراء، والأمراء والفضلاء، وهو مثال جميل لكتابة تاريخ شعب ومجتمع، وعلم وفن، لا يدور حول البلاط، ولا يقتصر على الحديث عن الوُلاة والملوك، والأحداث السياسية، وكان الكتاب جديراً بالتقليد، وأن ينسج على منواله في تاريخ البلاد والولايات، وكله في عبارة بليغة، وأسلوب أدبي بعيد عن التكلف والاغراق والمبالغة، وكل من كتب بعده عن ولاية كجرات كان عيالاً عليه.

ومن ناحية أخرى اننا نجده صاحب ذوق رفيع، وناقداً بصيراً في كتابه القيم «كل رعنا» (تذكرة شعراء أردو) وقد جاء فيها الشيء الكثير من التحقيقات الجديدة في تاريخ ولادة هذه اللغة العبقرية ونشوئها وارتقائها وآراء حصيفة بعيدة عن التحيُّز، عن فحول الشعراء، وأئمة الشعر الأردي، ومكانتهم في تاريخ أدب هذه اللغة، ونفي لما شاع في بعض الأوساط الأدبية، وجاء في كتب التراجم من أحكام جائرة، وشائعات

www.abulhasanalinadwi.org

مغرضة، وتجلىّ ذوقه الرفيع وسليقته الأدبية في اختيار أبيات لهؤلاء الشعراء كنماذج وأمثلة، اعترف بحسن اختياره كبار النقاد، وقد تلقّى هذا الكتاب بالقبول وقرّر تدريسه في الجامعات الكبيرة، رغم أنه صدر من قلم عالم ديني ومؤرخ اسلامي، لم يكن هذا الموضوع، الموضوع الرئيسي له، ولم يشتهر فيه.

تركيز على العلم والتأليف

انه عاش في زمن لم تكن فيه اضطرابات سياسية، فبذل أوقاته في سبيل العلم وخدمة الدين، فنال ما نال من توفيق ونجاح، وتفوق وامتياز، وحظى ما حظى به من إعجاب وقبول من أهل البصر والخبرة.

وإني قد انتخبت هذا الموضوع للتحقيق لكي تعرف أحواله وتحلل أعماله العلمية، ويعين مكانه في العلم والتاريخ، لأنه كان هو المؤرخ الكبير الذي بذل جهوده، وقضى حياته في تأليف تاريخ الأمة الاسلامية في الهند، وترك لنا ثروة علمية كبيرة، فيستحق أن يفرد له كتاب، وأن يعرفه أهل العلم، والذوق في العالم العربي، الذي خص لغته بالتأليف، مدة حياته، وآثرها على لغة بلاده، والجزاء من جنس العمل.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

المجتمع المعاصر

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الهند في الحكم الانجليزي
وأثره في المجتمع الاسلامي

الحكم الاسلامي في الهند

كانت صلة التجارة الوطيدة قائمة بين الهند والبلاد العربية من قبل طلوع الاسلام، وقد تشرفت الهند باقدام أصحاب النبي الكريم ﷺ، فتنورت بأشعة الاسلام في القرن الأول من الهجرة، وقيل ان الاسلام قد وصل الى الهند في عهد الرسالة النبوية بواسطة التجار المسلمين الذين كانوا يسافرون للتجارة بطريق البحر، وكانت الهند حينئذ موزّعة بالتفرقة العنصرية، ونظام الطبقات القاسي نتيجة لتأثير الطقوس والمعتقدات والعادات فيها، وكان حديث التوحيد والمساواة، والإخاء والمعاملة الحسنة بين الناس جميعاً، قيمًا جديدة لم يسمعها أهل الهند من قبل، فانشرحت قلوبهم لهذا الدين السليم، فلبّى الناس دعوته، ودخلوا فيه أرسالاً.

دخل المسلمون في بلاد الهند ملوكاً من جهة الشمال بطريق البر، أما الهند الجنوبية فدخلها المسلمون من طريق البحر للتجارة، واستوطنوا الهند كما استوطن الآريون من قبل، وقد امتزج المسلمون بأهل الهند في الاجتماع، وكثير من العوائد والزواج وما الى ذلك، حتى أصبحوا على مرّ الأيام من أبنائها، فارتبطوا بهم برابطة الدم والنسب، ولم يبق هناك الفارق الذي يفرق بينهما، ومع كل هذا فانهم حافظوا على دينهم وكثير من خصائصهم وأسسوا حكومة لهم في الهند في القرن الأول من الهجرة، كما يقول البلاذري في كتابه «فتوح البلدان».

www.abulhasanalinadwi.org

«ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عثمان بن أبي العاصي الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥ هـ، فوجه أخاه الحكم إلى البحرين، ومضى إلى عمان فأقطع جيشاً الى «تانه»[١]، فلما رجع الجيش كتب الى عمر يعلمه ذلك، فكتب اليه عمر، يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود، واني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم، ووجه الحكم أيضاً الى بروص[٢]، ووجه أخاه المغيرة بن العاصي الى خورد بيل فلقي العدو فظفر به»[٣].

وتوجه البطل العظيم محمد بن قاسم الثقفي الى الهند في سنة ٩٢ هـ وفتح مدينة ديبل، وبنى فيها مسجداً، وفتح ملتان وغيرها، وسيقت الغنائم الى الحجاج بن يوسف عامل الوليد بن عبد الملك على العراق، وهي تدل على أن حكومة المسلمين أُسّست في القرن الأول، ولم تزل حكومتهم قائمة زهاء ثمانية قرون ونصف، (وان أضفنا تكوين الحكومة للمسلمين في الهند الى حملة البطل العظيم محمد بن قاسم وفتحه السند، كانت مدة الحكم الاسلامي اثني عشر قرناً في الهند).

ومن الحقائق التاريخية أن المسلمين في الهند لم يكرهوا الناس لقبول الاسلام مع قوتهم وجبروتهم، ولأجل ذلك لم تنشب نار الحرب بين المسلمين والهنادك للأمور الدينية، فان الهنادك كانوا يعيشون في أمن ودعة في حكومتهم، أما الحرب التي نشبت في تلك القرون الطويلة فهي كانت سياسية لنيل القوة، لا علاقة لها بالاسلام والدين، أو لإخماد ثورة اقليمية.

سعادة الهند تحت الحكم الاسلامي

وكانت الهند في هذه القرون الطويلة تنعم في ظل الحكومات الاسلامية باستتباب الأمن والاستقرار والرفاهية، سواءً كانت الحكومة

---

(١) مدينة تقع شمال بومبائي قريبة منها على بعد نحو ٢٥ كم.
(٢) وهي تقع الآن شمال مدينة سورت في ولاية كجرات
(٣) فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٨.

www.abulhasanalinadwi.org

المركزية في دهلي أم حكومات الولايات المستقلة المنتشرة في نواحي الهند، فازدهرت الزراعة وارتقي العمران وتقدمت الصناعة، لاسيما صناعة النسج والغزل، فتوفرت الخيرات، وامتلأت الخزائن من الذهب والفضة، والأحجار الكريمة الثمينة، وازدهرت الحضارة والصناعة ازدهارا مطّرداً في عهد المسلمين، وطار صيتها في العالم كله حتى سميت بـ «الطائر الذهبي».

يقول ادوار تيري (Edward Terry) في كتابه «الرحلات المبكرة في الهند»:

«ان الملك المغولي العظيم في نظري هو أكبر امبراطور في الشرق بالنظر الى سعة البلاد التي يحكمها، والثروة الهائلة التي يملكها، وضخامة الانتاج والمحاصيل التي تدرها بلاده، ان مملكته الواسعة المترامية الأطراف تتدفق بالثروة والخصوبة، وهي مكتفية بذاتها في سدّ الحاجات البشرية ومتطلبات الحياة، بحيث إنها تقدر أن تعيش وتسد حاجتها بدون مساعدة جيرانها[١]».

وبسبب هذا الرخاء كانت مدن الهند زاهرة زاهية، يدخل بها الرعب في قلوب البريطانيين، ويأخذهم العجب والدهشة، وكانت بعض حواضر الهند تعتبر في تلك الفترة أعظم من مدينة لندن.

يعتقد كلايو (Lord Clive) أن مدينة مرشد آباد، تعدل مدينة لندن في السعة والنظام، وهي عامرة بالسكان وزاخرة بالموارد والثروة، الا أن الأولى تتميز عن الأخرى بكثرة الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال[٢].

يقول الرحالة الفرنسي برنير (Burnier) في رسالة الى كوهرت (Cohert)«إن الهند كهف تتجمع فيه ذخيرة عظيمة من الذهب والفضة من كل صوب

---

(١) Early Travels In India 1583-1619- EDITED BY WILLIAM FOSTER. OXFORD UNIVERSITY PRESS. 1921«P«296.«

(٢) RISE OF CHRISTIAN POWER IN INDIA, calcutta 1931-P«96 CITED FROM FIRST PARLIAMENTARY REPORT -1972-P-155.

www.abulhasanalinadwi.org

وجهة، وليس هناك مصدر له أو مخرج[1]».

ويقول السر وليم بنتنك (Sir William Bentinck) :

«قد سبقت حكومة المسلمين حكومتنا من نواح شتى، البلدان التي فتحوها، توطنوها ونكحوا نساءها، وأعطوا سكانها الحقوق كلها، وتوحدت المنافع والمواساة بين الفاتحين والمفتوحين، لكن الاستراتيجية التي اتخذناها كانت تغايرها بالنسبة اليها، وكانت مبنية على الأثرة وعدم النشاط واللامبالاة[2]».

ظهور الأفرنج في زي التجار في الهند

وكان الأوروبيون يسمعون بازدهار الهند في الصناعة والأموال ورقيّها في القرن الحادي عشر للهجرة، فتاقت نفوسهم، وتحلّبت أفواههم لنيل ثروتها التي أنعم الله بها على أهل الهند، ولكن ما كان لهم أن يدخلوا الهند حاكمين منتصرين، فدخلوا الهند تجاراً، وجاءوا اليها يلتمسون الرزق، ويقفون بباب الأمراء والحكام وأصحاب التجارة، واعتمدوا على الحيل والدهاء، والتقرب الى حكام الهند المسلمين، وقدموا الهدايا المختلفة لهم.

والحكام المسلمون كانوا يعطفون عليهم ويمنحونهم بعض التسهيلات كرفع الضرائب عنهم، والسماح لهم بانشاء مراكز التجارة لهم في سواحل الهند، وكان يقوم بحراسة هذه المراكز حرّاس وطنيون في أول الأمر، ثم تدرجوا في تعيين الحُرّاس من الانجليز، وأخذوا يسلحونهم بحاجات الحراسة، ومن هنا تكّون الجيش الانجليزي في الهند، وكانوا يخفون دائمًا أهدافهم الحقيقية وراء مظاهر مختلفة، وكانوا يخفون ارادتهم للاستيلاء على الهند، واستعمارها، فاستطاعوا أن يُنشئوا مراكز التجارة لشركتهم في

---

(١) ANNIE BASANT-HOW INDIA WROUGHT FOR FREEDOM, Madras 1915 p-19-20-

(٢) MAJOR BASU-THE RISE OF CHRISTIAN POWER IN INDIA V, IV P-446-

www.abulhasanalinadwi.org

سورت وبومباي ، ومدراس، وكلكته، وآكره، وأجمير، في وسط الهند وسواحلها، وهزم الانجليز شركة البرتغال، وفرنسا بحيل خادعة، فنجحت الشركة الانجليزية ونالت القوة العسكرية حتى تدخلت في أمور الحكومات الاسلامية.

مكائد الانجليز وتدخّلهم في سياسة المسلمين في الهند

كان أمراء المسلمين يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً، وتحوَّل البلاط الملكي الى دسائس ومكايد، وحروب داخلية، أدّى ذلك في كثير من الأحيان الى الاستعانة بأعداء المسلمين للغلبة، أو على الأقل لاذلال خصومهم من المسلمين في الهند، حتى أصبحت حكومة المسلمين، كسلع التجارة بأيدي الانجليز تشترى وتباع.

والحكومة المركزية المسلمة في دهلي عاصمة الهند، قد بدأ فيها الضعف والاضمحلال، لأسباب لا يتسع النطاق للحديث عنها في هذا المقال.

وأما الشركة الانجليزية فبدأت نفوذها في الأمور السياسية، ونصرت أصدقاءها من الأمراء في العزل والاستخلاف حتى تغلبت على حكومة المسلمين في الهند.

ويحلو لي أن أنقل شهادة مؤلفة فاضلة انجليزية، وهي (Mrs ANNIE BESANT) عن طبيعة النفوذ الانجليزي في الأمور السياسية، تقول الكاتبة الفاضلة:

«لم تكن حرب أصحاب الشركة حرب القُوّات، بل كانت حرب التجار، ما فتحت بريطانيا الهند بسيوفها، بل فتحتها بسيوف أهل الهند والرشوة، والمؤامرة، والنفاق، وباتخاذ سياسة ثنائية وتحريض فرقة على فرقة أدّى الى القتال والجدال[1]».

(١) Annie Besant: How India Wrought for Freedom Preface P. 56 كيف أحرزت الهند حريتها؟ المقدمة ص ٥٦.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان يلعب الانجليز في السياسة الهندية بحيل كثيرة لنيل مرامهم، والأمراء المسلمون كانوا مشتغلين باللهو واللعب، والخمر والاختلاف فيما بينهم وتحقير لاخوتهم المسلمين، حتى راءت طائفة المرهتة هذه الفرصة مواتية، فتسلطت على كثير من ولايات الهند، ونشأت لها دولة، ونصرهم الانجليز وحاربوا بجوارهم.

أسد ميسور السلطان تيبو

وكانت الحكومة في جنوب الهند باسم «سلطنة خداداد» أسسها البطل العظيم حيدر علي خان في ولاية كرناتك، وكانت عاصمتها سرنجافتن «SARANGA PATAN» قريبة من مدينة ميسور، رأى الملك مكائد الانجليز في الهند، وظن انهم سيبتلعون بلاد الهند كله كلقمة سائغة، فعزم على طردهم من الهند، ونظّم بلاده، وأمّر ولده الشجاع السلطان تيبو على جنوده، وكان فتح على تيبو قائداً عظيمًا يهابه الأمراء والحكومات، وكان يسمى بـ «أسد ميسور» لجراءته وبسالته في الحرب، فأصبح خطراً عظيمًا على الانجليز في الجنوب، وعزم السلطان على محاربة الانجليز وهزمهم شر هزيمة ثلاث مرات، حتى أخذ أسلحتهم وأسر أناساً كثيرين من جنودهم، فاضطرب الانجليز وحسبوا لقوته الجبارة في ميدان الحرب حساباً، وعلموا أنهم لا يستطيعون أن يغلبوا على حكومة السلطان فتآمروا مع حكومة نظام حيدر آباد وحكومة المرهتة للهجوم على السلطان.

بدأ السلطان تيبو يحرض أمراء الهند وملوكها على توحيد قوات المسلمين لمحاربة الانجليز، وجعل ينشىء جيشاً قوياً، وقوة بحرية عظيمة متسلحة، وعلم الانجليز أن أهم أعمالهم في الهند آنذاك القضاء على السلطان الذي كان أقوى الملوك في ذلك الوقت فعمدوا الى الحيل والدس واستمالوا بدهائهم اليهم كثيراً من أمراء السلطان تيبو، ولكن البطل العظيم السلطان تيبو لم يعبأ بهذا الاتحاد الغادر، فاجتهد في الدفاع عنهم، وحاربهم بكل شجاعة، فخدعه رئيس الوزراء مير صادق بفتح أبواب

www.abulhasanalinadwi.org

القلعة للانجليز، ولكن السلطان الشجاع كان غيوراً على الدين والوطن فأعلن:

«ان يوماً واحداً كحياة الأسد، خير من مائة سنة كحياة ابن آوى».

فأبلى بلاءً حسناً حتى خرّ مجاهداً شهيداً في ساحة المعركة، فانتقلت ميسور الى حكم الانجليز، وبقي السلطان تيبو وأبوه حيدر علي خان كمثلين حيّين للجهاد والبسالة في سبيل الدفاع عن الحرّية والكرامة، في تاريخ استقلال الهند.

ولما علم القائد الانجليزي هورس HOARSE شهادة السلطان تيبو، ذهب الى جثة البطل العظيم ووقف أمامه وقال: «اليوم أصبحت الهند مِلكاً لنا».

وبعد القضاء على ميسور استطاع الانجليز أن يقهروا المرهتة والسيخ وغيرهم من أعدائهم واحداً بعد واحد بالحيل والدسّ، حتى سيطروا على الحكومات الباقية في الهند فاستولوا عليها، ولم يكن في الهند من يرفع رأسه أمام الانجليز، فأخذ أمراء الولايات الصغيرة يتملقون ويظهرون حبهم ومودتهم وتحالفهم معهم.

جهاد أمير المؤمنين السيد احمد الراي بريلوي

وجدير بي الآن أن أشير الى صفحة مشرقة في تاريخ الهند عن الجهاد الاسلامي الذي بدأه الامام السيد أحمد البطل العظيم ـ وهو من أسلاف الشيخ عبد الحي الحسني ـ في شبه القارة الهندية الشمالية، في القرن الثالث عشر.

نشأت في الهند عدة ولايات صغيرة تحكم بنفسها اثر انفكاك الحكم الاسلامي، ومنها امارة السيخ في بنجاب، وقد ملأ جنودها الولاية فساداً ودماراً، يهدمون دورهم، وينهبون أموالهم، ويهتكون أعراضهم، بوحشية تقشعر منها الجلود، يساعدهم في ذلك الانجليز الذين لم يستتبَّ لهم الحكم

www.abulhasanalinadwi.org

على الهند كلها، فكانوا يريدون القضاء على البقية الباقية من قوة المسلمين ووجودهم.

فقام الامام الكبير السيد أحمد بن عرفان لإنقاذ إخوانه المسلمين من وحشية الحكومة السيخية العسكرية وخطر الابادة الذي كان يتعرض له المسلمون في بنجاب، الولاية التي كانت مدخل الفاتحين المسلمين الى الهند، ولها الأهمية الاستراتيجية والاقليمية الكبيرة، وقد جمع الامام بين الدعوة والتربية والتعليم والجهاد، جمعا يندر نظيره في القرون الأخيرة، فأحيا السنن ومحا البدع، ونفخ في مسلمي الهند روحاً جديدة من الحماس الديني، والحنين الى الشهادة، والغيرة على الاسلام، مع الإنابة والتقوى، والحرص على العمل بالشريعة، واتباع السنة السنية، وروح الاخوة والمساواة الاسلامية والايثار على النفس والتقشف في الحياة، وتحمل المشاق في سبيل الله[1].

مولد الامام ونشأته

ولد السيد احمد بن عرفان في دارة الشيخ علم الله الحسني (تكيه) بقرية راي بريلي على ٨٠ كم من لكهنئو، في جهة الشرق، عام ١٢٠١ هـ - ١٧٨٦ م، ينتهي نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما، لم تتجه نفسه الى التعلّم برغم حرص والده ومعلّميه على ذلك، فتلقى مبادى العلم والدين، وتوفي والده وهو في السابعة عشرة من عمره، وغادر بلدته ورحل الى لكهنئو طلباً لوظيفة عند أحد الأمراء المسلمين، ثم زهد فيها وآثر أحد الراغبين فيها على نفسه، وتوجه الى دهلي سنة ١٢٢١ هـ والتحق بمدرسة العلامة المحدث مسند الهند الشيخ عبد العزيز بن حكيم الاسلام الشيخ احمد بن عبد الرحيم المشهور بولي الله الدهلوي، فتتلمذ على الشيخ عبد القادر بن ولي الله وقرأ عليه مبادى العلم، وتلقى التربية الروحية والتزكية عن أخيه الأكبر الشيخ عبد العزيز، حتى بلغ في ذلك

(١) راجع للتفصيل «إذا هبّت ريح الايمان» للأستاذ الندوي، طبع بيروت.

www.abulhasanalinadwi.org

مبلغاً قلما يبلغه الرجال في هذه المدة القليلة، وشهد له رجال هذا العلم بالنبوغ والفتوح الكبيرة.

ثم شعر في نفسه بحنين زائد الى الجهاد، فذهب الى معسكر ميرخان في «تونك»، (Tonk) وكان مشغولاً بحرب العصابات مع غيره من أمراء الهند ضد الانجليز، الذين تفاقم خطبهم واتّسع نطاق نفوذهم، ولم يكن عنده مخطّط شامل مؤسس على بعد النظر، وانما كان يقنع بالمغانم والانتصارات المحلّية، فأخذ يحثّه على الجهاد في سبيل الله بهمة عالية، ونظر بعيد، ينظر الى العواقب، ولكنه شعر بضعفه وخذلان أنصاره، فصالح الانجليز ووقّع على اتفاقية، وأقطعه الانجليز امارة صغيرة كان مركزها «تونك» فلم ير السيد احمد فائدة في بقائه في معسكره وبجوار قائده أمير خان، وفارقه بعد ما أتم له الحجة وأنذره بمكيدة الانجليز وتوجه الى دهلي، وأخبر شيخه عبد العزيز بحقيقة الحال، وقرّر القيام بمهمته الجهادية متوكلاً على الله، معتمداً على نفسه وأصحابه المخلصين الذين التفُّوا حوله، وبايعوه على العقيدة السنّية الصحيحة والجهاد في سبيل الله، وقام بجولات واسعة في الولاية الشمالية وفي بهار، فاتسع نفوذه، وكثر أتباعه، وحصل التعاون من الشيخين الجليلين الشيخ عبد الحي البرهانوي، والشيخ محمد اسماعيل الدهلوي، ثم سافر الى الحجاز للحج في ركب عظيم يشتمل على ٧٥٥ شخصاً، ورجع ثم استأنف حياة الكفاح والجهاد والدعوة الى الله، واجتمعت له جماعة كبيرة، أحسن تربيتها الدينية والحربية.

وهاجر المجاهدون معه الى حدود الهند الشمالية الغربية للجهاد عن طريق الحدود الغربية إلى بلوجستان وأفغانستان، لمحاربة الانجليز والسيخ، وانتشرت دعوته للجهاد في الهند، وأفغانستان، ووقعت بينه وبين السيخ حروب كثيرة، وكان الفتح في أكثرها، للمجاهدين المسلمين.

يقول العلامة أبو الحسن على الحسني الندوي عنهم:

«وأسس هؤلاء المجاهدون دولة شرعية في الحدود الهندية الشمالية الغربية تشتمل على بشاور وما جاورها من البلدان والقرى، ونفّذوا الحدود

www.abulhasanalinadwi.org

الشرعية وطبقوا النظام الاسلامي - المالي والاداري والقضائي - تطبيقاً دقيقاً، ولكن ثارت عليهم القبائل التي تقطن الحدود لمصادمة هذا النظام لمآربهم الشخصية وعاداتهم الجاهلية، فقلبوا هذا النظام، ثم اصطدم المجاهدون بجيش السيخ في وادي بالاكوت فاستشهد الامام أحمد وصاحبه الشيخ اسماعيل وكبار أصحابهما في ٢٤/ من ذي القعدة عام ١٢٤٦ هـ (٦ مايو عام ١٨٣١ م) ولجأ الفل الى الجبال.

ولم يزل هؤلاء وأصحابهم في الهند قائمين على الحق، باذلين في ذلك النفس والنفيس، والانجليز يطاردونهم ويصادرون أملاكهم وأموالهم ويحاكمونهم محاكمات طويلة عريضة، وهم صابرون محتسبون، لا يضطربون ولا يتزعزعون ولا يلينون ولا يستكينون»[١].

معاملة الانجليز للمسلمين الوحشية الانتقامية

طفّف الحكام الانجليز الكيل مع المسلمين وعاملوهم معاملة المفتوحين الأذلاء الصاغرين، تصويراً لما جاء في القرآن منسوباً الى ملكة سبأ «انّ الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون[٢]».

وكان من سياستهم تجفيف ينابيع الحياة الكريمة والرزق الشريف، والإشعار بالهوان والصغار، وذلك بمصادرة الأوقاف السخية التي كانت تعول الأسر الكبيرة الشريفة، وتدرُّ على المدارس الدينية والمؤسسات الخيرية، والاستيلاء على الأملاك والعقارات ومنحها لغير المسلمين، وصد باب الوظائف الحكومية على المسلمين على مصراعيه[٣]

---

(١) «إذا هبت ريح الايمان» لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ص /٥ (الطبعة الأولى - بيروت).

(٢) سورة النمل - ٣٤.

(٣) راجع للتفصيل كتاب «W.W. HUNTER INDIAN MUSSALMANS,» فصل الجور مع المسلمين في العهد البريطاني ص / ٢١٥ - ٣١٠.

www.abulhasanalinadwi.org

وهنا شهادة خبير انجليزي كبير، هو السر وليم هنتر (W. W Hunter) في كتابه «المسلمون الهنود»، لها قيمتها وأهميتها، يقول:

لا شك أن كل حاكم من الحكام الانجليز سواء كان ذا مركز كبير أو صغير، قد سلم بأننا ما وفّينا الرعايا المسلمين حقوقهم تحت رعاية ملكة بريطانيا، والأغلبية الساحقة من سكان الهند (المسلمين) الذين يبلغ عددهم الى ثلاثين مليوناً تقريباً، ترى نفسها على شفا جرف هار من الهلاك والدمار، انهم يشكون ان الذين كانوا سادة البلاد بالأمس وفاتحيها، أصبحوا لا يجدون كسرة خبز يقيمون بها صلبهم، وجوابنا بأن هذا كله نتيجة انحطاطهم وتدلّيهم، لا قيمة له ولا نصيب من الصحة، لأن الانحطاط الذي أصيبوا به هو نتيجة سياسة اللامبالاة والغفلة التي سلكناها معهم... ان المسلمين هم الشعب الذي كان نصيبه أكبر من نصيب كل شعب، في البؤس والشقاء والحرمان[1].

وقد صرح اللورد ماكولي (LordMacaulay) في رسالته الى الحاكم العام اللورد هستنج (Lord Hasting):

«في الوقت الذي قبضنا فيه على أشراف المسلمين زججنا بهم الى السجون، ثم دخلت الجنود الانجليز والموظفون بيوتهم ليفعلوا بنسائهم الأفاعيل، مع أننا رأينا الأشراف يقتلون على أبواب بيوتهم، دفاعاً عن حرماتهم، انهم لم يجزعوا من السلب والنهب الذي وقع من المرهتة مثل ما جزعوا من فعل الانجليز وهتكهم للأعراض[2]».

وانتشر الاضطراب وعم القلق فانفجرت ثورة عظيمة دامية من أقصى الهند الى أقصاها، ونشبت معارك هائلة دامية بين جيش الانجليز وأهل الهند بضعة أشهر، انها كانت ثورة هائلة جبارة كادت تطيح بالسلطة

---

(١) W.W.HUNTER: INDIAN MUSSALMANS, P.223-224

(٢) نقلاً من كتاب «حكومت خود اختياري» ص/١٢، للسيد طفيل أحمد.

www.abulhasanalinadwi.org

البريطانية في سيلها الجارف، الاّ ان القدر لم يساعد أهل الهند، فتمكن جيش الانجليز من الثائرين بعون السيخ، وفعل بالثائرين بل وبغيرهم ما لا يمكن لانسان عاقل أن يتصوره، ولا لضمير أن يتحمله، فقتلوهم أو غصبوا أرضهم وعقارهم، ومساكنهم وديارهم، وأمتعتهم وأموالهم، ثم أهلكوهم وعيالهم جميعاً قتلاً وصلباً.

والمحصنات من النساء أكثرهن صرن سبايا، وابتلين برزايا، وكثير منهن هلكن عطشاً وجوعاً، وأهلكن نفوسهن بالغرق صوناً لأعراضهن وحرمتهن، وكم من نسوة أصبحن أرامل واماءً، وكم من أطفال أصبحوا يتامى وفقراء، وكم من ثكلى تبكي وتنوح، لقد نصب الانجليز المشانق في الشوارع وصلبوا ألوفاً من الرجال وكانوا يشدّون الناس على فم المدافع ثم يطلقونها، فتناثرت أعضاؤهم في كل مكان، وكانوا يلقون أجساد المسلمين على جلود الخنازير بغضاً لدينهم وكانوا يجبرون الناس على اقتراف الفاحشة بعضهم ببعض الى حد لا يتصوره الانسان.

وأسروا آخر ملوك المسلمين المغول بهادر شاه فقتلوا أولاده وأقاربه وقطعوا رؤوسهم وأرسلوها في طبق الى والدهم ونفوه الى بلاد بورما، وحبسوه في غرفة ضيقة مات فيها كمداً.

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في كتابه «المسلمون في الهند»:

«ولما أخفقت هذه الثورة ـ لأسباب شرحت في الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ـ صبّ الانجليز على أهل الهند جام غضبهم، وانتقموا منهم انتقاماً شديداً[1]، وبطشوا بالهنديين ـ شعباً وأمة ـ بطشة جبار لا يعرف الرحمة ولا يعرف العدل ولا يعرف الانسانية ولا يعرف الحدود، وكانت

(١) وقع من الثوار ـ المسلمين وغير المسلمين ـ الاعتداء على النفوس البريئة والضعيفة والنساء والأطفال من الانجليز في بعض المناسبات، وتخطوا حدود الدين والأخلاق والمروّة في شدة ثورتهم ولعدم النظام، ولكن ما وقع من الانجليز مقابل ذلك لا يعلل إلاّ بالجنون والهمجية والضراوة بالدم الانساني، ولا يليق بأمة مثقفة تتزعم العلم والمدنية.

www.abulhasanalinadwi.org

مجزرة هائلة جدّدت ذكرى مذابح جنكيز، وهولاكو، وقد قتلوا ثلاثة من أبناء الملك الشبان المأسورين، بعدما أعطوهم الأمان والعهد والميثاق، بهمجية وقساوة امتعض منها كثير من الانجليز، وشنقوا ثلاثة وعشرين من أبناء الأسرة الملكية فيهم مرضى وزمني وشيوخ عجز[1]، وأهانوا الملك وحاكموه محاكمة مهينة ذليلة، وكانوا حريصين على قتله أشنع قتلة، إلاّ أن ضابطاً منهم كان قد وعد أن يحافظ على حياته، ليسلم نفسه اليه، فحكموا عليه بالنفي المؤبد الى «رنجون (Rangoon) حيث مات طريداً شريداً مقتراً عليه في الرزق مضيقاً عليه.

ودخلت الجيوش الانجليزية في دهلي فكان تفسيراً لقوله تعالى: ﴿ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة﴾[2].

وقد أذن للجيوش في نهب العاصمة ثلاثة أيام فطبقته تطبيقاً فظيعاً، وظنت الحكومة ان المسلمين كانوا هم الحملة للواء الثورة الكبرى والقادة الثائرين، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، فكان جمهور المسلمين منتشرين في الأقطار، وعلماؤهم، وقوادهم كانوا محبوسين في السجون والحكومة وأعوانها كانوا ينظرون اليهم بنظرة الازدراء والاحتقار، واما مواطنوهم من غير المسلمين، فقد نالوا الوظائف والمناصب في حكومة الانجليز، ووصل المسلمون الى الدرك الأسفل من الانحطاط السياسي والاقتصادي، فأصبحوا في حيرة من مصيرهم، ولما كانت الحكومة في أيديهم كان أكثرهم موظفين، فلما زالت الحكومة أصبحوا بغير عمل، وغيرّ الانجليز نظام التعليم، واستبدلوا اللغة الرسمية، فتحولت الطبقة المتعلمة الى طبقة منقطعة عن الحياة العقلية والنظام الرسمي.

وهكذا دفع المسلمون أبهظ ثمن وأغلاه لهذا الجهاد، وظل قادة الفكر والسياسة وأقطاب الحكومة من الانجليز يعتقدون أن المسلمين هم المسؤولون عن ثورة ١٨٥٧ م، لا يتخلّون عن تبعاتها جيلاً بعد جيل، وقد

---

(١) الأستاذ ذكاء الله في كتابه «عروج سلطنت انكلشية» ج/٣، ص/٧٠٨.
(٢) سورة النمل ـ ٣٤.

www.abulhasanalinadwi.org

كتب هنري هملتن تامس (HENRY HAMILTON THOMAS) أحد كبار الموظفين الانكليز في بنغال في كتابه«ثورة الهند الماضية وسياستنا المستقبلة»in REBELLION India and our Future Policy) الذي ألفه في سنة ١٨٥٨ م يعني بعد الثورة بسنة فقط، والكلمة تشرح عقيدة الانجليز ووجهة نظرهم عن المسلمين بعد الثورة يقول:

«لقد قدّمتُ أن الهنادك لم يكونوا أصحاب الفكرة في ثورة ١٨٥٧ م ولم يكونوا مصدرها، وسأثبت في هذه المناسبة أن الثورة كانت نتيجة مؤامرة المسلمين، ان الهنادك اذا تركت لهم الحرية وكانوا محدودين في وسائلهم لم يكونوا ليساهموا في مثل هذه الثورة، وما كانوا يودّونها، ان المسلمين لم يزالوا ولا يزالون منذ عهد الخليفة الأول، مستكبرين غير متسامحين، وظالمين، لم يزل هدفهم الدائم أن تقوم الحكومة الاسلامية بأي وسيلة كانت، وأن ينشأ الناس على كراهة المسيحيين، ان المسلمين لا يستطيعون أن يكونوا رعية وفيّة لحكومة تدين بغير دين الاسلام لأن ذلك مستحيل في ظل أحكام القرآن».

وقد كانت هذه السياسة المتبوعة في الحكومة الانجليزية القائمة، وهي القاعدة التي يسير عليها موظفوها الكبار، ورؤساء المصالح، اقصاء المسلمين عن المراكز الكبيرة في الحكم والادارة، وصد أبواب الرزق الشريف عليهم، ومصادرة الأوقاف والأملاك التي تدر على مدارسهم ومؤسساتهم، وتأسيس مدارس ونظام تعليمي لا ينشط المسلمون للافادة منه[١]، وقد كان يعلن في بعض بلاغات رسمية ان الوظائف الفلانية لا يقبل فيها إلّا الهنادك[٢]، يقول هنتر:

«ان المسلمين وإن كانوا يملكون المؤهلات والكفاءة المطلوبة لوظيفة ولكنهم يمنعون عن ذلك ببلاغ رسمي[٣]».

---

(١) اقرأ تفصيل ذلك في كتاب «و، و، هنتر» مسلمو الهند» (INDIAN MUSSALMANS:W.W.HUNTER).

(٢) «مسلمو الهند» للدكتور هنتر، ص/١٥٨.

(٣) «مسلمو الهند» للدكتور هنتر، ص/١٥٨.

www.abulhasanalinadwi.org

رائد التعليم العصري الغربي

السر السيد احمد خان والحكومة الانجليزية

قام السر السيد احمد خان الدهلوي لتدارك الأمر، وانهاض المسلمين من كبوتهم، وكان قوي الشخصية، ذكياً، قوي الارادة، شديد الحساسية، يسبق ذكاؤه علمه، وتسبق أحكامه عقله وحلمه، وكان قد تأثر تأثراً عميقاً بالنكبة التي نكب بها المسلمون، وجرح بها قلبه، وأمن - بجوار ذلك - بعظمة الحضارة الغربية، وجدارة الشعب الانجليزي وسطوع نجمه، ورأى مصير بني قومه، وما آل اليه أمرهم من التشتت وتفرق الكلمة، والذلة والمهانة، وسوء معاملة عمّال الحكومة لهم، فشمّر عن ساق الجدّ وسعى سعياً بالغاً لرد الاعتبار الى المسلمين، وقربهم من الحكومة، وازالة سوء التفاهم بينهما، فألف كتاباً جامعاً في أسباب الثورة وكشف الغطاء عنها، وابراء المسلمين من التهم والافتراء، ووقف حياته ومواهبه لتحسين الحياة الاقتصادية للمسلمين، وأصدر مجلة «تهذيب الأخلاق» لنشر آرائه وتحريضهم على التعليم الجديد، وتقليد الحضارة الغربية ومسايرة السياسة الانجليزية والنظر إلى الحكومة الانجليزية كجُنّة لهم ومعقل وأسس كلية للتعليم العصري للمسلمين، وقد نجح في الدفاع عن المسلمين إلى حد، وتبدلت سياسة الحكومة نحو المسلمين قليلاً[1].

الشيخ عبد الحي الحسني ونظرته واتجاهه الموروث

في قضية الحكومة الانجليزية

ولد الشيخ عبد الحي الحسني، وربّي في بيئة اسلامية خالصة، ورأى وعاش الاضطراب السياسي الذي كان أثره باقياً في القلوب والنفوس، وسمع قصص ثورة ١٨٥٧م،وتأثر بها بطبيعة الحال، وكانت قلوب عامة

(١) راجع لمعرفة شخصية سيد أحمد خان وتركيبه العقلي والمزاجي ترجمته الضافية بقلم المترجم له في الجزء الثامن من «نزهة الخواطر» وفي كتاب «الصراع بين الفكرة الغربية والفكرة الاسلامية،لابنه الفاضل الأستاذ أبي الحسن علي الندوي عنوان «قيادة السيد أحمد خان ومدرسته الفكرية» ص /٧٧.

www.abulhasanalinadwi.org

المسلمين تلتهب التهاباً وتضطرم لجور الانجليز وظلمهم، فكيف بأسرته التي كانت في المعسكر الذي لم يسغ الحكم الانجليزي، ولا ما جاء به من حضارة وقيم ومثل، وبالأمس قام كبير هذه الأسرة السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد بحركة الجهاد الذي كان هدفه الأساسي الأخير إجلاء الانجليز من شبه القارة الهندية وتحرير البلاد، واعادة الحكم الاسلامي على أساس العدل والعقل، كما تشهد به رسائله التي وجهها الى الأمراء ـ من المسلمين وغير المسلمين ـ كوالي أكبر امارة هندسية هو مهاراجه كواليار ـ ولذلك لما نشبت حرب التحرير الكبرى ـ التي سماها الانجليز ثورة ١٨٥٧ م ـ كان يُعرَف من اتجاه هذه الأسرة وأعضائها الواعين من كراهة «الاخطبوط الانجليزي» وامتداد سلطته ونفوذه، ومواكبتها لحركة الجهاد الكبرى التي قام بها السيد الامام، من بين أسرتهم، وبين سمعهم وبصرهم، ويتجلى عطف والد المترجم له ـ السيد فخر الدين الحسني ـ على حرب التحرير والجلاء التي قام بها المجاهدون، وتجاوبه العاطفي مع القوى المحاربة ضد الانجليز، بوضوح، في قصة «الثورة» التي حكاها في كتابه «مهرجها نتاب»، وكان في الثامنة عشرة من سنّه عند نشوب الثورة، وقد اضطر الى الاختفاء في بعض القرى المغمورة بعض الوقت لاشتهار أسرته بالتحيز للمقاتلين[1].

---

(١) «مهرجها نتاب»، ص/ ٧٧٠ ـ ٧٧٤، النسخة الخطية بقلم المؤلف مكتبة ندوة العلماء.

www.abulhasanalinadwi.org

الوضع الاجتماعي

تدهور الحياة الاقتصادية

وأثره في المجتمع الاسلامي

إن الحياة الاجتماعية مرآة للحياة الاقتصادية في كل مجتمع من المجتمعات وقد أصبحت الحياة الاقتصادية ضيقة لأهل الهند بعد الثورة الهندية سنة ١٨٥٧م، واضطرب نظام حياة المسلمين خاصة في السلطة الانجليزية، ونهبت الحكومة كرائم الأموال والأملاك من أمراء المسلمين بالحيل المختلفة، وتركتهم فقراء.

أما الطبقة المتوسطة من رجال المسلمين فحرمتها الحكومة من الوظائف الشاغرة والمناصب العالية، انتقاماً من قيادتهم للثورة، وأسوأ حالاً منها كانت الطبقة السفلى التي ضاقت عليها وسائل الاكتساب والارتزاق، وتدهورت حالتها وسدت في وجهها جميع المرافق، وأغلقت أبواب الرزق، الا الفئة التي تقربت من الحكومة أخيراً، منصرفة عن مقتضيات الغيرة القومية والحميّة، فاجتمعت لديها وسائل اكتساب المال وتكريس الثروة، فكان الشعب المسلم كله معرضاً للخطر والهول بصفة عامة.

أغلقت الحكومة الانجليزية على المسلمين أبواب المعيشة ـ كما سبق ـ وقضت على تعليمهم ونظام تربيتهم، وتثقيفهم، ونفذت نظاماً جديداً للتعليم الذي لا يخدم دينهم وضيقت الحياة على القضاة المسلمين حتى

www.abulhasanalinadwi.org

عزلتهم عن مناصبهم فأصبح المسلمون لا ناقة لهم ولا جمل في الهند.

الطبقات المرتزقة والمتفرنجة

وكان فيهم رجال قد خضعوا لأغراضهم الشخصية والاقتصادية، وكانوا لا يهتمون بشعائر الاسلام، وكانت تسربت فيهم الفكرة الغربية، والشعائر المسيحية والالحادية، وكانوا يتغافلون عن حقائق الاسلام وكانوا يلتمسون وسائل الرزق والجاه، والمنصب العالي من الطرق المشروعة وغير المشروعة وكانوا منصرفين إلى الحضارة الغربية، ومفتخرين بها، وأصبحوا دعاة الحضارة الغربية والالحادية، فاختاروا العوائد الجاهلية، والشعائر الوثنية، وكانوا لا يأنفون عن اتيان المحرمات الشرعية كالربوا وأكل الحرام وغيرها، وكذلك كانت حياتهم الدينية، فقد عم فيها الاهمال في العبادة، والانحطاط الخلقي، فاستغلوا المناصب الدينية حيلة لأهوائهم وقضاء شهواتهم.

وأكثر كبار المسلمين المتفرنجين يعرضون أعذاراً واهية وحيلاً سخيفة للمنكرات التي كانوا يقترفونها، فكانوا لا يواظبون على الفرائض والسنن السنية فحسب، بل كانوا يحلون المحرمات من الخمر والميسر، ويشجعون الناس على التبرج الجاهلي والسفور والاباحية، وهم ينظرون الى كل ما كان يأتي من الغرب، من الملبس والمأكل وكل شيء من الوافدات الغربية، نظرة استحسان، حتى انهم كانوا يستهزؤون بالنشاط الديني، وكان الذين يتخرجون من الكليات العصرية، تتغير أساليب معيشتهم وملبسهم ومأكلهم وفكرهم، فيختارون الأساليب الأوروبية في الحياة ويتركون شعائر الشرق.

ونرى أكثرهم مؤثرين الملابس الافرنجية مفتخرين بها، فتسربت الأوضاع الاجتماعية الغربية، في كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية في الهند.

وامتزجت قيم الحياة الهندية والغربية، فانتشر اللهو والمجون بين

www.abulhasanalinadwi.org

الطبقات، وشاع الغناء والرقص والخمر والميسر، وانصرف الناس عن الاعتدال في الحياة، وانقسمت الحياة الاجتماعية بين جدد وقدماء.

قادة الاصلاح والتربية الدينية

وقد قامت جماعات تدعو الى الأخلاق الاسلامية الأصيلة، ومنهم أهل الحديث الذين قاموا لمحاربة البدع والعادات الوثنية[1].

وأكثرهم من تلاميذ أسرة الشيخ ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي وأبنائه الذين اجتهدوا لبثّ العقائد الصحيحة، ونشر العلوم الدينية من القرآن والحديث خاصة[2].

ومنهم الامام محمد قاسم النانوتوي مؤسس دار العلوم ديوبند، والشيخ الكبير امداد الله المهاجر المكي، والشيخ رحمة الله الكيرانوي مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة، الذين دافعوا عن قيم الاسلام وجاهدوا لمكافحة تيارات الفكرة المضللة المتفرنجة في الهند الشمالية[3]، أما في الهند الجنوبية فقام الشيخ السيد محي الدين عبد اللطيف الويلوري المشهور بـ «قطب ويلور»، وشمس العلماء الشيخ عبد الوهاب مؤسس دار العلوم «الباقيات الصالحات» في ويلور، والشيخ عبد الحي المشهور بالواعظ البنجلوري وغيرهم من العلماء الذين جاهدوا في سبيل الله.

المدافعون عن الاسلام

ومن الناحية الاجتماعية كان بعض المفكرين في الاسلام كالكاتب القدير في الانجليزية السيد أمير علي، والمولوي جراغ علي، والعلامة شبلي

---

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند ـ ص/٢١١.

(٢) راجع للتفصيل «الدعوة الاسلامية في الهند وتطوراتها» للأستاذ الندوي وكتاب «المسلمون في الهند» له.

(٣) سيرة السيد محمد علي المونكيري، للأستاذ محمد الحسني.

www.abulhasanalinadwi.org

النعماني[1] وغيرهم الذين كانوا يسعون الى الرد على التهم الموجهة ضد المسلمين في كتب الانجليز التي كتبت لتشويه الاسلام وتزوير تاريخهم، فدافعوا عن الاسلام دفاعاً علمياً، وبذلوا مساعي مشكورة.

حركة الخلافة، وعدم الموالاة، وحرب التحرير

وكانت الحياة الاجتماعية الهندية مصطبغة بصبغة الحياة الأجنبية الأوروبية والتضليلات الرائجة في الحياة اليومية، وقد اضطر الناس إلى أن يشاهدوا ويقبلوا ما لا طاقة لهم من الضلالات.

ثم نشبت الحرب العالمية الأولى من سنة ١٩١٤م إلى ١٩١٨م، ونشأت حركة «الخلافة»[2] كبرى حركات الهند السياسية الاسلامية، وانفجر بركان السخط الشعبي على الحكم الانجليزي، وحركة عدم الموالاة للحكومة الانجليزية، ومقاطعة البضائع الأجنبية، والمطالبة بالحكم الذاتي، وحركة التحرير الشعبية العارمة التي أودت بالحكم الانجليزي أخيراً واستقلت البلاد عام ١٩٤٧م.

وكان من تأثير هذه الحركة أن الطلاب الذين كانوا يتعلمون في المدارس الرسمية، قاطعوا هذه المدارس متأثرين بالحركات السياسية والأحوال الأجنبية الاجتماعية، فكانوا يذهبون إلى السجون بأنفسهم، وكانت الحياة الاجتماعية اضطربت بسبب الحركات السياسية، وتزلزلت بالأحوال السياسية والأمراض والأوبئة الفتاكة، فانتشر الاضطراب وعم القلق واشتد الصراع، وقد تمخض كل ذلك بشعور مزيج من حماس ديني، وحركة وطنية قويّة.

---

(١) اقرأ ترجمته الحافلة في الجزء الثامن من «نزهة الخواطر»، وفي «تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند» للأستاذ مسعود الندوي، وكان من كبار مؤسسي دار العلوم التابعة لندوة العلماء، ومخططيها، وقد ألف تلميذه النابغة العلامة الدكتور السيد سليمان الندوي كتاباً قيمًا في سيرته.

(٢) راجع للتفصيل» الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية» فصل «الحركة الوطنية ومقاطعة البضائع الأجنبية»، ص/٨٧.

www.abulhasanalinadwi.org

الوضع الفكري

طبيعة الاستعمار الانجليزي وتركيبه

لا يخفى على من له المام بالتاريخ أن الاستعمار الانجليزي قد دخل الهند باسم الشركة الهندية الشرقية، متزيئاً بـزيّ التجارة، ولكنـه كان متسلحاً بجميع ما كان يملكه من العلم والمدنية والفكرة الغربية، والنظرة المادية، فلم يدخل تاجراً، إنما دخل الهند فاتحاً منتصراً حاكمًا، حتى غلب على شبه القارة الهندية، وبذر بذور الفكرة الغربية والنظرة المادية في عقلية الهند التي لم تكن تعرف الا الفكرة الروحية والزهد، وكانت مشتغلة بالكتب السماوية وكانت تجلّ كل من يدعوها إلى تقوية الروح وتربية النفس على التقشف والخشونة.

فسخرها الغرب بالمخترعات العلمية، ونجح إلى حد أكبر في انجاز غايته ونيل مراميه، وكان كل هذا بالحكمة البالغة، لأن علماء الغـرب ومفكريه جاءوا إلى أهل الهند لقطع صلتهم عن الفكرة الدينية والروحية وانشأوا الفكرة الغربية المادية في طبائعهم[1].

المؤمنون بالفكرة الغربية

فكان ذلك خطراً عظيمًا للهند، وكان فيها رجال مولعون بالحضارة الغربية وقيمها، فكانوا يجدون لذة ومتعة في القيم المادية الغربية، وكانوا

(١) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند للأستاذ مسعود الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

يخضعون لكل صغير وكبير ينتمي إلى الانجليز، وكانوا يتناولونه بغاية من الاجلال والتقديس، وكانوا يعتبرون الفكرة الغربية قفزة في عالم الحضارة والأفكار العالية، فبدأت الفكرة الغربية المادية تتوسع وتعم في كل ناحية من نواحي الهند، وكانت طبقة الناس تحسب الوحي في ما يأتي به أوروبا من علم أو نظرية، وجعلوا يحسنون الظن بهم، وكانوا يتركون من دينهم وعاداتهم كل ما لا يوافق النظرية المادية الأوروبية.

وللفكرة الغربية جناية على الأجيال الناشئة التي حسبت أن نظامها التعليمي الأجنبي ومناهجه الفكرية، وتصوراتها للحياة والانسان والكون ونظرتها إلى العلوم والفنون والآداب، هي الحضارة الحديثة التي يبلغ بها الانسان إلى قمة المجد والشرف.

وقد أصبحت الفكرة الغربية، والثقافة المادية قنطرة للوصول إلى كراسي الحكم والوظائف الحكومية، واستمر ذلك مدة طويلة حتى بدأ الجيل الجديد يزدري بعقائده الدينية وآدابه الشرقية، وجعل يحتقرها ويؤثر الحضارة الغربية على الحياة الشرقية[1].

الصراع العقلي

بدأ الصراع العقلي بين الطبقة الجديدة والمتفرنجة، والطبقة القديمة المحافظة على قيمها العلمية والدينية، وظهر هذا الصراع في عقائدها وعقليتها وعواطفها واتجاهاتها وآدابها وعلومها، حتى أصبحت هذه القيم الشرقية أضحوكة في أيدي الغرب، فكانت النصرانية تتسرب في حياتهم من حيث كانوا لا يشعرون.

وقد نهضت طبقة، وكان فيها العلماء الذين جعلوا يلتمسون قيم الاسلام التي تطابق الحضارة الغربية، وأبدعوا فلسفة عصرية توافق التطورات الحديثة ومالوا إلى العلوم والفنون التي وقع الاحتياج والاضطرار

---

(١) «سيرة مولانا السيد محمد علي المونجيري» للأستاذ السيد محمد الحسني، ص/٤٣.

www.abulhasanalinadwi.org

إلى نيلها في عصرهم، ولكنهم أخطأوا في كثير من نظرياتهم، لأن الاسلام له عقائد وقيم تخالف أهل الغرب ونظرتهم المادية، وديانتهم النصرانية[1].

وقد رأى بعض زعماء الاصلاح في العصر الحديث أن الشُبّان المسلمين لا يلتفتون إلى العلوم الحديثة بل هم مشغولون في أمورهم التافهة، راغبون عن العلم، وإن العلماء قد تخوفوا من التعليم الجديد لما رأوا من آثاره السيئة، ولأن دعوته قد اقترنت بالدعوة إلى قبول الحضارة الغربية واجلال الشعب الانجليزي وكل ما يتسم به من آداب ونظم، فعارضوا هذه الحركة التي تزعمها السيد أحمد خان وأنصاره.

ولما تطورت الحياة في الهند، بقي أكثر المسلمين تحت تأثير العلماء الذين كانوا ينظرون إلى هذا التطور بنظرة مريبة، فقلّ اقبال المسلمين على التعليم الانجليزي لقرن، حتى تأخروا في الحياة فلم يحصلوا العلوم الحديثة من الهندسة والكيمياء والطب وما كان على شاكلتها.

أما الذين تعلموا من المسلمين العلوم الجديدة فانهم قد حطموا قيود الأخلاق والدين، ولم يبالوا بسخط العلماء، فأصبحوا لا دين لهم ولا أخلاق، فساء ظن العلماء بهذا المنهج الدراسي الذي كان يغير عقائدهم ودينهم.

جهود علماء الدين في مكافحة التيار الغربي

أما المسلمون الذين نشأوا في أحضان الرسالة المحمدية، وقاموا على الدعوة الاسلامية الحنيفية، فطبقة منهم كانت تفهم مكائد الانجليز وأفكارهم، وقد عرفوا أنها سيل عظيم يجرف الايمان والعقيدة والديانة، والتقوى في الشعب المسلم، وسم قاتل للحياة الاسلامية، وتيقّنوا أن الغرب بحكم عقليته المادية يجعل الشعب المسلم عباداً يخضعون أمام فلسفته في جميع شؤون الحياة ويقومون بخدمة مصالحه ومنافعه شأن الشعوب الغربية المادية في العالم كله.

---

(١) «تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند»، ص/ ١٩٣.

www.abulhasanalinadwi.org

فعزم العلماء على إبطال الفكرة الغربية وضلالاتها، واتخذوا لذلك طرقاً مختلفة وأساليب شتى، وبذلوا جهودهم في تأسيس المدارس الاسلامية للتعليم الاسلامي، والتربية الروحية لكي يواجهوا الفكر الغربي بشجاعة ووعي، وحرضوا الناس على التمسك بتعاليم الاسلام، والاعتزاز بها، والصمود أمام تيار المادية الرعناء الجارف، وتربية الشعب التربية الدينية الواعية[1]، فأسسوا مراكز التعليم والتربية على أساس الفكرة الاسلامية الصحيحة، لتخريج الأجيال المسلمة المسلحة بأسلحة العلم والايمان، فجعل العلماء الربانيون يتخرجون من هذه المدارس الاسلامية الذين كانوا أكفاء ليميزوا الصحيح من السقيم، فكانوا يحاربون الأفكار الغربية بطرق مختلفة، وكانوا يخترعون الوسائل والطرق لتقوية المسلمين في عقائدهم وأفكارهم، وكانوا يجتهدون في ترقية الفكر الاسلامي والاحتفاظ بالايمان والعقائد الصحيحة، وكانوا يقاومون القيم المادية بالقيم الروحية، حتى قرعوا الفكر بالفكر، والعلم بالعلم، والحضارة بالحضارة.

وأقيمت المدارس الدينية والزوايا الروحية في أكثر المدن في دهلي، وديوبند، ولكهنئو، وكلكته، وقنوج، وجونفور، واله آباد، وعظيم آباد، وسهارنفور، ومدراس، وويلور، وغيرها من المدن في الهند.

فضل الصوفية في الاحتفاظ بالروح الدينية والشخصية الاسلامية

وكان للطرق الصوفية ـ على مآخذ فيها، وتفاوتها في التمسك بالسنة والاستقامة ـ فضل لا ينكر في الاحتفاظ بالروح الدينية القوية، والمحافظة على الآداب الاسلامية النبوية، ومنع الدهماء والجماهير من الاندفاع المتهور إلى تقديس المادة وأصحابها، والانجراف السريع في تيار تقليد الحضارة

(١) راجع للتفصيل «الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الاسلامية» لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، عنوان «القيادة الدينية والمدرسة القديمة»، ص/٧١.

www.abulhasanalinadwi.org

الغربية، وذلك هو السرّ في تماسك الشعب المسلم الهندي واحتفاظه بشخصيته الاسلامية أكثر من شعوب اسلامية كثيرة لم توجد فيها هذه الطبقة الربانية القوية الشخصية لأسباب مختلفة.

وقد حافظت هذه المدارس العربية على التراث العلمي، والفكري، والروحي للشعوب الإسلامية، وهيأت للأمة العلماء الذين كانوا يتقنون القرآن الكريم، وكتب الشريعة الإسلامية، بالتفقه الذي كان يؤهلهم للاشتراك في حركات الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

المدارس الدينية المنتشرة في الهند، وفائدتها

وبدأ الصراع بين القديم والجديد، أي بين العالم المتخرج من المعاهد الدينية، والعالم الناشىء من الكليات العصرية، وكل منهما كان يسعى لاصلاح المسلمين ويدّعي أنه مصلح قام لتهذيب الأخلاق والعادات، وانه يستطيع أن يحل المسائل المعضلة، فأصبحت هذه النزعة رحمة للمسلمين، وأسست المدارس والمعاهد بعضها لعلوم الدين، وبعضها للعلوم الدنيوية في طول البلاد وعرضها، فنشطت الدراسات الدينية واللغوية، والحضارية الغربية والاسلامية في المراكز الثقافية.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الوضع الديني

نفوذ المسيحية

لما بدأ نفوذ الانجليز يتسع في الهند، ترك الانجليز امارات المسلمين على حالها بالمعاهدة فيما بينهما، فكانت أحكام الشرع رائجة ونظم الوظائف جارية في ولاياتهم، لكن الانجليز كانوا ينتهزون الفرص، فكانوا ينقضون عهودهم ويعزلون حكام المسلمين من الوظائف ويحلون غير المسلمين مكانهم، ويغيرون القوانين الاسلامية، ويعزلون قضاة المسلمين، وكانوا ينفذون بالقوة القوانين الجديدة بدلاً من الشريعة الاسلامية كما حدث في بنغال سنة ١٨٦٤ م[١].

أما «المبشّرون» النصرانيون فكانوا يجتهدون لنشر دينهم ـ كما سبق ـ وكانوا يبثّون الشبهات ويثيرون الشكوك في الدين، لكي يزلزلوا عقائد المسلمين حتى خاف الناس على دين الموظفين في الهند، وكان أحبار النصرانية يوزعون الكتب مجاناً محشوة بالطعن على أديان أهل الهند، وزعمائهم الدينيين وكانوا يذهبون إلى اجتماعات المسلمين في حماية الشرطة[٢]، وكذلك فتحت المدارس التبشيرية باعانة الحكومة الاستعمارية، فكانوا يعلمون فيها الدين المسيحي، وكانوا يمتحنون الطلاب فيه ويسألون الصغار: من ربكم؟ ومن ينجيكم؟.

(١) «تاريخ الاسلام في الهند»، ص/٤٠٥.

(٢) «ماضي علماء الهند الرائع» للشيخ محمد ميان الديو بندي، ص/٢٦، و «تاريخ الاسلام في الهند»، ص/٤٠٠.

www.abulhasanalinadwi.org

ولا ينجح الاّ الطالب الذي كان يجيب حسب عقائدهم، ثم يعطونهم الجوائز.

ثم أسسوا المدارس للبنات وسعوا على طريقة تعليمهم وتوجيهاتهم للطالبات، برفع الحجاب، والوظائف، والألقاب كانت تقسم حسب تعليمات القسوس لتحريض الناس على النصراينة، فقد صرح أكثر من واحد من أعضاء البرلمان بأنفسهم:

«الحمد لله الذي أرانا هذا اليوم الذي أصبحت فيه الهند تحت سيطرة انجلترا، وأمكن أن يرفرف علم المسيح عليها كلها، وعلينا أن نجمع قوانا ونبذل جهدنا في تنصير شعب الهند، ولا نترك الكسل يستولي علينا»[1].

وقال العالم الانجليزي: مونيه وليامز(M. Williams)عن أثر التربية الانجليزية:

«إن أبناء الهند وشبابها بدأوا يهملون لغتهم ويزدرون آدابهم وفلسفتهم ودينهم، من غير أن يكسبوا شيئاً من النقمة ضد الأوروبيين[2]».

«وإن النصارى البريطانيين شحنوا صدورهم بالشحناء الباطنة بعد ما تسلطوا على ممالك الهند وأقطارها، وهموا بأن ينصّروا كلّا من قطانها وسكانها، ظناً بأن هؤلاء الضعفاء لا يجدون ولياً ولا نصيراً، ولا يستطيعون سوى الانقياد محيصاً ومصيراً، ليصير الناس كلهم مثلهم من ملاحدة متوافقين على ملة واحدة[3]».

وبعدما حل الانجليز بالهند وتمكنوا فيها، وقع القحط بالهند، احدى وأربعين مرة، ومات فيها ٣٩ مليون هندي[4].

(١) «ماضي علماء الهند الرائع» للشيخ محمد ميان الديوبندي، ص / ٢٦.
(٢) نقلاً عن «حضارة الهند»، ص / ٦٩٣.
(٣) ملخصاً من كتاب «الثورة الهندية»، ص/٥٥. نقلاً عن كتاب الدكتور عبد المنعم النمر، ص /٤٠٣.
(٤) «تاريخ الاسلام في الهند»، للدكتور عبد المنعم النمر، ص/ ٣٩٦.

www.abulhasanalinadwi.org

ومن العجب أن الانجليز كانوا يسوقون اليتامى الذين فقدوا آباءهم إلى دور الأيتام التي يديرونها وجعلوا ينصّرونهم، وكان هذا في الظاهر رحمة، ولكن في الباطن كان عذاباً شديداً على دين اليتامى، وكانوا يبذلون جهودهم في تلقين معارفهم وعقائدهم المسيحية في لغات أهل الهند.

وما كان يمكن لأكثر أهل الهند أن يأمنوا من سهام المسيحية حتى لم يمكن الوصول إلى الوظائف الصغيرة، التي تركت لأهل الهند، الاّ بشهادة القسيس، فلم يقبل المسلمون الوظائف، أما غير المسلمين فكانوا يقبلون كل ما يحصلون عليه من الوظائف بالشكر، فلذلك كان التأثير سهلا جداً عليهم.

مدرسة الامام ولي الله الدهلوي

ودعوة الاصلاح الواعية الحكيمة

لما رأى علماء المسلمين تسلط الانجليز وضعف السلاطين، والقضاء على الدين وعلى الحكم الاسلامي معاً، نهضوا للدفاع عن الاسلام من جديد، وكان على رأس هؤلاء العلماء تلاميذ بيت الامام ولي الله الدهلوي وخلفاؤه، فنبهوا الحكام المسلمين على الخطر المقبل عليهم، وأوصوهم بالتمسك بدينهم، ونظروا بنظرة عميقة إلى أحوال الأمة الاسلامية في الهند، وحاولوا أن يدركوا أصل المرض ويقتلعوا جرثومة الداء الذي جعلت الأمة مضطربة بين الحياة والموت، فشمروا عن ساق الجد لاصلاح مناهج التعليم، وبث التفكير الحيوي الناضج المثمر بين الطلبة والعلماء، ورجال الشعب المسلم، وكان الشيخ ولي الله الدهلوي هو أول من نقح النظريات القديمة، ووازن بين حياتهم وتعاليمهم وعقائد الاسلام، وبحث عن أسباب تقهقر المسلمين وزوال ممالكهم وشكل صورة كاملة لنظام الاسلام، ورتب ترتيباً علمياً لحياتهم الاسلامية، فأبرز للناس نظاماً متصل الأجزاء، ولكنه لم يستطع أن يقوم بنفسه بذلك الاصلاح الذي مهد له السبيل بتصنيفاته النافعة، وآرائه الناضجة، بل الذين جاهدوا في سبيله

www.abulhasanalinadwi.org

جهاداً مبروراً هم رجال من أنجاله وأحفاده وتلاميذه.

قد رزقه الله أربعة أولاد، وكلهم أضاؤوا الهند بنورهم وألفوا الكتب القيمة في شرح تعاليم الاسلام، وتفهيم معاني كتاب الله، والسنة النبوية، وبثوا معارف الاسلام في الحياة المسلمة الهندية، وقد تخرج على أيديهم ألوف من العلماء فانتشروا في الهند كلها وبذلوا جهودهم في إحياء مآثر الاسلام وفي سبيل القضاء على البدع والمنكرات.

منهم الامام عبد العزيز المحدث الدهلوي، كان قد تضلع من علوم القرآن والحديث، واطلع على أسرار الشريعة، وقضى حياته لخدمة كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، وأفاد جما غفيراً من الناس، واشقّاؤه العلامة عبد القادر، والعلامة رفيع الدين، والشيخ عبد الغني أيضاً، عكفوا على نشر علوم الكتاب والسنة، والكشف عن كنوز المعارف الاسلامية ودفائنها في كتاباتهم ودروسهم، وبلغوا من العلم والفضل مبلغاً لم تبلغه جماعة من المسلمين في القرنين الأخيرين، وقد أشار بذلك العلامة محمد رشيد رضا المصري في مقدمة الكتاب «مفتاح كنوز السنة»:

«لولا عناية اخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة حتى بلغت منتهى الضعف في أوائل هذا القرن الرابع عشر».

الدعوة إلى الجهاد، والاصلاح الديني

لما رأى الشيخ عبد العزيز الدهلوي الاخطبوط الانجليزي واستبداده، وضعف الملوك والأمراء على أيديهم، فكانوا يخالفون القضاء بالأحكام الدينية وكانوا يهدمون المساجد بغير سبب، وغير ذلك من المصائب، فأصدر فتواه المشهورة بأن الهند الآن قد أصبحت دار الحرب، فأخذ العلماء يطوفون في المدن والقرى للدعوة للجهاد، ولما رأى الامام

www.abulhasanalinadwi.org

المجاهد الكبير السيد أحمد البريلوي (وقد مر ذكره فيما سبق) أن الانجليز قد تم استيلاؤهم على البلاد، وقد شكلوا خطراً على الدول الاسلامية المجاورة، ولا أمل في عودة المسلمين إلى مركزهم السياسي والاجتماعي، ما دام للانجليز الكلمة العليا، وكذلك رأى أن عامة المسلمين قد تغلغلت البدع والخرافات في أحشائهم، وكانوا يتحاشون عن أحكام القرآن والحديث في حياتهم، فقام الامام السيد احمد البريلوي مع الشيخين الجليلين الشيخ محمد اسماعيل والشيخ عبد الحي، لانقاذ المسلمين من السيخ والانجليز، ولانقاذهم من الخرافات الشائعة والتقاليد الباطلة التي كانت قد تسربت إلى حياتهم، وانتشرت دعوته في كل ناحية من نواحي الهند، والتاريخ قد شاهد ما وقع بين المجاهدين وغيرهم من السيخ والانجليز.

الدعاية الانجليزية لصرف الجمهور عن هذه الدعوة

وقد روج الانجليز فكرة وجود الصلة بين الحركة الاصلاحية الجهادية التي قادها الامام السيد أحمد، وبين دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب، وان الأولى مقتبسة منها، وكان قد شاع حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب شائعات أبعدت الكثير من المسلمين في الهند منها، وانتقل ذلك التصور والتخوف إلى دعوة الامام السيد أحمد، وكان ذلك في صالح السياسة الانجليزية، فانها كانت تخاف انها ستتحول سريعاً إلى حركة جهادية قوية ضد الحكم الانجليزي، ولم يكن ذلك بعيداً عن الواقع، فأنشأوا هالات حول حركة السيد الامام، وكان لهم عملاء من العلماء المرتزقة، والشعب الساذج، فنجحوا في مخططهم نجاحاً كبيراً، ووسعوا الفجوة بين الشعب المتمسك بالتقاليد غير الاسلامية وبين هؤلاء الدعاة المخلصين، والمجاهدين المستميتين[1].

---

(١) راجع للتفصيل رسالة «الامام الذي لم يوف حقه من الانصاف والاعتراف» للأستاذ الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

المرتزقون والمخرفون من العلماء والمشائخ

وكانت العقائد الدينية قد ضعفت في العوام والخواص، وتسرب الضعف إلى المسلمين كلهم إلّا ما شاء الله.

أما من حيث السياسة فتشتت شملهم وتفرقت كلمتهم، وكذلك كان أهل الدين وأصحاب الفتاوى، فانهم كانوا لا يختلفون عن الأحبار والرهبان الذين حرفوا الدين الحنيف من قبل.

فنرى أن علماء السوء قد ابتلوا بالخرافات وكثرت طرقهم على حسب عاداتهم، وكانوا يبذلون جهودهم في اكتساب معيشتهم بحيل مختلفة، وطرق شتى، فكانوا يشركون بالله في صفاته حتى سجدوا لأولياء الله الكبار الذين قاموا بالدعوة إلى الدين الخالص والتوحيد النقي في حياتهم، وكانت زواياهم مراكز الاسلام والايمان والاحسان، وكان الناس يزدحمون اليها لتزكية النفس وتحسين الخلق والتربية الروحية، وكان علماء السوء وأتباعهم يطوفون حول مقابر أولياء الله ويقربون لها بالقرابين ويسترونها بالأردية، ويوقدون عليها المصابيح والسرج[1]، فكثر عدد الأدعياء والجهلاء، وطوائف الفقراء، وهم كانوا يختلفون إلى مقابر هؤلاء الأولياء، وكانوا يرغبون الناس في الرسوم الوثنية، وما كانوا يهتمون بالصلاة والصوم.

فتنة عمياء

ومقابل ذلك كان عدد كبير من العلماء الذين كانوا مشتغلين بتعليم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، كانوا منصرفين إلى النزاعات الفقهية، والمسائل الفرعية، وكانوا يبذلون جهودهم في اثبات آرائهم، وكانوا واصلين ليلهم بنهارهم في البحث عن آيات القرآن، وأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأقوال الصحابة، والعلماء الكبار لرد أقوال المخالفين، وكانوا مشغولين بتكفير اخوتهم وصرفهم عن مقتضيات العصر،

(١) راجع للتفصيل «رسالة التوحيد» للعلامة محمد اسماعيل الدهلوي، ترجمة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

وكانوا ينشئون فتناً جديدة، واضطرابات متنوعة، ويكفرون علماء الحق.

وكان الصراع بين المقلدين لفقه الأئمة الأربعة وغير المقلدين صراعاً شديداً، وكانوا يلجأون إلى الاعتداء والهجوم أحياناً عند الجهر بالتأمين أو رفع اليدين، وقراءة القرآن خلف الامام، ومسائل أخرى، حتى يؤول ذلك إلى مضاربات أولاً ثم إلى محاكمات إلى محاكم الانجليز أو الهنادك، ثم إلى محاربات ومقاطعات، وهكذا كادت البلاد تتحول إلى معسكرين متحاربين أو إلى ساحة قتال.

وكانت الخلافات شديدة بين علماء الدين والمثقفين بالثقافة العصرية ولم يبق في الحياة لهم إلّا الجدال والخلاف.

ومجالس العلماء كانت كلها مملوءة بالمناظرة والمناقشة بين القديم والجديد والتقليد والاجتهاد، وبين العقائد الديوبندية والبريلوية، وهذه المناظرات والمجادلات كانت تسيطر على المجتمع الاسلامي الهندي، ولا شك أن هذه الأمور لا علاقة لها بالحب في الله والبغض في الله، ولا صلة لها بالحياة العملية الاسلامية، والمسائل العامة التي كانت الأمة الاسلامية في ذلك العصر تواجهها حتى أصبح كثير من المساجد مقصورة على طوائف خاصة، لم تكن أبوابها مفتوحة لجميع المسلمين.

المدارس الاسلامية العربية[1].

وقد أسست المدارس لتعليم العلوم الاسلامية العربية في كل ناحية من نواحي الهند، والعلماء كانوا مشتغلين بالتعليم والتدريس في تلك المراكز، وكانت المباحثة فيها منحصرة على مسائل الفلسفة القديمة والمنطق البالي، والاختلافات السطحية من الفقه، وكانوا يبذلون مجهوداتهم في كتابة الشروح على المتون، والحواشي على الشروح، والتحشية على الحواشي، غافلين عن مقتضيات العصر لنهضة الاسلام وحل مسائل المسلمين.

---

(١) جرت العادة في الأوساط الاسلامية الهندية بتسميتها بالمدارس العربية.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان منهج دراسة هذه المدارس منحصراً في عدد كبير من كتب الصرف والنحو والفلسفة والمنطق والفقه وأصول الفقه وعلم الكلام والأقليدس والأدب القديم.

أما القرآن والحديث فكانت معرفتهم بهما ضعيفة أو سطحية في كثير من المدارس، وكان منهج الدراسة خالياً عن كتب اعجاز القرآن، وعلم الكلام الجديد وتاريخ الاسلام والجغرافية، والعلوم الحديثة التي تتعلق بنهضة الأمم وزوالها.

والمعارف والمعلومات التي كانت تقدمها المدارس ما كانت منظمة ومطابقة لطبائع الطلاب، ومقتضيات العصر، بل كانوا يدرسون المسائل التي لا علاقة لها بالحياة، وأما الذين سعوا لتبديل منهج الدراسة لم يكونوا ينالون التعاون الكبير من العلماء، وكانوا يستهدفون في كثير من الأحيان لغضب العلماء الذين كانوا يحسبون أن الكتب التي كانت تدرس في المدارس القديمة من منهج الدراسة الذي يُسمى بـ «الدرس النظامي» لا بديل له ولا محيص عنه، وإنه تراث مقدس معصوم عن الخطأ غني عن الزيادة والتحوير.

هذه كانت الأوضاع الاجتماعية والعقلية والدينية التي ولد فيها الشيخ عبد الحي الحسني، ونشأ فيها، ولكنه لم يستسلم لهذه الأوضاع، ولم يذب فيها ـ كما ذاب كثير من معاصريه وزملائه ـ كما سيتضح من الصفحات الآتية.

www.abulhasanalinadwi.org

أُسْرَتهُ وَبِيئتهُ

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

أُسْـرَتهُ وَبـيئتـهُ

أهمية الأسرة في تكوين الفرد

إن الانسان كما خلقه الله تعالى وحدة متماسكة، ولا انفصال بين أجزائه المختلفة، فالروح والعقل والجسم كلها مرتبطة بعضها ببعض، والتربية الانسانية تتناول جميع الأجزاء التي يتركب عنها الانسان من حيث روحه وعقله وبدنه.

ويجب علينا أن لا نغفل عن المسؤولية تجاه الأسرة، وقد صدق النبي الكريم ﷺ، حينما قال: «ما من مولود الاّ يولد على الفطرة (وفي رواية على فطرة الاسلام) فأبواه يهوّدانه أو ينصرّانه أو يمجسانه»[1] فالأسرة تتكون من الوالدين والأولاد ولا يفرق بينهم مفرق.

والأسرة لها نصيب كبير في تكوين شخصية الانسان، فان الانسان يتأثر بما يجري حوله من الأحوال والشؤون العلمية والاقتصادية والاجتماعية، وشؤون الأسرة تساهم مساهمة عظيمة في تكوين العقلية، هذه حقيقة ناصعة بيضاء لا يمكن أن ينكرها منكر.

فنرى أن الشيخ عبد الحي الحسني قد نشأ في أسرة دينية قحّة فتأثر بها وأخذ عنها حتى تكونت شخصيته وعقليته في جو العلم والدين، فاتقدت قريحته وانجلت عبقريته، فأثرى المكتبة الاسلامية بكتبه القيمة وبعلمه الغزير.

(١) حديث متفق عليه.

www.abulhasanalinadwi.org

تكوين عقليته

إذا دخلنا في النطاق الداخلي لشخصية العلامة عبد الحي الحسني، وجدناه رجلاً مقبلاً على آداب الحياة الصالحة والعلوم النافعة، وكان ينظر إلى الأمور بنظرة دقيقة، فكان سديد الرأي فيها، وقد خبر وجرّب انماط الحياة وأصناف الناس، وتجربة الخبير بطبائع الناس وأخلاقهم، وحين كان في حجر أعمامه وأخواله انقدحت في شخصيته مواهب كثيرة كانت موجودة في طبيعته، وكان لطيف المعشر، حلو الحديث، حسن المحاضرة، سريع النكتة، والوقت كان عنده أثمن من المال ومن كل نفيس وغال، فلذلك كان شديد الحرص عليه ضنيناً به، وكان ميالاً إلى تحصيل الآداب الرفيعة والعلوم النافعة.

وكانت أيام طفولته أياماً هادئة بريئة، ذات تأثير عميق في عقله الناشىء والواعي، لأنه كان يعيش في بيت العلم والربانيةالسنيّة الصافية من أكدار البدع والمغالاة.

ومن المسلّمات في علم النفس ان الأسرة تؤثر تأثيراً كبيراً في اتجاهات أعضائها، وان النزعات النفسية أكثرها وليدة البيئة والأسرة، والاتجاهات العادية للأفراد تنظيم معقد من الآراء والمعتقدات المتعلقة بالنفس والناس والبيت والأسرة، والمدرسة والعمل، وغيرها، وعلى هذا فالفرد له آراء ومعتقدات بالنسبة لكل النواحي والأشياء والقضايا التي تصادفه في حياته، وهذا الذي يقال له البيئة في المعنى المحدود.

فإذا الناشىء الصغير السيد أحمد المعروف بعبد الحي كان يعيش في أسرة متدينة، قد لعب الدين دوراً كبيراً في حياة أفرادها، وكانت الأفعال الصادرة من الأسرة للطفل الصغير واضحة مفهومة مطابقة للغة التي يفهمها الطفل ويراها صالحة التنفيذ.

وكان هذا الطفل الصغير يتأثر تأثراً عظيمًا بأعمال أعضاء هذه الأسرة الدينية وبيئتها الاسلامية، فتمكنت الأخيلة السنية والأخلاق الفاضلة في نفسه منذ نشأته وطفولته، فازهرت واثمرت في عقليته وشخصيته فيما بعد.

www.abulhasanalinadwi.org

المثل الأعلى للأسرة

وكان المثل الأعلى الذي يسيطر على الأذواق والاتجاهات، ويسوق النشء والشباب سوقاً رفيقاً إلى التقليد، هو التمسّك بالشريعة والسنّة والابتعاد عن الشرك والبدع، وإجلال أهل الدين والعلم، والحشمة والوقار، ويلي كل ذلك الاشتغال بالعلم والدراسة، والبروز والتميز فيها، والاشتغال بخاصة النفس، فاذا فتح عينيه لم يقع بصره الاّ على شيخ من كبار أسرته، عاكفاً على تلاوة القرآن، أو مشغولاً بالذكر والمطالعة، وعلى جماعة تحيط به كهالة حول القمر، يتعلمون منه ما ينفعهم في دينهم قد جاءوا من أنحاء بعيدة، أو على والده عاكفاً على التأليف، أو مشغولاً بمداواة المرضى، ومواساة الفقراء ومنصرفاً إلى الأعمال الأدبية من قرض الشعر، أو تاريخ الأحداث ـ من ولادة أو موت أو عرس ـ في أبيات على عادة شعراء الفارسية والأردية، قانعاً بالكفاف متبلّغاً باليسير، مؤثراً للصمت، منصرفاً عما لا يعنيه، بعيداً عن المشاجرات العائلية التي قد تحدث كطوارىء، بفعل الجوار والسكنى في قرية صغيرة، والمشاركة في العقار والأملاك، قد عمّم بشره ووسع صدره للجميع، فكانت لكل ذلك ارتسامات وظلال على شخصيته الناهضة ونبوغه المبكر.

ورؤساء الأسرة لا يحافظون على قيمهم الخلقية والدينية فحسب، بل يغارون عليها بين الجيل الناشىء، فكانوا يراقبون أخلاق الأطفال وأعمالهم في كل مكان، ويرى كل واحد منهم أنه مسؤول عن تصرفاتهم وأعمالهم، يعتبر كل طفل من أطفال الأسرة كولده، يحاسبه ويعاقبه، ويزجره وينهره، لا يترك ذلك إلى والد الطفل أو مربّيه، فكان لذلك أثر بعيد في نشأة الأطفال وتربيتهم.

أهمية الوراثة

وكذلك تتأثر عقلية الانسان تأثراً بالغاً عميقاً بالخصائص الموروثة، الحميدة أو القبيحة، التي تنتقل من الأباء إلى الأبناء، فالانسان إذا عرف

www.abulhasanalinadwi.org

المُثُل الكريمة والمقائيس الخلقية التي كانت تتحكم في حياة آبائه، والعقائد التي كانوا يتفانون في المحافظة عليها والدفاع عنها، وكثر سماعه لأمجاد الآباء ومآثرهم الخالدة أصبح كل ذلك في ذاكرته وفي نفسيته كالنقش في الحجر.

وقد ساهم هذا العنصر القوي في تكوين عقلية الشيخ عبد الحي وتكوين شخصيته العلمية، فانه سمع قصصهم ورواياتهم وجهودهم في سبيل العلم والدين منذ طفولته.

وفضلاً عن مواهبه الشخصية ووراثته الدينية، قد سافر إلى مراكز الاسلام الثقافية في الهند لتكميل عقليته الدينية، فنال ما نال من صحبة العلماء والأتقياء وأهل العلم والأدب حتى انجلت عبقريته وظهرت مواهبه.

وهذه البيئة التي نشأ فيها، هي التي ساعدته في مجالات ذهنه وخياله وحرضت على التعلّم والاستزادة من العلم، وأثرت في ارتقاء العقل والذهن.

وهنا يجدر بنا أن ندرس أحوال أقربائه الذين ساهموا في تربيته الاسلامية والأدبية فانه نشأ في حجرهم وترعرع بينهم.

أما نسب الشيخ فهو من سلسلة ذهبية تنتهي إلى السبط الأكبر حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو حَسَني من جانب والده، وحُسَيني من جهة أمه، فهو نجيب الطرفين في النسب.

سياق نسبه

انحدر الشيخ العلامة عبد الحي بن السيد فخر الدين الحسني من سلسلة النسب الكريم الذي ينتهي إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وسياق نسبه كما يلي:

السيد عبد الحي بن السيد فخر الدين الراي البريلوي بن عبد العلي بن علي محمد بن أكبر شاه بن محمد شاه بن محمد تقي بن عبد

www.abulhasanalinadwi.org

الرحيم بن هداية الله بن محمد اسحاق بن محمد معظم بن القاضي أحمد ابن القاضي محمود القاضي علاء الدين بن قطب الدين محمد الثاني بن صدر الدين بن زين الدين بن أحمد بن علي بن قيام الدين بن صدر الدين ابن القاضي ركن الدين بن الأمير نظام الدين بن شيخ الاسلام الأمير قطب الدين محمد المدني، بن رشيد الدين أحمد بن يوسف بن عيسى بن السيد أبي الحسن علي، بن أبي جعفر محمد بن قاسم، بن أبي محمد عبد الله بن أبي محمد عبد الله بن سيد حسن الأعور الجواد نقيب الكوفة، بن السيد محمد الثاني بن أبي محمد عبد الله الأشتر بن السيد محمد صاحب النفس الزكية، بن عبد الله المحض، بن الحسن المثنى بن الامام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، رضي الله عنهم[1].

وكانت أمه الكريمة السيدة عزيز النساء بنت السيد العلامة سراج الدين الهنسوي الفتحفوري بن السيد مهدي بن الحسين الحسيني الواسطي، أحد العلماء الصالحين الذي يرجع نسبه من جهة أبيه إلى زيد الشهيد[2].

سمات أسرته وأجداده

من سمات هذه الأسرة البارزة، والخصائص التي حافظت عليها وتوارثتها، الاحتفاظ بالنسب، الذي كان لا يخلو من غلّو ومبالغة، ولكنه ساعد على انتقال خصائص الأسرة في الأجيال والأحفاد مدة قرون متطاولة، والعرق دساس كما يقال، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة إذا فقهوا في الدين.

ومنها العقيدة الصحيحة من التوحيد الخالص، ونبذ عقائد شركية وشعائر جاهلية، تسربت إلى البيوتات، والأسر العريقة في النسب والدين والعلم،

---

(١) «سيرة سيد أحمد شهيد» للأستاذ أبي الحسن الندوي، منقولاً من كتب الأنساب، والوثائق التاريخية المحفوظة في مكتبات الأسرة الحسنية.

(٢) «نزهة الخواطر» ج/٧، ترجمة السيد سراج الدين الهنسوي.

www.abulhasanalinadwi.org

بتأثير المحيط الموبوء والمجتمع الهندي الممعن في الجهالة والخرافة ومحاربة كل ما يمتّ إلى ذلك بنسب قريب، أو بعيد، في أزمان مختلفة، فقد نهض في هذه الأسرة دعاة إلى الدين الخالص، والشريعة الغرّاء والسنة النبوية البيضاء، لا يبالون في ذلك بخلاف مخالف أو لومة لائم.

ومنها العناية الزائدة بالعلوم الدينية، دراسة وتعليمًا ونشراً فلم ينقطع عنها علماء أجلّاء، ومعلمون ومؤلفون، تخرج عليهم عدد كبير من طلبة العلم وروّاد الحق.

ومنها الغيرة على الدين، والحماس في الدفاع عنه، والقيام بتحركات عسكرية وحركات جهادية، اذا اقتضى الأمر ذلك، فقاد كثير من أعلام هذه الأسرة حركة الجهاد والقتال في سبيل الله، والدعوة اليه، ونرى في كتب أنساب هذه الأسرة رجالاً استشهدوا في سبيل الله يكثر عددهم.

ومنها الربانية الصافية المشرقة التابعة لكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة السلف الصالح من هذه الأمة، فلم تخل فترة من فترات تاريخ هذه الأسرة، من وجود علماء ربانيين، وشيوخ مربين، قاموا بالدعاء إلى الله، واصلاح العقائد، وتزكية النفوس، نفع الله بهم خلقاً كثيراً.

ومنها الابتعاد عن مناصب الحكومة والوظائف الرسمية، ما أمكن، والقناعة بالميسور، والاعتماد على الجهد والاجتهاد، والطرق المشروعة للرزق الكريم.

ومنها البعد عن «الشطارة» وحدّة الذكاء التي تستخدم في تحقيق المآرب الدنيوية، ونيل الجاه والمنصب، فيغلب على أفراد هذه الأسرة ـ في غالب الأحوال ـ الوداعة، وما عبر عنه لسان النبوة بـ«الغرّ الكريم»، وهم يصلحون ليكونوا مظلومين، أكثر مما يصلحون ليكونوا ظالمين.

هذا ما لوحظ من استقراء الأحوال والاطلاع على كتب التاريخ، ولا نزكي على الله أحداً.

www.abulhasanalinadwi.org

أول اتصال أسرته بالهند

وأول من جاء إلى الهند من أجداد هذه الأسرة هو الأمير السيد قطب الدين محمد المدني، وهو ابن أخت المُربي الجليل والمصلح الكبير الامام الشيخ عبد القادر الجيلي رحمة الله عليه، والأمير استفاد من خاله وأخذ الطريقة، ثم إنه جدّد بيعته على يد الشيخ نجم الدين كُبرَى بعد وفاة خاله، وقد رأى في المنام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، يأمره بالرحلة إلى الهند لنشر الاسلام فيها، فجاء إلى الهند في القرن السادس بعد الهجرة مع ألوف من رفقائه، وجاهد في سبيل الاسلام جهاداً كبيراً، وأبلى فيه بلاءً حسناً، وكانت وفاته في كره مانك بور (قريباً من مدينة اله آباد في ولاية اترابرديش) وقد بارك الله في ذريته ونفع بها المسلمين، وكثر فيها علماء ومربون، ومجاهدون في سبيل الله، كان قد اشتهر حفيده القاضي السيد ركن الدين في الخلق والكرم، وطيب النفس، ذكره المؤرخ الكبير ضياء الدين البرني في كتابه «تاريخ فيروز شاهي» ذكراً جميلاً.

أجداده الأقربون

وكان في أولاد السيد ركن الدين القاضي السيد أحمد الذي كان قاضياً في نصير آباد (رايء بريلي) ونال الصيت في الورع والتقوى، وكان غيوراً على دينه حامياً للاسلام فكان لا يحتمل كلاماً يقدح في الاسلام، وحدث مرة انه حاكم بين متخاصمين فبين لهما الحكم الشرعي، وقال إن هذا حكم الله ورسوله، فقال رجل من الخصمين لا قيمة عندي لحكم الله ورسوله، فلما سمع القاضي السيد أحمد ذلك غضب وهجر قرية نصير آباد التي كانت وطنه، واستوطن رايء بريلي، وعاش فيها مدة حياته ومات فيها.

إن هذه الحادثة ـ التي قد لا ينتبه لأهميتها المؤرخ ـ تمثل حيمة القاضي السيد أحمد الدينية، فإنه ترك وطنه وضيعته بكلمة تقدح في الإسلام وتدل على الاستخفاف بالشريعة المطهرة، فلم يستطع احتمالها،

www.abulhasanalinadwi.org

وكان السيد محمد فضيل من أحفاد القاضي السيد أحمد الذي هاجر إلى مدينة النبي صلى الله عليهم وآله وسلم، ومات فيها، وكان زاهداً مشغوفاً بالقرآن والسنة، وابنه السيد علم الله كان من أجلّ خلفاء العارف الكبير السيد آدم البنوري، وناهيك ما قاله العلامة السيد عبد الحي في شأنه، وصاحب البيت أدرى بما فيه:

«كان عالماً ربانياً، عارفاً بالعلوم الشرعية والمعارف الالهية، زاهداً قنوعاً، عفيفاً ديناً، ملازماً لأنواع الخير والعلوم، قوياً في دينه، جيد التفقه كثير الصدقات والايثار في حضره وسفره مع فقره وقلة ذات يده، بصدق واخلاص وتوجه وعرفان وانقطاع بالكلية عن الناس، قانعاً باليسير، وكان أحسن الناس وجهاً، وأتمهم خلقة، قد غشيه نور الايمان وسيماء الصالحين، اذا خرج نهاراً ازدحم الناس على تقبيل يده، والتبرك برؤية وجهه، وهو يكره ذلك، وينفر عنه، وكان يغضب إذ مدح، ويستبشر إذا نصح، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحتسب على كل من رأى عليه أثراً خلافاً للشرع، سواء كان ملكاً قاهراً، أو عالماً كبيراً، أو شيخاً جليلاً، وكان يكثر الرد على المبتدعين، ويظهر فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره، وكان لا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه، كائناً من كان، وله كشوف وكرامات ووقائع غريبة، ذكر جملة من ذلك وجيه الدين اللكهنوي في «بحر زخار» وغلام سرور في «خزينة الأصفياء» وسيدي الوالد في «مهرجهانتاب» وفي «سيرة السادات» وأفرد في ترجمته نعمان بن نور بن هدى الشريف الحسني النصير آبادي رسالة سماها بـ «أعلام الهدى» وأفرد في ترجمته السيد الوالد رسالته المسماة بـ «السيرة العلمية[1]».

وفي ذرية الشيخ علم الله الحسني كثر العلماء والمُربّون كالسيد محمد عدل، والسيد محمد ضياء، والسيد محمد صابر، والسيد أبو سعيد، والسيد قطب الهدى، والسيد محمد ظاهر، والسيد ضياء النبي، والسيد

(١) «نزهة الخواطر» ج / ٥.

www.abulhasanalinadwi.org

محمد اسحاق، والمصلح الكبير والمجاهد الشهير أمير المؤمنين السيد أحمد الشهيد الذي اعتبره كثير من أهل النظر والعلم مجدد القرن الثالث عشر[1].

وقد امتاز من أتباعه وتلاميذه الروحيين شيخ الاسلام الشيخ عبد الحي البرهانوي، والعلامة المحقق المجاهد في سبيل الله محمد اسماعيل الشهيد الدهلوي، والداعية الكبير والمصلح العظيم السيد محمد علي الرامفوري المشهور بالواعظ، والعلامة السيد أولاد حسن القنوجي (والد علامة الهند ومؤلفها الكبير الأمير السيد صديق حسن خان والي بهو بال) والعالم الرباني والمصلح المجاهد الشيخ ولايت علي العظيم آبادي، والعالم الجليل العلامة سخاوت علي الجونفوري، والأمير نواب وزير الدولة والي امارة طونك.

وأما سلسلة نسب أم عبد الحي فهي تنتهي إلى زيد الواسطي، وتنتهي إلى الامام الهمام سبط الرسول الكريم حسين بن علي رضي الله عنهما، ونبغ عدد من الأئمة الكبار فيها، منهم العارف الكبير السيد شمس الدين خواجكي الكروي الذي كان عالماً كبيراً في الفقه والحديث والتصوف، وكانت له مصنفات مثل «مراد مريد» و «الأربعين» وغيرها من الكتب.

وكان من أقارب أمه العارف الكبير السيد أحمد محي الدين، والسيد محمد مهدي الواسطي، والسيد أبو القاسم الواسطي، وولده الشيخ الجليل السيد عبد السلام الواسطي، كلهم كانوا من أجلّة المشائخ.

جده لأبيه السيد عبد العلي

الأستاذ العارف السيد عبد العلي النصير آبادي ابن السيد علي محمد كان أحد العلماء الربانيين، ولد بنصير آباد ونشأ فيها، أخذ الحديث عن

---

(١) اقرأ ترجمته الحافلة في الجزء السابع من كتاب «نزهة الخواطر» للعلامة عبد الحي الحسني، وفي كتاب «إذا هبّت ريح الايمان» و «الامام الذي لم يُوَفَّ حقه من الإنصاف والاعتراف» للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

www.abulhasanalinadwi.org

السيد محمد علي الرامفوري، والطريقة عن السيد الامام أحمد بن عرفان، وجمع العلم والعمل والزهد والتواضع وحسن السلوك في شخصيته، وأنشأ الله سبحانه وتعالى له المحبة في قلوب عباده، لما اجتمعت خصائل الخير في ذاته، فطار صيتهُ وُلّي التدريس والعدل والقضاء وتحصيل الخراج.

وهو كان من أعاجيب الزمن ذكـاءً وفطنة، وعلمًا وعملاً، وزهداً، لم يلتفت قط إلى زخارف الدنيا، والتعالي، مع ما منحه الله سبحانه من نعم الدنيا، وكانت عادته أن يبذل الأموال لأصحاب الحوائج والأمور الحسنة، وكان يقضي أوقاته في الاشتغال بتلاوة القرآن ومطالعة الكتب، وكتابة المصحف، وكان يقنع بما يكفيه من اللبـاس والطعـام، ولا يتصدر في المجلس ولا يغضب على أحد ولا يستريح على الفرش المرفوعة، وكانت له اليد الطولى في صناعة الخط والشعر وصياغة الذهب وغير ذلك من فنون أخرى، مات سنة تسع وستين ومائتين وألف (١٢٦٩ هـ)، وأصيب بالفالج في ناكود قريباً من بلدة ستنا في مدهيا برديش، ودفن في فناء مسجد بُني بسعيه، وكانت آخر كلمة فاضت على لسانه «هو الرفيق الأعلى» متبعاً لسنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وكان الطفل الصغير عبد الحي يسمع من أبيه أحوال جده وخلقه، وقد تأثر بها، لذلك أريد أن أتناول أخباره بشيء من التفصيل، اعتماداً على ما جاء في كتابة ولده النابغة السيد فخر الدين والد الشيخ عبد الحي في كتابه «مهرجهانتاب».

«ربما كان يبكي بذكر القيامة وأحوالها الآتية، ولا يرأس في المجلس ولا يكابر ولا يتفاخر بل كان يعفو ويصفح عن الخطايا وكان له برنامج لكل يوم».

«كان يتلو القرآن بعد صلاة الفجر، ثم يشتغل بالأدعية والأذكار المأثورة والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لا يقوم من

(١) ملخصاً من «نزهة الخواطر»، ج/٨.

www.abulhasanalinadwi.org

المصلى حتى يفرغ من صلاة الإشراق، ثم ينصرف إلى الوظيفة الرسمية وواجباتها، وبعد العصر كان يشغل وقته في الدعاء والتسبيح حتى صلاة المغرب، وكان لا يتكلم مع أحد إلى العشاء، وكان يأكل الطعام مع الأحباء والأقارب بعد العشاء، وكان لا يقبل هدية أحد له قضية مقدمة في محكمة، وكان يختلط بعوام الناس أين ما كان، وكان يكره الغيبة والكذب، وكان لا يعيب الطعام، وكان كاتباً جيد الخط».

جدّه لأمه السيد سراج الدين الهنسوي

ما أدرك الشيخ عبد الحي جده لأمه الذي مات قبل ولادته بتسع سنوات، وهنا ما سطره قلمه في ترجمته:

«كان رحمه الله جدّي لأمي، ما أدركته ولكني استفدت من كتبه، وسمعت أنه كان من عجائب الزمان ذكاءً وفطنة، يضرب به المثل، وكان ذا ورع وزهد وجلادة وبذل وعز وتمكين[1]».

إنه سمع من خصائل الجد في حجر أمه في صغر سنه وطفولته، فتأثر به التأثر الكبير، لأن العلم في الصغر كالنقش في الحجر.

السيد سراج الدين ولد ونشأ في هنسوه وهي قرية من أعمال فتحبور وتوفي والده في صغر سنه، فرماه الاغتراب إلى لكهنئو، فقرأ الكتب المدرسية على الحكيم حياة اللكهنوي، وعلى غيره من العلماء، وأخذ الطريقة عن السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد الراي بريلوي، ثم رجع إلى وطنه ولازم بيته، ولم يخرج من قط إلّا لزيارة الأحباب ولقائهم، ومات يوم الإثنين لثلاث بقين من ربيع الآخر سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (١٢٧٧ هـ) بقرية هنسوه ودفن بها.

وكان أفراد أسرة أم السيد عبد الحي على نهج طريقة السيد الامام أحمد الشهيد، وكان أكثرهم تواقين إلى الجهاد في سبيل الله.

---

(١) «نزهة الخواطر» ج/٧.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد سمع الشيخ عبد الحي رواية تفسير «موضح القرآن» للشيخ العلامة عبد القادر بن الامام ولي الله الدهلوي عن جدته لأمه السيدة حميراء بنت عَلَم الهُدى الحسني النصير آبادي، عن بنت الشيخ عبد القادر عن أبيها المصنف رحمه الله.

والده السيد فخر الدين البريلوي

إن الشيخ عبد الحي نفسه صور حياة أبيه في دقة وتفصيل، بريشته البارعة، وأفضل أن أقتصر على عرضه، فانه صدر من قلم ابن خبير، وكاتب قدير، ومؤرخ أمين بصير، وإلى القارىء ترجمة حياته التي جاءت في الجزء الثامن من «نزهة الخواطر»، وكتابه في تذكرة شعراء الهند الموسوم «كل رعنا»:

«كان مولده سنة ست وخمسين ومائتين وألف في دارة الشيخ علم الله ابن محمد فُضَيل الحسني البريلوي، من بلدة راي بريلي، ونشأ بها وقرأ القرآن وتعلم الخط والحساب، وقرأ الفارسية أياماً، ثم رحل مع أمه وأبيه إلى ناكود، وكان والده بها محصلاً للخراج ومتولي القضايا من تلقاء الحكومة الانجليزية، فأقام بناكود مدة، وقرأ المختصرات على والده وعلى المولوي علي بخش الجائسي والمولوي طه بن زين النصير آبادي، وبعض الكتب الطبية على الحكيم أحمد جان بن أبّو جان الدهلوي، ولما توفي والده سنة تسع وستين ومائتين وألف (وهو في الثالثة عشرة من سنه) رجع إلى بلدته وقرأ شيئاً على جده لأمه، العلامة السيد محمد ظاهر ولازمه مدة، ثم سافر إلى لكهنئو سنة ثلاث وثمانين، فتفقه على مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم الأنصاري اللكهنوي وقرأ عليه «شرح الوقاية» و «مشكاة المصابيح» و «تفسير الجلالين»، وقرأ السديدي و «النفيسي» و «شرح الأسباب»، وكليات القانون وحمياتها على الحكيم يعقوب اللكهنوي، ولازمه ثلاث سنين، من ثلاث وثمانين إلى خمس وثمانين (بعد مائتين وألف من الهجرة) وأقبل على قرض الشعر وأخذ عن أمير الله اللكهنوي، المتلقب في الشعر بـ«تسليم»، ثم رجع إلى بلدته ولازم السيد خواجه أحمد بن محمد النصير

www.abulhasanalinadwi.org

آبادي، الذي كان ابن خالة أبيه، وزوج عمته، فأخذ عنه الطريقة وأجازه الشيخ بجميع مروياته ومسموعاته ومقروءاته، كما أجازه الشيخ سخاوة علي العمري الجونفوري، والشيخ يعقوب بن محمد أفضل الدهلوي سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، والسيد محمد بن أعلى شاه النصير آبادي، ومشائخه الآخرون، ثم سافر في طلب الرزق إلى اوديبور وحيدر آباد، وبهو فال، وأقام بحيدر آباد ثمان سنين[1].

وأصبح صدر المدرسين في مدرسة حكومية في توابع حيدر آباد، وتعلم الفارسية من الشاعر الشهير السيد محمود الأصفهاني المتلقب في الشعر بـ «حريف» وأخذ عنه الشعر أيضاً، وكانت المسافة بعيدة بين موطنه وحيدر آباد، فلهذا ذهب إلى بهوفال، وأقام سنتين ورجع إلى بلدته، ثم ذهب إلى تونك التي كانت كموطنه سكن بها أعضاء أسرته جيلاً بعد جيل، وشغل وظيفة في قسم من المستشفى للحكومة لمدة طويلة، ثم رجع إلى بلدته في آخر عمره[2].

وكان السيد فخر الدين محمود السيرة والسريرة، متعففاً قانعاً باليسير، طارحاً للتكلف، متجمعاً عن الناس مشتغلاً بخاصة نفسه، صابراً على نوائب الزمن وحوادث الدهر مع كثرة ما يطرقه من ذلك، محافظاً على أمور دينية، متواضعاً على الطاعة غير متصنع في كلامه ولا في ملبسه، لا يبالي بأي ثوب برز للناس، ولا بأي هيئة لقيهم، وكان سليم الصدر لا يعتريه غلّ ولا حقد، ولا سخط ولا حسد ولا يذكر أحداً بسوء كائناً من كان، محسناً إلى أهله قائمًا بما يحتاجون إليه، متعباً نفسه في ذلك، كان زاهداً في الدنيا، راغباً إلى الآخرة، ليس له نهمة في جمع ولا كسب، بل غاية مقصوده منها ما يقوم بكفاية من يعوله، ولم يزل مستمراً على حاله الجميل معرضاً عن القال والقيل، ماشياً على أهدى سبيل، حتى توفاه الله سبحانه، ولم يباشر شيئاً مما يتعلق بالدنيا قبيل موته، نحو خمس سنين، بل

---

(١) «نزهة الخواطر»، ج/ ٨، ص / ٣٥٥.

(٢) تذكرة شعراء الهند «كل رعنا» ترجمة السيد فخر الدين.

www.abulhasanalinadwi.org

تجرد للاشتغال بالطاعة والمواظبة على الجمع والجماعة، وتلاوة القرآن ومطالعة الكتب والتصنيف والتدريس[1].

توفي السيد فخر الدين ليلة يوم الأربعاء، ١٠/ رمضان ١٣٢٦ هـ اكتوبر ١٩٠٨م، ودفن في مقبرة آبائه براي بريلي.

مؤلفاته

أما مصنفات السيد فخر الدين فهي كثيرة ممتعة، أحسنها «مهرجهانتاب» بالفارسية في ثلاثة مجلدات كبار، وهو كتاب عجيب لا يكاد يوجد مثله في كثرة الفوائد، وهو كموسوعة علمية، ودائرة معارف في العلوم والفنون والتراجم والسير، المجلد الأول منها مرتب على ثلاثة دفاتر، الدفتر الأول في مسائل العلوم والفنون المتعارفة وغير المتعارفة، كما فعل السيوطي في النقاية وشرحها، والدفتر الثاني في سير الأنبياء وأئمة أهل البيت، والصحابة والتابعين والمحدثين، والعلماء، والحكماء، وشيوخ الطريقة، والدفتر الثالث في تراجم شعراء العربية والفارسية، والأردية والهندية، وقد تم المجلد الأول في ألف وثلاث مائة صفحة بالقطع الكبير، وأما المجلد الثاني فقد أراد المصنف أن يذكر فيه جغرافية العالم وتاريخه، وقد انتهى من جزء كبير من جغرافية قارة آسيا، ولما وصل إلى نصف الكتاب شعر بأن اللغة الفارسية قد أشرفت على الزوال والانقراض في الهند، فجمدت قريحته، وانصرف عن الكتابة فترة من الزمان، ثم استأنف التأليف في أردو، ولكن الأجل لم يمهله ولبى داعي الحق.

وله من المؤلفات «سيرة السادات»، وهو كتاب كامل شامل في سرد أنساب السادات والأشراف، ولاسيما أنساب السادات الحسنية القطبية.

وله تأليف علمي في سيرة الشيخ العارف السيد علم الله الحسني بالفارسية وقد جمع فيه من تراجم العلماء وشيوخ أسرته شيئاً كثيراً.

---

(١) نزهة الخواطر ج ٨ ترجمة السيد فخر الدين.

www.abulhasanalinadwi.org

وكانت له مصنفات أخرى كثيرة طارت بها العنقاء[1]، وله ديوان شعر كبير في الفارسية واردو، فيهما كل أنواع القريض من نسيب، وقصائد ومديح، وغير ذلك في أغراض الشعر.

مكانته الدينية، وصلته بالله تعالى

وقد وصف ولده العلامة عبد الحي حالة مرض وفاته، وسجله في ورقة من خطّه بالفارسية، وإلى القارىء خلاصته:

إنه مرض بحمى البرداء (الملاريا) في اليوم الرابع من رمضان، وابتلي بالاسهال، وكان اليوم الثاني يوم الراحة له، وفي اليوم الثالث جرى الاسهال مع شدة الحمى المرتعشة حتى ضعف وأغمي عليه، وأفاق من المرض قليلاً، ولكن الضعف كان يزيد يوماً فيوماً حتى اليوم السابع، وفيه قد عالج المرضى على حسب عادته، فقد كان طبيباً حاذقاً، ولكن أضعفته كثرة الاسهال، حتى سقط النبض بعد صلاة المغرب، وما شيء يدل على حياته الا نفس يتردد، وبعد الساعة العاشرة في تلك الليلة برزت الحركة في جسمه، ومال إلى الجانب الأيمن، وجرى القلب بذكر إسم لذات تلقائياً بقوة كان يسمع من بعيد، مع أن صوته قد بلغ من الخفوت لسبب الضعف الجسماني حتى لا يسمع الاّ بجهد، وبعد نصف الليل غلبه الضعف، وأقرباؤه كانوا يقرأون القرآن، وسورة يّسين، وظهرت الطمأنينة والبشر في وجهه، ونشأت الحركة الخفيفة على شفتيه، تتحركان بذكر الذات «الله» على عادته بلفظ صحيح حتى لفظ نفسه الأخير، ولحق بربه، وكانت ليلة يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر رمضان سنة **١٣٢٦** هـ، وله إحدى وسبعون من عمره[2].

أما من الناحية المالية فجدُّ الشيخ عبد الحي السيد عبد العلي كان

---

(١) «حياة عبد الحي» للأستاذ أبي الحسن الندوي، نقلاً عن تذكرة «كل رعنا».
(٢) «حياة عبد الحي» ص/٢٦، والتاريخ مطابق لسنة اكتوبر سنة ١٩٠٨م.

www.abulhasanalinadwi.org

موظفاً في الحكومة، وأما أبوه السيد فخر الدين فقد عاش في تقشف وضيق ذات اليد، وقد خضعت حياته لظروف قاسية، فانه لم يجتهد في نيل الرزق وكسب المال، فأثرت حالته الاقتصادية في أخلاقه وصفاته الشخصية، وقد تأتي عليه أيام لا توقد في بيته نار، ولا يجد ما يسدّ رمقه، ويقيم صلبه، فيقضي نهاره على الطّوي.

رأس مال أسرته

لم تكن أسرة الشيخ عبد الحي من جهة الآباء ـ في حدّ معلوماتنا ـ أسرة ذات ثراء ورخاء، وأملاك وعقار، وقد كانت أسرة متوسطة في الحالة الاقتصادية في غالب الأحوال، تكتفي ببلغة من العيش، إنما كان رأس مالها، والكنز الذي تتوارثه، مكتبة ثرية تحتوي على عدد كبير من الكتب الخطية، بعضها بأقلام مؤلفيها، في التفسير والحديث، والفقه، وعلوم العربية، يتوارثها الأبناء عن الآباء، ويحرصون على حفظها وحراستها من الأرضة والدود، والفيضانات التي تكثر في قريتهم الصغيرة، الواقعة على شاطىء نهر، وقد عرفت بالمحافظة على دقيق وجليل، وعلى كل ما وصل اليها من ورق بال، وكتاب نسجت عليه العنكبوت، وأكل عليه الدهر وشرب، فلا يضيعون منها شيئاً، ولذلك اجتمع عندها مجموع كبير من المخطوطات والصكوك والوثائق، والشهادات والفتاوى والرسائل، قلما يوجد مثله في مكتبة فردية عائلية، وكانت تعتبر ذلك أكبر ثروة تعتز بها وتضنّ عليها وتحملها معها عند الانتقال من مكان إلى مكان عند الفيضانات والحوادث، وتفضلها على كل ما تحمله من ذخيرة أو عتاد وأثاث.

وكان الشيخ العالم الكبير السيد محمد ظاهر الحسني حمو الشيخ عبد العلي، ذا مهابة وخلق حسن وتواضع، سليم العقل، فصيح اللسان، ورعا تقياً، وكان الناس يحترمونه، لما اتصف به من حسن الصورة وحلاوة الكلام وعذوبة المحاضرة، ولم يزل مشتغلاً بالوعظ والخطابة والتدريس والافتاء وفصل الخصومات بين الناس، وكان من خلفاء السيد أحمد الشهيد

www.abulhasanalinadwi.org

الكبار، وكانت له ملكة تامة في فن الطب، والفنون الحربية[1].

وحصلت له خزانة الكتب المطبوعة المخطوطة من عمه الشيخ السيد قطب الهدى البريلوي الذي كان أحد العلماء المبرزين في المعقول والمنقول، ولم يكن له نظير في زمانه في معرفة الفقه والحديث واللغة العربية والانشاء والخط الحسن، وقد تتلمذ على المحدث الكبير الامام عبد العزيز بن حكيم الاسلام ولي الله الدهلوي، وانتسخ جامع الترمذي والشمائل له بخطه الجميل، (وقد كان الكتاب لم يطبع بعد ولم تنتشر المطابع إلى ذلك العصر) وعلق عليه حواشي وفوائد التقطها من درس الشيخ عبد العزيز، وكان قوي الحفظ، سريع الخاطر، له تعليقات كثيرة على كتب شتى[2].

وقد وهب العلامة السيد قطب الهدى كل ما كان يملكه من كتاب ومخطوط، ابن أخيه السيد محمد ظاهر لأنه لم يعقب، وذكر أسماء الكتب الموهوبة وأثبت على هذا الصك توقيعات أعيان أسرته، لتكون وثيقة شرعية قانونية، وكان ذلك في ٢٨/ من ربيع الأول سنة ١٢٢٦ هـ[3].

وقد انتقلت هذه المكتبة القيمة إلى ورثة السيد محمد ظاهر، حتى وصلت إلى الشيخ عبد الحي، ولم يزل يزيد فيها ويضيف اليها مما جدّ من المطبوعات وما ملكت يده من المخطوطات، حتى أصبحت مكتبة كبيرة يعتمد عليها المؤلف والباحث[4].

الخصال الموروثة

وكان من تأثير الأجداد في الأحفاد، والوراثة والبيئة، أن الشيخ عبد

---

(١) «حياة عبد الحي»، ص/٢٨.

(٢) اقرأ ترجمته في نزهة الخواطر ج ٧.

(٣) «سيرة السيد أحمد الشهيد» للشيخ أبي الحسن علي الندوي ج ١ ص ١٠٤.

(٤) وقد أو دعت هذه المكتبة في مكتبة ندوة العلماء الكبيرة، ومنها بقية من الرسائل والوثائق لا تزال عند هذه الأسرة في قريتهم، وقد كان للمؤلف شرف الاطلاع والاستفادة من هذا الكنز الثمين.

www.abulhasanalinadwi.org

الحي نشأ منذ نعومة أظفاره على حب العلم، وحب الكتابة والانشاء والتأليف، والهيام بمطالعة الكتب، وكانت له هواية في سن لا يعم فيها العكوف على المطالعة والتسلي بها، ونشأ على حب التفنّن في الفضائل والجمع بين الدين والذوق الأدبي وفهم الشعر ونقده، وبين الوقار وخفة الروح، ورقّة الشعور وتذوق الجمال ـ في الأدب والشعر وفي المعاني والخيال ـ إذ كان هذا ديدناً لأفراد أسرته وأجداد عائلته ، وقد أدرك على ذلك والده الكبير ومن أدركهم وعاصرهم من عظماء أسرته وعلماء بيئته.

وقد ورث الاتجاه الخاص إلى التاريخ والسيرة، إذ كان اختصاص أكثر جدوده، ونشأ على معرفة طبقات العلماء واختصاصاتهم ومراتب الرجال، ومجالات امتيازهم وتبريزهم، يقول في مقدمة «نزهة الخواطر»:

«إني منذ عرفت اليمين من الشمال، وميزت بين الرشد والضلال، لم أزل ولوعاً بمطالعة كتب الأخبار، مغرماً ببحث عن أحوال الأدباء الأخيار، حريصاً على خبر أسمعه، أو شعر تفرق شمله فأجمعه، حتى اجتمع عندي ما طاب وراق».

وكان بعيداً عن التحيُّز والتعصب العلمي والفقهي، إذ كانت أسرته تعيش من قديم على التآلف والانصاف، والتسامح، وسعة الصدر، في الخلافات الفقهية، والتنوعات المذهبية، فيها من يقلد اماماً، وفيها من يعمل بالحديث رأساً، وما رأى من كبراء أسرته الاّ الاحترام للعلم والعلماء و«التعايش السلمي».

وتفتقت قريحته منذ الصغر بتأثير الوراثة والبيئة، فكانت له ملكته الكتابية والقلم الرشيق السيال، والنبوغ المبكّر في التحرير والانشاء، يكتب بالعربية والفارسية والاردية في أسلوب سهل سلسال، من غير تكلف واجهاد نفس، وكل ذلك وراثة وموهبة، وطبيعة وتربية.

www.abulhasanalinadwi.org

صفته وحليته

أما من حيث الجسم والبنية، فقد كان مربوع القامة، صدعاً[1] من الرجال، ووجهه كان مشرقاً، تلوح عليه امارات الهدوء والسكينة والعلم، ويعلو الوقار والرزانة، لا يراه أحد ولا يحضر مجلساً الاّ كان محلّ الاجلال والاحترام، وكانت له لحية كثة لا قصيرة ولا كبيرة، وكان له جبين واسع زاهر، وكان ممتلىء الوجنتين، متوسط العينين، تشيران إلى ذكاء وحياء، وكان أزج الحاجبين، رقيق الشفتين، نقي اللون بين سمرة وبياض[2].

وكان متناسب الأعضاء، جميل الصورة والسيرة، مع حسن الهندام والشارة، نظيف الأثواب، صاحب الذوق السليم، يحب الظرافة في كل شيء، وكان للنفوس والقلوب اليه انجذاب، قد اجتمعت في شخصيته المحبة والمهابة، وكان صاحب عقل وسكينة وتواضع مع عزة نفس ووقار، وقلة كلام، وكان صاحب حياء وصبر، وتوكل واستقامة وورع، وكان مقبلاً على العبادة واكتساب العلم، راغباً عن الاشتغال بما لا يعنيه، وكان مائلاً إلى معالي الأمور، زاهداً في سفسافها، طالباً لما يفيده في الدنيا والآخرة.

انصراف إلى العلم والتأليف والأمور النافعة

استطاع العلامة السيد عبد الحي أن ينتج بسعيه الشخصي ما تقوم به اللجان المنظمة، والمجامع العلمية في عامة الأحوال في حياة لم تطل كثيراً، وقد بلغ من العمر ثلاثاً وخمسين سنة بالتقويم الشمسي، وخمساً وخمسين سنة بالتقويم الهلالي[3].

وكانت حياته موزعة بين واجبات متنوعة، تكاد تكون متناقضة، وقد

---

(١) صدع من الرجال متوسط بين النحافة والسمن.

(٢) «حياة عبد الحي»، ص/٢٣٣.

(٣) «حياة عبد الحي»، ص/٢٣٣.

www.abulhasanalinadwi.org

صنف وألف فأكثر وأجاد، ولكن لم يكن له اهتمام كبير بنشر كتبه، فلم يعرضها على الناس في حياته، وكان معروفاً بصلة الرحم والاحسان، إلى الأقارب والأصدقاء واصلاح ذات البين، والتحرّي في أكل الحلال، والاعانة على نوائب الحق، قانعاً بالكفاف، لم يدخر مالاً، وكان حريصاً على اتباع السنة، شديد التعظيم للحديث النبوي، كثير الحب للنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يحب التوسط والاقتصاد في كل شيء، وكان يتنفر من التفاخر والرياء، وكان بعيداً عن الجدال والمراء، عفيف اللسان واليد، قد سلم الناس من لسانه ويده.

وكان متضلعاً من العلوم، نابغاً في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية، وكان كاتباً مترسلاً، سيال القلم بالعربية خاصة، وفي غيرها عامة، وكان من الكُتّاب المؤلفين البارزين بالعربية الذين نبغوا في الهند، ويمتاز أسلوبه بالحسن والطلاوة والعذوبة والملاحة، وكان شاعراً مجيداً الاّ أنه لم يكثر فيه، وكان بارعاً في الفقه والحديث والتفسير والسير والتاريخ، ولم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند، ورجالها في الدوا لاسلامية، وكان يدرس الطب والأدب والحديث والقرآن، وكان يخطب كل يوم الجمعة ويعظ الناس، وذلك كله مع اشتغاله بالطب ورئاسة ندوة العلماء.

هذه البيئة التي نشأ فيها العلامة السيد عبد الحي، واتصف بصفات آبائه وتخلق بأخلاقهم، وورث علومهم وأعمالهم الصالحة، حتى تكونت شخصيته شخصية متوازنة صالحة.

www.abulhasanalinadwi.org

نشأتُهُ وَدِرَاسَتُهُ

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

مولده ودراسته

ولادته وطفولته

ولد السيد أحمد المعروف بالسيد عبد الحي لثماني عشرة ليلة خلون من الشهر المبارك رمضان سنة ست وثمانين ومائتين وألف (الموافق ٢٢/ديسمبر ١٨٦٩ م) في دارة السيد العارف بالله علم الله الحسني، على ثلاثة كيلومترات من بلدة راي بريلي، وهي تبعد عن لكهنئو بثمانين (٨٠) كيلومتراً تقريباً.

درج الناشىء الصغير طفلاً في كنف أبويه الصالحين الكريمين، في أسرة الوالد، وأسرة أمه، اللتين كانتا مهد العلم والدين والتزكية منذ قرون، وكان الناس يأتون اليهما من أقصى البلاد للاصلاح والتربية، وقد امتاز الشيخان الجليلان السيد ضياء النبي الحسني، والسيد عبد السلام الواسطي في العلم والورع، فكانا مرجع الخلائق ومنارة العلم والعرفان في عصرهما، أما السيد ضياء النبي الحسني الذي كان كبير أسرته وبركة عصره، فناهيك ما جاء عنه في الجزء الثامن من «نزهة الخواطر»:

«كان عاكفاً على الذكر والعبادة وأداء الفرائض ونوافل الطاعات، منقطعاً، إلى الله بقلبه وقالبه، منصرفاً عما سواه، لا يجد الراحة الاّ في الصلاة، فإذا صلى الصبح انتظر الظهر، وقس على ذلك، معلق القلب بالمسجد، عظيم الخشوع في الصلاة، طويل القنوت فيها، قلما رأى الناس مثل صلاته خشوعاً، وقنوتاً وسكينة وابتهالاً، . . . لا هَمَّ له الا الدين،

www.abulhasanalinadwi.org

والاستعداد للآخرة وقد بسط الله لـه في الرزق، وورث عن أبيه قرى وأملاكاً، ولكنه اكتفى من الدنيا ببلغة عيش يتبلغ بها، ومال يسير يقتني به كتاباً جديداً من كتب الدين، أو يواسي به ذاحق وصاحب حاجة، وكان شديد الاتباع للسنة، شديد الكراهة للبدعة ومحدثات الأمور. . . يوالي من والى الله، ويهجر من هجر الله ورسوله، ولا يداهن في دين الله أحداً، ولا يرعى في ذلك حقاً وحرمة، من رآه أو عاشره عرف أن لله خلقـاً خلقهم للآخرة، وصدق قوله تعالى: ﴿أنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار﴾[1].

وأما السيد عبـد السلام الـواسطي الحسيني الـذي كان ابن عم والدته، فيقول عنه:

«كان رحمه الله ورعا تقياً زاهداً، جمع العلم والعمل والاقبال على الطاعة السداد في الرواية وقلة الكلام في ما لا يعنيه، وقلة الخلاف على أصحابه، وحفظ اللسان عن الفلتات التي لا يخلو عنها غالب أمثاله، وحسن سمت وقنـاعة وعفـاف وزهد واستغنـاء وايثار، فتـح الله عليه بالمعارف وجعله من العلماء الراسخين في العلم[2]».

وقد انجلت عبقريته بلقاء العلماء والفضلاء الذين كانوا يقصدون هذين الشيخين الجليلين من أنحاء بعيدة، وبمـا يسمع من أحـاديثهم، وساهمت في تربيته جدته لأبيه السيدة الفاضلة الصالحة العارفة بالله فاطمة بنت العلامة السيد محمد ظاهر الحسني، وجدته لأمـه الفاضلة السيـدة حميراء.

وقد ترعرع في جو العلم والأدب والدين، على شأن غير شأن أترابه من الأطفال، متقللاً من اللهو واللعب، قد تأدب في بيته بالشعر والأدب في صغره، حتى تفتقت قريحته واتقد ذهنه في سن مبكّرة، وكان ينظر إلى حياة أبيه العلمية كل يوم، فعقد العزم على أنه سيقضي حياة علمية مثل أبيه.

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/ ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) أيضاً، ج/٧.

www.abulhasanalinadwi.org

ولما ترعرع بدأ بتعلم اللغة الفارسية على عادة أطفال ذلك العصر وأبناء الأسر الشريفة، ثم بدأ بمبادى اللغة العربية على العارف بالله السيد عبد السلام الواسطي الهنسوي، وصاحبه محمد علي الملقب في الشعر بالطليق، وقرأ كتباً في الصرف والنحو على الشيخ السيد ضياء النبي في موطنه، ودخل المدرسة الوسطانية (Middle School) لتحصيل العلوم الرياضية، واللغة الانجليزية، وكان ذلك بإشارة من عمه السريّ الفاضل السيد رشيد الدين الذي كان يرى ـ على أساس التطورات السياسية والثقافية ـ ضرورة الإلمام بالعلوم العصرية النافعة واللغة الإنجليزية السائدة، وهو في الثانية عشرة من عمره، وجعل يكتب الرسائل والكتب إلى أقربائه وأصدقائه باللغة الفارسية على عادة ابناء الزمان، وحصلت له ملكة في اللغة الفارسية وآدابها بعد، فكان من الكُتَّاب القديرين المجيدين فيها.

رحلته التعليمية

خرج الشيخ عبد الحي من بيته إلى مدينة إله آباد ـ العاصمة الثانية للولاية الشمالية ـ ومكث هناك سنتين، وقرأ كتب النحو والفقه وشرح الكافية للجامي، وشرح التهذيب في المنطق على الشيخ الفاضل محمد حسين الاله آبادي، الذي كان تلميذاً للشيخ أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي المتوفى ١٣٢٢ هـ، كما صرح العلامة بنفسه في ترجمة الشيخ:

«كنت قرأت عليه في بداية حالي وأول رحلتي لطلب العلم طرفاً من شرح كافية ابن الحاجب للجامي، وشطراً من شرح تهذيب المنطق لليزدي»[1].

واستفاد من جلة العلماء في زمانه، ثم سافر إلى فتحبور وقرأ كتاباً في الفقه على الشيخ الفاضل نور محمد بن الشيخ أحمد الشاه بوري البنجابي

(١) نزهة الخواطر، ج / ٨، ص / ٤٢٦.

www.abulhasanalinadwi.org

المتوفى ١٣٤٢ هـ، كما ذكره ابنه الفاضل السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه «حياة عبد الحي»، ولكن العلامة نفسه لم يذكر أخذ العلم من الشيخ نور محمد حينما كتب ترجمته في «نزهة الخواطر».

وأكبر الظن أنه سافر إلى أبيه سنة ١٣٠١ هـ حينما كان أبوه مقيمًا في بهو فال آنذاك، وكانت محط الرحال في العلم والادب، بفضل الوزير الصالح الفاضل الشيخ جمال الدين الدهلوي (الذي تزوجت به سكندر بيكم ملكة بهو فال وجعلته مدار مهمات الأمور للدولة) ولاحتضانه للعلم والعلماء، فكان ينفق أموالاً جمة على المدارس العربية والمساجد، فنشطت الدراسة الدينية واللغوية فأصبحت بهو فال من أهم مراكز العلم والادب، والثقافة الاسلامية، وأخذ الشيخ يتردد إلى حلقات العلم ومجالس العلماء، وكان مولعاً بالعلم والأدب.

دراسته في مدينة كانفور

ثم سافر إلى كانفور ولقي الشيخ العالم الفقيه والمصلح والمربي الجليل مولانا أشرف علي التهانوي (المتوفى ١٣٦٢ هـ) الذي انتهت إليه الزعامة في المعارف الدينية والاصلاح والتربية في عصره، وله مصنفات أحصاها بعض أصحابه فبلغت نحو ثمان مائة، منها اثنا عشر كتاباً بالعربية[١]، تتلمذ عليه الشيخ وقرأ كتاباً في أصول الفقه والنحو، وقد استفاد من علمه وعمله، يقول الشيخ نفسه في «نزهة الخواطر»:

«قرأت عليه شطراً من أصول الشاسي، وجزءاً من شرح الكافية للجامي، وبعضاً من شرح الشمسية للرازي»[٢].

وقرأ على العالم الرباني الشيخ فتح محمد التهانوي أيضاً بعض الكتب في كانفور، كما يصرح الشيخ:

---

(١) اقرأ ترجمته الحافلة في «نزهة الخواطر» ج/٨، ص / ٥٦ ـ ٥٩.
(٢) أيضاً، ص / ٥٨.

www.abulhasanalinadwi.org

«إني قرأت عليه شيئاً من شرح الكافية للجامي، وطرفاً من أصول الشاسي ببلدة كانفور[1]».

دراسته في مدينة لكهنئو

ثم سافر الى مدينة لكهنئو، وأتَمَّ دراسته في العلوم الدينية والعقلية والأدبية والرياضية وفقاً للمنهج السايد في ذلك العصر المعروف بالدرس النظامي، ودرس الطب أيضاً، حتى مهر وحذق في العلوم والفنون.

وكان يختلف إلى حلقات العلم والدرس البعيدة المنتشرة في مختلف أنحاء المدينة، ولم يكن الزمن زمن مدارس نظامية ولا عصر «القسم الداخلي»، فكان مضطراً إلى أن يمشي سعياً على الأقدام إلى أمكنة بعيدة ليحضر دروس الأفاضل في علوم مختلفة شأن طلبة العلم في عصور العلم الزاهية القديمة، واستمر على الدراسة حتى ماتت أمه، فحزن حزناً شديداً على موتها، ورجع إلى وطنه لبضعة أيام، ثم قدم إلى لكهنئو واشتغل بالدراسة والنهل من مناهل العلم.

وفي ذلك الزمان كان الطلبة غالباً يسكنون في حجرات المساجد وأهل الحي كانوا يخدمونهم بتقديم الطعام لهم، فلجأ الشيخ بعد عودته إلى لكهنئو إلى هذه الطريقة، ووقع اختياره على مسجد في حيّ[2] معروف بالصلاح وسلامة العقيدة واحترام العلماء والطلبة، فسكن في حجرتها، ولكنه اشترط على عمدة هذا الحي، انه يقدم له ما يتيسر، مقابل الطعام الذي يهيئه له، وانه لا يذهب إلى بيت ليأكل فيه، ولا يحضر ولائم ومناسبات كان يحضرها طلبة العلم عادة، فقبل هذا الشرط، وانتقل اليها الشيخ، وعاش فيها مدة حياته.

وقد ذكر أحد جلسائه، ومن عرفوه منذ أيام الطلب أن السيد عبد

---

(١) أيضاً، ص/٣٥٣.

(٢) وقدر الله أن يعيش مدة حياته في هذه الحارة، ويفارق فيها الحياة وتبقى أسرته فيها.

www.abulhasanalinadwi.org

الحي كان قليل الطعام، قليل الكلام، وما كان لـه شغل الا دراسة الكتب، وما كان يشترك في لهو ولعب مع أن عمره كان يقتضي ذلك[1]، وكان قانعاً بالنزر اليسير الذي كان يحصل من أبيه، فكان يعيش في ضيق وعسر شاكراً محتسباً، ولكهنئو مدينة شهدت نهضة علمية، وتزعمت النشاط العلمي والأدبي، وقادت حركة التعليم والتربية في الزمن الأخير، ففيها حارة «فرنكي محل»[2] التي انتهت اليها رئاسة العلم والتدريس في العلوم العقلية والرياضية وفي أصول الفقه وعلم الكلام، ونهض فيها الامام نظام الدين بن قطب الدين السهالوي (المتوفى ١١٦١ هـ) وابنه النابغة العلامة عبد العلي المشهور ببحر العلوم (م ١٢٢٥ هـ) والعلامة محمد حسن بن غلام مصطفى صاحب شرح السلّم المعروف (م ١١٩٩ هـ) وغيرهم، وفيها أخذ المنهج الدراسي القديم شكله النهائي، وانتشر في شبه القارة الهندية، وما جاورها من البلاد الاسلامية، وسمي بـ «الدرس النظامي» الذي لا يزال مطبّقاً تطبيقاً حرفياً في أكثر المدارس القديمة، وبقي الشيخ فيها عاكفاً على الدراسة، مثابراً على التحصيل، وكان يختلف إلى حلقات المجالس العلمية، ودروس العلماء لتحصيل العلم والأدب.

أسماء أساتذته ببلدة لكهنئو

تتلمذ الشيخ السيد عبد الحي على الفاضل العلامة السيد أمير علي ابن معظم على الميلح آبادي، ثم اللكهنوي المتوفى ١٣٣٧ هـ، أحد العلماء المشهورين في الهند، وأعرفهم بالنصوص الدينية وقواعد اللغة العربية، مع توسّعه في علم الرجال والحديث، قرأ عليه تفسير الجلالين من أوله إلى آخره، كما يقول الشيخ بنفسه في كتابه «نزهة الخواطر»:

«وهو من أشياخي صحبته مدة وقرأت عليه تفسير الجلالين من أوله إلى آخره قراءة تدُبّر واتقان[3]».

---

(١) روايية المنشى عبد الغنى بن عُمدة الحيّ واحد أصحاب الشيخ عبد الحي.
(٢) وهي كحيّ الميدان في دمشق، حارة العلماء والأفاضل في البلد.
(٣) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٧٦.

www.abulhasanalinadwi.org

وللشيخ المليح آبادي مصنفات كثيرة منها «مواهب الرحمن» في تفسير القرآن في ثلاثين مجلداً باللغة الأردية، وكتب حاشية على التوضيح والتلويح وحاشية أخرى على تقريب التهذيب للحافظ، وقد نقل الفتاوى العالمكيرية (المشهورة بالفتاوى الهندية في بلاد العرب) من العربية إلى الأردية.

وحضر درس الشيخ العالم الفقيه الشيخ فتح محمد التائب اللكهنوي أحد الفقهاء المبرزين في الفقه وأصوله، المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ الذي فسر القرآن الكريم باللغة الأردية في أربعة مجلدات فسماه بخلاصة التفاسير، وله مصنفات عديدة بالعربية والأردية كما ذكر الدكتور السيد عبد العلي في ترجمة المصنف، ولكن الشيخ لم يذكر تتلمذه عليه في «نزهة الخواطر»:

وحضر دروس العالم أحمد شاه أخوند الولايتي المتوفى سنة ١٣١٣ هـ الذي كان صائم الدهر وصاحب زهد ومجاهدة، ومرجع العلماء والفضلاء، لا توجد ترجمته في «نزهة الخواطر»، ولكن ذكره ولده الأصغر سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في حاشية كتابه «حياة عبد الحي» بأنه كان قد مكث في مسجد في مدينة لكهنئو، اثني عشر عاماً، ومات في مكة المكرمة.

وقرأ على الشيخ الفاضل فضل الله ابن المفتي نعمة الله الأنصاري اللكهنوي المتوفى في سنة ١٣١٢ هـ، وكان من العلماء المبرزين في المنطق والحكمة، والعلوم الرياضية والهندسية، ويقول الشيخ نفسه عنه:

«قرأت عليه شرح هداية الحكمة للميبذي وحاشية غلام يحي على ميرزاهد رساله[1]».

وكان أكبر شيوخه الذي لزمه الشيخ عبد الحي وتخرج عليه واختصّ به، واستأثره الشيخ، هو العلامة الكبير مولانا محمد نعيم بن عبد الحكيم اللكهنوي المتوفى سنة ١٣١٨ هـ الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية في الفقه وأصول الفقه في عصره ومصره، يصفه الشيخ فيقول عنه:

---

(١) أيضاً ص / ٣٦٥.

www.abulhasanalinadwi.org

«وكان عالماً كبيراً فقيهاً، أصولياً متكلمًا ناصحاً مفيداً، مع البّر والدين، والتودّد والتواضع، والحلم والأناة والاستقامة، وله أتم خبرة بأحوال الناس وما يليق بكل أحد منهم وما يناسبه وما لا يناسبه، ومجالسته هي نزهة الأذهان والعقول بما لديه من الأخبار التي تنشف الأسماع».

«وكان حريصاً على جمع الكتب النفيسة، يقبل هدايا الكتب، وإنه باع داره التي كانت على جسر فرنكي محل، واشترى حاشية «الطحطاوي» على «الدر المختار» «بستين روبية[1]»».

«قرأت عليه هداية الفقه والسراجي وشرح العقائد للدواني، وسمعت عنه المسلسل بالأولية، وأجازني بمقروءاته ومسموعاته[2]».

وكانت صلة الشيخ بأستاذه محمد نعيم صلة وطيدة، وهي تتكشف بالعبارة التي جاء الشيخ بها في ترجمته:

«وإني ما رأيت أصبر منه على البلاء، مات ابنه الوحيد مولانا محمد أكرم، وكنت حينئذ في بهو فال، فلما نعيت به حضرت لديه للتعزية، فلقيني طلقاً ذا بشاشة على دأبه، وقال إن عيالي ربما تضجر عن ضنك العيش، فتشكو لي، فكنت أسليها، وأقول لها، إن المولوي محمد أكرم سيسافر للاسترزاق، فيفتح الله سبحانه عليّ أبواب الرزق، ولما كان فيه مظنة الاعتماد على غير الله، قطعه الله بفضله ومنّه، قال ذلك ورأيت على وجهه الكريم ملامح الامتنان فعجبت من ذلك[3]».

وزار الشيخ العالم الكبير العلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي الفرنكي محلي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ، واستفاد بحلقاته العلمية غير مرة، ولكنه ما قرأ عليه، لأنه كان يقرأ الكتب الابتدائية، ترجم له الشيخ ترجمة جميلة حافلة.

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٤٥٩ ـ ٤٦٠.
(٢) أيضاً، ص/٤٥٩.
(٣) أيضاً، ص/٤٦٠.

www.abulhasanalinadwi.org

«وانني حضرت بمجلسه غير مرة... إنه كان من عجائب الزمن ومن محاسن الهند، وكان الثناء عليه كلمة اجماع، والاعتراف بفضله ليس فيه نزاع[1] .

وقد حضر جنازته، ووصف ما غشيت المدينة من سحابة الحزن والكآبة، والشعور بالخسارة العلمية، والحِرمان من عالم رباني وامام ليس له في البلاد ثان[2]».

ويظهر من رسالة أبيه اليه أنه لم يكن مرتاحاً راغباً في التوسع من علم المنطق وعلوم الحكمة التي كان لها نفاق ودولة في عصره، ولا يعتبر عالم عالماً الاّ إذا مهر فيها، فكتب والده الخبير بطبيعة الزمان واتجاهات أهله، يحثه على الاستمرار في الدراسة، وعلو الهمة في اتقانها[3].

رحلته الثانية إلى بهوبال

وأراد الشيخ أن يستكمل دراسته العلمية، فذهب الى بهوبال سنة **١٣٠٩** هـ لكي يأخذ العلم من العلماء البارزين في هذا المركز العلمي الكبير، الذي احتل الصدارة، بفضل وجود الأمير العلامة السيد صديق حسن القنوجي، وعطفه على العلماء وتشجيعه للعلم وحركة التأليف والتدريس، ولوجود الامام المحدث العلامة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني.

وكان من أساتذته في بهو بال الشيخ العالم المفتي القاضي عبد الحق ابن محمد أعظم الكابلي نزيل بهو بال المتوفى سنة **١٣٢١** هـ، وكان إماماً بارعاً متضلعاً في الفقه وأصوله، وعلم الكلام، عارفاً بدقائق المنطق والحكمة والهندسة والهيئة كما يقول الشيخ نفسه:

---

(١) أيضاً، ج/٨، ص/٢٣٥.
(٢) راجع ص / ٢٣٩.
(٣) مجموع الرسائل الخطية المحفوظ في مكتبة رايء بريلي العائلية.

www.abulhasanalinadwi.org

«قرأت عليه أكثر الكتب الدراسية في المنطق والحكمة والهندسة والهيئة، بمدينة بهوبال، حيث كان يشغل القضاء[1]».

ومنهم الشيخ الفاضل العلامة السيد أحمد الدهلوي ابن الشيخ امام الدين، المتوفى سنة ١٣١٥ هـ، وكانت له اليد الطولى في العلوم العقلية، والقدح المعلى في علم الفلك والحساب، وقد اعترف له بالفضل الامام محمد قاسم النانوتوي في علم الحساب، وعيّنه مدرساً في دار العلوم الديوبندية سنة ١٢٨٥ هـ، وتولى رئاسة التدريس فيها سنة ١٣٠٢ هـ.

ومنهم الشيخ العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حسن المارهروي المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ، كان من العلماء الصوفية، فأخذ الشيخ منه الحديث المسلسل بالأولية كما يصرح الشيخ نفسه:

«وهو سند عال جداً، وإني لقيته في بهوبال غير مرة، وأخذت عنه المسلسل بالأولية[2]».

ومنهم الأديب الضليع والشاعر المفلق المحدث محمد بن حسين بن محسن الأنصاري أحد الأدباء المشهورين، المتوفى سنة ١٣٤٤ هـ، أخذ الشيخ العلوم الأدبية عنه كما يقول في كتابه:

«وإني قرأت عليه ببلدة بهوبال « الوافي بعلمي العروض والقوافي» مع شرحه الصغير للدمنهوري، والمقامات للحريري، وديوان المتنبّي، وكتاب الحماسة، والمعلقات السبع وغيرها[3]».

وللشيخ الأنصاري مصنفات أنيقة في الأدب مثلاً «الطرز الموشى» بفوائد الإنشاء، «والمورد الصافي في العروض والقوافي»، «والنور الساطع المقتبس من محاسن البدر الطالع»، وقد مدح تلميذه الشيخ عبد الحي

---

(١) نزهة الخواطر ص ٢٣١.
(٢) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٩.
(٣) أيضاً، ص / ٣٩٨.

www.abulhasanalinadwi.org

بقصيدة ذكرها الشيخ في ترجمته في «نزهة الخواطر» (ج/٨)، وسرد الشيء الكثير من شعره الرشيق، وكلامه البليغ.

أستاذه العلامة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري

وكان واسطة العقد وبيت القصيد من بين أساتذته وشيوخه، والذي توجه إلى بهوبال لأجله، الشيخ العلامة المحدث حسين بن محسن الأنصاري الخزرجي اليماني، نزيل بهوبال المتوفى سنة ١٣٢٧ هـ، الذي كان علمًا في علم الحديث وأنواعه، آية من آيات الله في حفظه والاطلاع على مظانه ومصادره، أخذ الحديث عن السيد العلامة حسن بن عبد الباري الأهدل، والسيد العلامة سليمان بن محمد بن عبد الرحمن الأهدل، والعلامة صفي الدين أحمد بن القاضي الامام محمد بن علي الشوكاني، صاحب «نيل الأوطار»، والشريف العلامة الحافظ محمد بن ناصر الحازمي، وأجازوه اجازة خاصة وعامة.

وكان قاضياً ببلدة «لحية» قريباً من الحُديدة، ثم استقال عنه لابائه من إصدار فتوى، كان يريده الوالي التركي في مالا يحل، وقدم أرض الهند، واتفق له ذلك ثلاث مرات، ثم عاد اليها بدعوة من الأمير السيد صديق حسن القنوجي وتكليفه، فتقاطر عليه علماء الهند، ومن انتهت اليه رئاسة تدريس الحديث الشريف، لعلو سنده وغزارة علمه، وسعة اطلاعه على كتب السنة والشروح، وكتب الرجال[1].

وكان يخصّ تلميذه الشيخ عبد الحي بحبه وعنايته الخاصة، يقول الشيخ في ترجمته الحافلة في كتابه: «نزهة الخواطر»:

«وهذا العبد الضعيف أصلح الله شأنه وصانه عما شأنه، قد أخذ عنه

(١) يروي الأستاذ أبو الحسن على الحسني الندوي في «حياة عبد الحي» عن شيخه في الحديث الشيخ حيدر حسن الطونكي، وكان تلميذاً للشيخ حسين، إنه كان يكاد يحفظ فتح الباري للحافظ، ويستحضر مواده، وينقل منه من حيث شاء، إقرأ ترجمة الشيخ حسين في «نزهة الخواطر» ج/٨.

www.abulhasanalinadwi.org

شيئاً كثيراً في علم الحديث، فقرأت عليه أوليات الشيخ محمد سعيد سنبل والحصن الحصين، وجامع الترمذي، وسنن أبي داود، وصحيح مسلم ابن الحجاج النيسابوري، وصحيح الامام محمد بن اسماعيل البخاري، قرأتها عليه كلها من أولها إلى آخرها، وقرأت عليه جملة صالحة من بلوغ المرام، وسمعت بقراءة غيري عليه سنن النسائي وسنن ابن ماجه، ومسند الدارمي، والموطأ، والمشكاة وغيرها، وسمعت منه كثيراً من الأحاديث المسلسلة، كالحديث المسلسل بالأولية، والمسلسل بالمحبة، والمسلسل بالمصافحة، والمسلسل بيوم العيد، والمسلسل بالمشابكة. والمسلسل بيوم عاشوراء، والمسلسل بالصحبة وغيرها، وقد أجازني اجازة عامة تامة، نفعنا الله ببركاته. . . وقد كان كثير التردد إلى بلدة لكهنئو في آخر عمره، وكان ينزل عندي ويحبني كحب الآباء للأبناء[1]».

شيوخ آخرون في الحديث

ومن شيوخه في الحديث الشيخ العالم المحدث المفتي القاضي أيوب ابن قمر الدين البهلتي، المتوفى سنة ١٣١٥ هـ، أحد كبار العلماء في عصره ومصره، كان جليل القدر، كبير المنزلة، مقبولاً بين الناس، وقد استفاد منه كما قال في «نزهة الخواطر»:

«لقيته ببلدة بهوبال وحضرت في دروسه، وكان يحبني رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته[2]».

وحضر كذلك دروس الشيخ الامام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين بن جواد علي الدهلوي، الذي تخرج عليه جم غفير من المحدثين الكبار الذين نشروا علم الحديث في أنحاء الهند البعيدة، وخدموه درساً وشرحاً وتخريجاً وقد يبلغ عددهم إلى الآلاف، وقد قال الشيخ في ترجمته:

---

(١) نزهة الخواطر، ÷ /٨، ص/ ١١٣ - ١١٤.
(٢) أيضاً ص /٨٦.

www.abulhasanalinadwi.org

«وإني حضرت دروسه سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة وألف... وصحبته أياماً ببلدة دهلي، وأجاز لي اجازة عامة تامة، وكتب لي الاجازة بيده الكريمة[1]».

صلته الخاصة بعلم الحديث

وكان علم الحديث هو العلم المفضّل عنده وقد حصلت له مناسبة تامة وملكة راسخة فيه، يتبين ذلك من كتابه، «منتهى الأفكار في شرح كتابه تلخيص الأخبار»[2].

«وكانت أمنيته الأخيرة أن يتفرغ عن كل ما هو فيه من أعمال ومسؤوليات، وينصرف إلى تدريس الحديث الشريف في مسقط رأسه... ويصرف البقية الباقية من حياته في الاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أحبه من شبابه، وامتزج حبه بلحمه ودمه، ولم تتحقق هذه الأمنية، فقد اخترمته المنية قبل ذلك[3]».

وإضافة إلى ذلك لقي الشيخ آخرين من رجال العلم والدين في عصره ونال منهم الاجازة، في مقدمتهم المحدث المشهور القاري عبد الرحمن الباني بتي.

رسالة تاريخية إلى السيد أحمد خان

وفي هذه الفترة التي كان الشيخ عبد الحي فيها في آخر مرحلة من دراسته العلمية والدينية في بهوبال، كتب الشاب الناهض رسالة ضافية إلى رائد التعليم العصري الغربي السيد أحمد خان، يتجلى فيها نضجه العقلي

---

(١) أيضاً، ص / ٤٩٨ ـ ٥٠١.

(٢) وقد نشر هذا الكتاب باسم «تهذيب الأخلاق» وصدرت له عدة طبعات، وقرر درسه في عدة مدارس.

(٣) مقتبس من ترجمة المؤلف بقلم ابنه الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي في تقديمه لكتاب «تهذيب الأخلاق».

www.abulhasanalinadwi.org

والديني، وغيرته الاسلامية، واتزانه الفكري، في أروع مظاهره، وهي مثال رائع لسلامة النقد والتوسط بين الافراط والتفريط، وتحرّي الأمانة والدقة في الحكم ورحابة الصدر في الاعتراف بفضل المكتوب إليه، وحسن نيته واهتمامه برفع شأن المسلمين، سمات كان يتسم بها القائد المسنّ المتنازع فيه، الذي تحيط به هالات المدح والاطراء في وسط المعجبين به، وهالات التضليل ـ والتكفير أحياناً ـ في وسط الناقدين والمعارضين له، وكما يقول الشيخ عبد الحي نفسه في ترجمته في الجزء الأخير من «نزهة الخواطر» التي كتبها بعد هذه الرسالة بمدة طويلة:

«والناس قسمان في شأنه، فبعض منهم مقصِّر به عن المقدار الذي يستحقه بل يريعه بالعظائم، وبعض آخر يبالغ في وصفه ويجاوز به الحد، ويلقبه بالمجدد الأعظم والمجتهد الأكبر، ويتعصب له كما يتعصب القسم الأول عليه»[1].

ولكن كاتب الرسالة وقف وسطاً بين الافراط والتفريط، والتقديس والتكفير، فاعترف في سخاء وسماحة بعلو همته في عرض مشروعه التعليمي، وما يراه صالحاً ومفيداً لأهل دينه وملته، وتفانيه في تحقيق هذا المشروع، ولم يتهمه بكونه عميلاً أو صنيعة لأعداء الاسلام والكائدين له، ولم يرمه بمؤامرة، وأشار إلى علو نسبه وكرم محتده وقلقه لواقع المسلمين، بل أنكر على من ينحو هذا المنحى في نقده ومعارضته، ولكنه انتقده في شيئين وهما النقطتان اللتان ضغط عليهما في هذه الرسالة المخلصة البليغة التي بدت فيها رشاقة العبارة ووضوح التعبير الذي تجرد عنه عامة الرسائل التي كانت تدبجها أقلام العلماء في النقد والمناظرة، وهما نقطتان أساسيتان في فكرة السيد أحمد خان، ودعوته وكتاباته.

١ ـ المبالغة في الدعوة إلى الرقي المادي، ونيل الحظوة عند الحكام الانجليز والوصول إلى المناصب والوظائف الرسمية والرواتب المعيّنة، كأنه

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٣٠.

www.abulhasanalinadwi.org

مقياس لسعادة هذا الشعب المسلم ورقيّه، والهدف الأسمى له، وقد ذكر في هذا الكتاب انه ليس ذلك هو المثل الكامل للمسلم والمطلوب من أمة ذات رسالة ودعوة في الدنيا، وإن الهدف الأسمى للمسلمين والأليق بهم ايثار الآخرة على الدنيا وابتغاء مرضاة الله، وفهم قيمة هذه الحياة ونسبتها بالحياة الباقية الخالدة، واستشهد بقوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً، الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً[1]﴾، وكذلك بقوله تعالى: ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها، وما له في الآخرة من نصيب﴾[2]، وتستلزم هذه الدعوة المتحمسة إلى تقديس المادة والاعتماد على الوظائف والمعائش، الصادرة من شخصية قوية ذات سحر ونفوذ، الأثر العميق في نفوس الشباب والنشء الجديد المأخوذين بسحر الحكومة الجديدة ذات السطوة والشوكة، خصوصاً إذا رافق ذلك الاتجاه العصري والتقت طبيعة الزمان مع طبيعة هذه الدعوة.

ولم تكن هذه الملاحظة الناقدة تعني الدعوة إلى رفض الدنيا أو السلبية المحضة، إنما كان مقصود الكاتب المحافظة على روح الاسلام وتعليمات القرآن، وتعديل الميزان فيما يتعلق بالدين والدنيا والعاجلة والآجلة.

٢ ـ والنقطة الثانية هي نقد موقفه ازاء الحديث الشريف والسنة المطهرة، الموقف المتشكّك المشكك الذي يقلل من قيمة الحديث النبوي وعلوم السنة وما ينتج عنها من أعمال وأحكام، وانكار المدلول اللغوي الذي اتّفق عليه أهل هذه اللغة وعلماؤها، الموقف الذي اتخذه السيد أحمد خان في تفسيره للقرآن، وهو الموقف الذي أبعده عن كثير من عقائد الجمهور واجماعات أهل السنة والجماعة، وقد قام هذا الموقف على الاستغناء عن لغة العرب وعن علوم الحديث وأصوله وعلم الجرح والتعديل

---

(١) الكهف ـ ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) الشورى ٢٠.

www.abulhasanalinadwi.org

والتخريج والترجيح، بل على الاستخفاف بها، حتى تورط بذلك في تطرّف وشذوذ ومجانبة العقل والمنطق[1].

وتزداد قيمة هذه الرسالة وأهميتها، إذا عرف القارىء أن الشيخ عبد الحي كتبها وهو في السادسة والعشرين من عمره، إلى السيد أحمد خان وهو في الثمانين من عمره وفي أوج شهرته وعظمته،[2] أرسل الشيخ عبد الحي هذه الرسالة[3] من بهوبال في ٣٠/من يناير سنة ١٨٩٤م، كما يظهر من ختم البريد، وجاء الرد من السيد أحمد خان مكتوباً بقلمه وموقعاً باسمه بعد ثلاثة أيام من عليكره، ولم يحاول فيه السيد الرد على هذا الكتاب والدفاع عن موقفه وفكرته، بل اكتفى بالشكر على هذه العاطفة الاسلامية، وختم الرسالة بالآية الكريمة: ﴿إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، وكتبها السيد أحمد في ٢/من فبراير سنة ١٣٩٤م، وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على لباقته وتحفظه وعدم تعريض نفسه لمباحث شائكة يكثر فيها الجدال، ويطول فيها القيل والقال.

دراسته لفنّ الطب

كان الطب داخلاً في منهج الدراسة في ذلك الزمان، وكان أكثر العلماء بعد التخرج في العلوم الدينية يشتغلون بالوظائف الحكومية والشخصية، أما من كان في العلماء أبيّ النفس صاحب أنفة وعزة نفس، عزف عن الوظائف الرسمية ودرس الطب العربي القديم المنتشر السائد في شبه القارة، واعتمد عليه في كسب الرزق الكريم، وكفالة من يعوله، واشتغل بمداواة المرضى، وكان هذا الطب العربي المشهور باليوناني هو

---

(١) راجع تفصيل ذلك في ترجمة السيد أحمد خان «نزهة الخواطر» ج / ٨، ص / ٣٥، ٣٦.

(٢) كتبت هذه الرسالة في سنة ١٣١٢ هـ - ١٨٩٤ م، وقد ولد في سنة ١٢٨٦ هـ، أما السيد أحمد خان فقد ولد سنة ١٢٣٢ هـ، وقد مات بعد كتابة هذه الرسالة بثلاث سنوات سنة ١٣١٥ هـ.

(٣) جاءت هذه الرسالة بطولها في «حياة عبد الحي» لمؤلفه الشيخ أبي الحسن.

www.abulhasanalinadwi.org

المرجع للدهماء والجماهير، وكان للهند ـ في الزمن الأخير ـ امتياز وتفوق، بل أصبحت الملجأ له بعد انقراضه من كثير من البلاد الاسلامية، وكانت الكتب الطبية داخلة في منهج الدراسة النظامي إلى زمان طويل، وقد آثره الشيخ عبد الحي لما جبله الله عليه من علو همة وكبر نفس، واباء وشمم، وعنى به عناية فائقة وحصله من أئمته وكبار الحذاق فيه، فقرأ الكتب الطبية حين ما كان في بهوبال[1]، على رئيس الأطباء في هذه الامارة الحكيم عبد العلى اللكهنوي كما يقول في «نزهة الخواطر»:

«استقدمته نواب شاهجهان بيكم ملكة بهوبال، وكنت حينئذ في بهوبال فقرأت عليه بعض الكتب الطبية وتطببت عليه[2]».

وقد قال ولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلى في هذا الأمر:

«وكان له مدخل في الطب حيث أنه قرأ الكتب الابتدائية في الطب على أبيه ثم أنه تتلمذ على الطبيب عبد العلى وقرأ عليه شرح الأسباب، والكتاب للنفيسي في هذا الفن الشريف، وقرأ كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا على الشيخ عبد العزيز بن اسماعيل اللكهنوي، المتوفى سنة ١٣٢٨ هـ، الذي كان حاذقاً في الطب آنذاك[3]، ويقول بنفسه:

«اشتهر ذكره وبعد صيته وفاق الأقران في الفنون النظرية، قرأت عليه طرفاً من كليات القانون للشيخ الرئيس[4]».

وكان يجلس مع الطبيب النطاسي الحكيم عبد العلى لمعالجة الناس، فكان يكتب ما يمليه الحكيم المذكور على عادة الأطباء الكبار في ذلك العصر للمرضى حفظاً وسرداً، ويكتبه التلاميذ البارعون[5]، وكانت هذه من طرق التعلم للطب عملياً في ذلك العصر، وكان يشترك في نادي

---

(١) حياة عبد الحي، ص/٦٦.
(٢) نزهة الخواطر، ج/ ٨، ص / ٢٦١.
(٣) ترجمة المصنف.
(٤) نزهة الخواطر، ج/٨، ص / ٢٥٧.
(٥) ويسمى «نسخة» أي وصفة.

www.abulhasanalinadwi.org

الطب الأسبوعي، وكان يناقش مسائل الطب فيه، وربما كان يقرأ مقالته في جلساته.

واستفاد الشيخ كذلك من الطبيب الفاضل عبد الولي بن عبد العلى اللكهنوي نظرياً وعملياً في مستوصفه كما صرح الشيخ بنفسه:

«وإني قرأت عليه حميات القانون وصحبته قريباً من سنة ببلدة لكهنئو[1]».

الشهادات العلمية

لم تكن المدارس النظامية موجودة في ذلك العصر، كما نجدها الآن، وكان الطلاب في أكثر الأحيان يجتمعون عند عالم ويأخذون العلم منه، وكان العلماء يمنحون شهادة شخصية للطلاب، وهذه الشهادة لم تكن كالشهادة التي نجدها اليوم من الجامعات والكليات، بل هذه الشهادة كانت تحتوي على أسماء الأساتذة وخاصة اسناد الحديث الذي كان ينتهي إلى محدث كبير من المحدثين، وبهذا السبب نرى الشيخ عبد الحي قد حصل على إحدى عشرة شهادة من العلماء الكبار في عصره، وهذا يثبت نبوغه في العلوم وفن الحديث خاصة.

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٣١٦.

www.abulhasanalinadwi.org

الـتربيَة الرّوحيَّة
وَالرّحْلة العِلْميَّة وَالدّينيَّة

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الحاجة الى التربية الروحية
ومكانتها في الشريعة والنظام الديني التربوي

وقبل أن نتحدث عن عناية الشيخ عبد الحي الفائقة بتربية نفسه الروحية، وتقوية الصلة بالله تعالى، والاجتهاد في سبيل الحصول على درجة «الاحسان» وذلك ما سمّي في العهد الأخير في الهند «بعلم السلوك»، نقف وقفة قصيرة للحديث عن الحاجة اليه، ومكانته في الشريعة والنظام الديني التربوي، وأفضّل أن أقتصر في ذلك على ما ورد في بعض كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، فقد اتسمت كتاباته بالمنهج العلمي والتزام الاتزان والانصاف وهو معروف باتجاهه إلى علوم السلف وعقيدتهم ومنهجهم، وقد صدر من قلمه أحسن كتاب في سيرة شيخ الاسلام الحافظ ابن تيمية[1]، يقول في مقدمة كتابه «ربانية لا رهبانية»:

«وجدنا الشريعة، وما أثر عن الرسول ﷺ من الأقوال والأحوال، ودوّن في الكتب ينقسم بين قسمين، أفعال وهيئات، وأمور محسوسة، كقيام وقعود، وركوع وسجود، وتلاوة وتسبيح، وأدعية وأذكار، وأحكام ومناسك، قد تكفل بها الحديث رواية وتدويناً، والفقه استخراجاً واستنباطاً، وقام بها المحدثون والفقهاء، جزاهم الله عن الأمة ـ فحفظوا على الأمة دينها، وسهلوا لها العمل به».

وقسم آخر هو كيفيات باطنية، كانت تصاحب هذه الأفعال والهيئات

---

(١) راجع الجزء الثاني من سلسلة «رجال الفكر والدعوة في الاسلام» الخاص بشيخ الاسلام ابن تيمية، ونقل الكتاب إلى الانجليزية، فضلاً عن الأردية.

www.abulhasanalinadwi.org

عند الأداء، وتلازم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قياماً وقعوداً، وركوعاً وسجوداً، وداعياً وذاكراً، وآمراً وناهياً، وفي خلوة البيت وساحة الجهاد، وهو الاخلاص والاحتساب، والصبر والتوكل، والزهد وغنى القلب، والايثار والسخاء، والأدب والحياء، والخشوع في الصلاة والتضرع، والابتهال في الدعاء، والزهد في زخارف الحياة، وايثار الآخرة على العاجلة، والشوق إلى لقاء الله، إلى غير ذلك من كيفيات باطنية وأخلاق ايمانية، هي من الشريعة بمنزلة الروح من الجسد، والباطن من الظاهر.

وتندرج تحت هذه العناوين تفاصيل وجزئيات وآداب وأحكام، تجعل منها علمًا مستقلاً، وفقها منفرداً، فإن سمّي العلم الذي تكفّل بشرح الأول وايضاحه وتفصيله، والدلالة على طرق تحصيله، فقه الظاهر سمّى هذا العلم الذي يتكفّل بشرح هذه الكيفيات، ويدل على طرق الوصول اليها «فقه الباطن».

فكان الأجدر بنا أن نسمي العلم الذي يتكفل بتزكية النفوس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل الشرعية، وتخليتها عن الرذائل النفيسية والخلقية، ويدعو إلى كمال الايمان والحصول على درجة الاحسان، والتخلق بالأخلاق النبوية، واتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، في صفاته الباطنية وكيفياته الايمانية، كان الأجدر بنا وبالمسلمين أن يسموه «التزكية» أو «الاحسان» أو «فقه الباطن»، ولو فعلوا ذلك لانحسم الخلاف وزال الشقاق[1]».

«إن الله قيض للمسلمين في كل عصر وجيل، من ينفون عن هذا الدين «تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»، ويدعون إلى «التزكية» (الخالصة من شوائب العجمة والفلسفة) وإلى «الاحسان»، وإلى «فقه الباطن» من غير تحريف وانتحال وتأويل، ويجددون هذا الطب النبوي

(١) «ربانية لا رهبانية»، ص/١٤، طبع دار الفتح، بيروت، ١٩٦٦م، وطبع دار الشروق القاهرة ١٩٨٠م.

www.abulhasanalinadwi.org

لكل عصر، وينفخون في الأمة روحاً جديدة من الايمان والاحسان، ويجددون صلة القلوب بالله، والأجسام بالأرواح، والمجتمع بالأخلاق، والعلماء بالربانية، ويوجدون في الجمهور قوة مقاومة الشهوات وفتنة المال والولد، وزينة الحياة الدنيا، وفي الخواص قوة مقاومة صلات الملوك، وسياطهم ووعدهم ووعيدهم، والجرأة على الجهر بكلمة حق عند سلطان جائر، والاحتساب على الملوك والأمراء، والاستهانة بالمظاهر والزخارف، والقناعة باليسير[1]».

«أنظر إلى بلاد ضعفت فيها الدعوة إلى الله والربانية وتزكية النفوس من زمان، وندر فيها وجود الدعاة إلى الله وتجديد الصلة بالله، واصلاح الباطن ـ بنفوذ الحضارة الغربية، أو للقرب من مركزها، أو بفعل عوامل أخرى ـ انك تشعر فيها بفراغ هائل لا يملؤه التبحر في العلم ولا التعمق في التفكير، ولا فضل من ذكاء، ولا غنى من أدب، ولا نسب قريب بلغة الكتاب والسنة، ولا نعمة من استقلال، إنها أزمة روحية وخلقية لا علاج لها، ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لا حلّ لها، فالدهماء والشعب فريسة المادية الرعناء، ونهامة المال العمياء، والأمراض الاجتماعية والخلقية، والمثقفون ـ الثقافة الدينية أو المدنية ـ فريسة الحرص على الجاه والمنصب والأمراض الباطنية من حسد وشحّ، ورياء وكبر، وأنانية، وحب الظهور، ونفاق ومداهنة، وخضوع للمادة والقوة، والحركات الاجتماعية والسياسية تفسدها الأغراض وعدم تربية النفوس وضعف القادة، والمؤسّسات يفسدها الخلاف والشقاق، وقلة الشعور بالمسؤولية، والتفكير الزائد في المادة، وزيادة الرواتب، والعلماء يضعف سلطانهم اهتمامهم الزائد بالمظاهر، وخوفهم الزائد من الفقر وسخط الخاصة والعامة، واعتبارهم الزائد للحياة الرخية الناعمة، ولا علاج لكل ذلك إلّا في «التزكية النبوية» التي نطق بها القرآن، وبعث لها الرسول، وفي «الربانية»

(١) أيضاً، ص /١٧ ـ ١٨.

www.abulhasanalinadwi.org

التي طولب بها العلماء، «ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون[1]».

تأثير الأساتذة وتوجيههم

وكان الأساتذة ـ وأكثرهم كان لهم نصيب من هذه التربية الروحية ـ وقد هدتهم التجارب الطويلة في الحياة، إلى أن غاية التعلم والدراسة، وفائدة التضلّع من العلوم الدينية، لا تتم ولا تتحقق الاّ إذا اقترن بها إصلاح النفس، وتهذيب الأخلاق، وتزكية الباطن عند أئمة هذا الشأن، فكانوا يحثُّون الطلبة أثناء الدراسة، وتلقي العلوم على سدّ هذا الخلل، وملء هذا الفراغ، عند عالم رباني مربّ للنفوس، وطبيب للقلوب، وإلاّ سيكون علمهم طعاماً بلا ملح، وجسداً بلا روح، ويحكون لهم حكايات الصالحين ممن أدركوهم وممن سمعوا عنهم وتواتر عندهم حكايات كانت ترقّق القلوب، وتقوّي في نفوس هؤلاء الطالبين الرغبة، في الاستفادة منهم وتكميل شأنهم عندهم، فكان الطلبة لا يكادون ينتهون من دراستهم عند هؤلاء الأساتذة الاّ ويقصدون شيخاً اشتهر اخلاصه، ورسوخ علمه، وتأثيره في نفوس الطالبين، وزهده في حطام الدنيا، وإقباله إلى الآخرة، وفيما ينفع عند الله، وكان ذلك يرجع إلى أذواق هؤلاء الطالبين، واتجاهات أساتذتهم وبيئاتهم، فإن كان الطالب قد نشأ على حب اتباع السنة، والبعد عن البدع والمحدثات، واقتفاء آثار السلف، بحث عن شيخ راسخ في علم الكتاب والسنة، حريص على اتباع السنة السنيّة، بصير بعلوم الكتاب والسنة، ولا يلبث أن يجد طلبته، فقد كانت البلاد عامرة بهؤلاء الشيوخ الكبار، الجامعين بين العلم والتربية والمعرفة وصفاء النفس فكان يقصده ويستفيد من صحبته، ويكون الشيخ له كالمرآة التي يرى فيها مواضع الضعف عنده، ومكائد النفس، ومصائد الشيطان، فيكون منها على حذر، ويشتغل بتخلية نفسه عن الرذائل وتحليتها بالفضائل.

---

(١) أيضاً، ص/٢٠، ٢١.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد كان الشيخ عبد الحي يمتاز بأنه وجد هـذا الدافـع القوي، والضرورة الملحة إلى تربية النفس، وتهذيب الأخلاق، وتقوية الصلة بالله تعالى، في الأسرة التي ولد فيها، والبيئة التي نشأ فيها، قبل أن يجدها في حلقات الدروس والأوسـاط العلمية التي تثقف فيهـا، فتضاعفت هـذه الرغبة، وقويت هذه العزيمة.

المربّون الروحيون

وكان أول من وقع اختياره عليه، هو العارف الكبير والمربي العظيم الشيخ امداد الله بن محمد أمين العمري التهانـوي، المهاجـر إلى مكة المكرمة، الذي لقّب بشيخ العرب والعجم، لاشتغاله الـطويل بـالتربيـة الروحية في الهند والحجاز، وقد اشتهر بالتزامه للعقيدة الصحيحة، واتباعه للسنة، واحترامه للعلم والعلماء، وقد انتسب إليه كبار العلماء في الهند كالامام محمد قاسم النانوتوي، والعلامة رشيد أحمد الكنكوهي، والمربي الشهير مولانا أشرف علي التهانوي، وكان قد هاجر إلى مكة المكرمة قبل أن ينتهي الشيخ من دراسته فبدأ يراسله ويستفيد منه كتابياً، وحصلت له الاجازة منه، وهو في التاسعة عشرة من سنه، هذا اضافة إلى استفادته من مجالس العارف الكبير السيد ضياء النبي الحسني ـ الذي أصبح له صهراً بعد قليل، فقد زوّجه ببنته ـ ووالده الذي كان يجمع إلى علمه واشتغاله بالتأليف، دوام الذكر لله تعالى، والاقبال على الآخرة بقلبه وقالبه، واستفاد منهما فوائد جمة، وأجازاه في التلقين والتربية.

وكان الشيخ عبد الحي قد نشأ على حب الامام عبد العزيز ابن شيخ الاسلام ولي الله الدهلوي حباً شديداً، منذ زمان طلبه للعلم، ومرة رآه في المنام، ونسمع ما يقول الشيخ بنفسه:

«رأيت الشيخ عبد العزيز في أيام الطلب والتحصيل، وكنت إذ ذاك في كانفور، كأني طفل صغير في حجر شيخ كبير، نقي اللون والثياب، مهاب رفيع القدر، كأنه أحد الأئمة من أجدادي، فألعب في حجره تارة

www.abulhasanalinadwi.org

أقعد على ركبته ومرة أجلس بين يديه وهو يلاطفني كما يلاطف الآباء الأبناء، حتى جاء رجل آخر وهو بين الكهولة والشيخوخة، فألقى في روعي أنه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، فخاطبه الشيخ الذي كنت في حجره كأنه يرقب قدوم الشيخ القادم، يا عبد العزيز هذا ولدي أفوضه اليك للتعليم، فذهب عنيّ الشيخ الأول وبقيت أنا والشيخ القادم احتظّ منه وأستفيد، وأقرأ عليه حتى أخذت عنه العلوم المتعارفة في ذلك المنام، ثم استيقظت وحمدت الله على ذلك وذكرت الرؤيا لبعض العظماء، فأولها بأن الله سبحانه وتعالى سيمنحني النسبة الخاصة بالشيخ عبد العزيز، فاني مترقب من ذلك الوقت لحصول تلك المبشرة[1]».

وقد كانت رؤيا صادقة، ظهر تأويلها في مدة قريبة، فقد حصلت للشيخ نسبة خاصة بالامام عبد العزيز تجلت في اعتدال الطبع وسلامة الذوق والتفنن في الفضائل وأنواع العلوم والمعارف، من دينية أو أدبية، ونظرية وعملية، تشهد به سيرته وأعماله التأليفية في ما بعد.

المربي الكبير الشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي

كذلك انخرط الشيخ عبد الحي في سلك المربين الروحيين، المزكين للنظرة والأخلاق ممن كان لهم اتصال مباشر بالامام عبد العزيز، فارتبط بالعلامة المحدث فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، الذي انتهت اليه الامامة في العلم والعمل، والزهد والورع، والشجاعة والكرم، وتدريس الحديث الشريف، والاشتغال به، وتهافت عليه العلماء والرؤساء، وسراة الناس، تهافت الفراش على النور، والظماء على الماء، يأتون إليه من كل فج عميق، وقد سمع الحديث من الامام عبد العزيز الدهلوي، وقرأ كتب الحديث على سبطه مسند الهند العلامة اسحاق بن محمد أفضل الدهلوي، زاره الشيخ في قريته ـ وهو في أيام الطلب، وفي شرخ الشباب ـ فتلقاه الشيخ ببشاشة وحفاوة، لا يتلقى بها الاّ نوادر الرجال، كأنه كان منه على

(١) نزهة الخواطر، ج /٧، ص / ٢٨٠ (الطبعة الثانية).

www.abulhasanalinadwi.org

ميعاد، وودّع رفاقه واستوقفه، وقد بايعه الشيخ وتاب على يده في الزيارة الأولى، وكان من عادة الشيخ الكبير أنه كان يلقي درس الجامع الصحيح للبخاري مرة، فإذا زاد ألقى مرتين، ولكنه درس ذلك اليوم ثلاث مرات، وأجازه بالحديث المسلسل بالأولية[1]، والحديث المسلسل بالمحبة[2]، وأجازه بالحديث، وبكتاب «الحصن الحصين» وقد لقيه ثلاث مرات، وترجم له ترجمة حافلة جميلة، في «نزهة الخواطر» (ج/٨) تفيض بحبه العميق، واعجابه الكبير بشخصيته وعلمه بالسنة، وتتبّعه الدقيق للأحاديث، والعمل بها، يقول:

«وكان أكبر من رأيت، وأعلمهم بهدى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودله وسمته، لا يتجاوز عنه في أمر من الأمور، مع العفاف والقناعة، والاستغناء والسخاوة، والكرم والزهد، لا يدخر مالاً ولا يخاف عوزاً، تحصل له الألوف من النقود فيفرقها على الناس في ذلك اليوم، حتى كان لا يبيت ليلة وفي بيته درهم أو دينار، وكان لا يحسن الملبس والمأكل، ولا يلبس لبس المتفقهة من العمام والطيلسان، فضلاً عن تكبير العمامة وتطويل الاكمام، ولا يهاب أحداً في قول الحق، وكلمة الصدق ولو كان جبّاراً عنيداً، انتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع، والشجاعة والكرم، والجلالة والمهابة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع حسن القصد والاخلاص، والابتهال إلى الله تعالى، ودوام المراقبة له، والدعاء إليه، وحسن الأخلاق، ونفع الخلق، والاحسان اليهم، فان حلّفت بين الركن والمقام اني ما رأيت في العالم أكرم منه، ولا أفرغ منه عن الدينار والدرهم، ولا أطوع منه للكتاب والسنة، ما حنثت، وإني ما رأيت أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم[3] منه، . . . أما كشوفه وكراماته فلا تسأل عن ذلك، فانها بلغت حد التواتر، وإني ما

---

(١) وهو الحديث القدسي المشهور عند المحدثين: «الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

(٢) وهو قوله ﷺ: «يا معاذ إني أحبك، فقل اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

(٣) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٣٦٣.

www.abulhasanalinadwi.org

وجدت في الأولياء السالفين من يكون مثله غير الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله عنه[1]».

أثر التربية الروحية في حياة الشيخ عبد الحي وأعماله

وقد تجلى أثر هذه التربية والاستفادة والصحبة في نمط حياته الخاص، الذي آثره، وأخلاقه التي تميز بها بين أقرانه ومعاصريه، فقد كان متقللاً من الدنيا، زاهداً في زخارفها وفضول أموالها، مع أنه كان طبيباً كبيراً مرجعاً في البلد يؤمه الناس من أنحاء بعيدة، لا يدخر شيئاً للغد، مات ولم يترك الا روبية واحدة، ولم يترك عقاراً ولا املاكاً، ولم يخلف لأولاده الاّ المؤلفات العظيمة النفع، والمكتبة الثمينة التي ورثها من آبائه، والذكر الحسن.

وكان بعيداً عن الرياء، وحب الظهور والشهرة، يكره ذلك أشد الكراهة حتى لم يعلم أصدقاؤه المحبون بعض آثاره العلمية، ومجهوداته التأليفية الاّ بعد وفاته، لعدم تعرضه للحديث عنها، ولم يجتهد في طبعها ونشرها واطلاع الناس عليها، وانتشارها واشتهارها في عهده، كما هو دأب أكثر المؤلفين، وكان كثير المؤاساة لأصدقائه واصلاً للأرحام، بعيداً عن النزاع، لا شأن له بالمشاجرات العائلية أو الجماعية، حريصاً على اصلاح ذات البين، وجمع الشمل ولّم الشعث، طويل الصمت لا يتكلم في ما لا يعنيه، رقيق القلب، شديد الحب للنبي ﷺ وآله وسلم، قوي العاطفة، رقيق الشعور، شديد البر بوالده، عطوفاً على عائلته.

وإلى هذه الحياة الهادئة المؤمنة يرجع الفضل في ما وفق له من الانتاج العلمي الكبير، والمؤلفات العظيمة التي يظهر عليها أثر القبول، في عمر لا يزيد على خمس وخمسين سنة على الأكثر، وعمر التأليف أقلّ من هذا بكثير، فقد بدأ به لا محالة بعدما جاوز العشرين، وبه استطاع أن يجمع بين الأشغال المتنوعة ـ المضادة أحياناً ـ في هدوء وصمت، ويعطي كل

(١) أيضاً، ص/٣٦٤.

www.abulhasanalinadwi.org

ذي حق حقه، ويتغلب على مشكلات العصر، واتجاهات المجتمع، ومنافسة الأقران، والمخالفة بعض الأحيان صابراً محتسباً، مقبلاً على عمله حتى لقي الله.

وكان يعيش بعيداً عن الافراط والتفريط، متوسطاً، واسع الصدر في المسائل الفرعية، قد سلك الطريقة المعتدلة، كما قال النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم «خير الأمور أوسطها».

وكان كل ذلك ـ علاوة على الفطرة السليمة ـ من أثر التربية الروحية، المطابقة للسيرة النبوية الطاهرة، والشريعة المطهرة.

أهمية الرحلة العلمية والدينية، وفوائدها.

يقول نابغة الشرق، وامام فلسفة التاريخ العلامة ابن خلدون في مقدمته العظيمة:

«إن الرحلة في طلب العلوم، ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما يتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علمًا وتعليمًا والقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلّا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها إلى أن قال: «فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشائخ ومباشرة الرجال[1]».

ولذلك نشط طلبة العلم في كل عصر ومصر، وسمت همتهم في القيام بالرحلات العلمية، ولقاء العلماء والشيوخ، وجابوا القفار وركبوا البحار في طلب العلم وسماع الحديث، رغبة في علو الاسناد تارة، وفي أخذ العلم مباشرة، وطلب المزيد الجديد أخرى، ورحلات المحدثين معروفة في التاريخ.

---

(١) مقدمة ابن خلدون المطبعة البهية المصرية ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

www.abulhasanalinadwi.org

الرحلة إلى العلماء وزيارة المراكز العلمية والدينية

كان الشيخ عبد الحي مولعاً بزيارة العلماء، وانتجاع مجالس الشيوخ ومعرفة أحوالهم وأخبارهم منذ مقتبل عمره، وكان متواصل البحث عن الحقائق، فاغتنم الفرصة بعد التخرج من العلوم المتداولة، وعزم على السفر لنيل مرامه في ١٤/رجب سنة ١٣١٢ هـ وفق ١٢/يناير سنة ١٨٩٥م، وسافر إلى دهلي، وباني بت، وسرهند، وسهارنفور، وانباله، وديوبند، وكنكوه، ونكينه، وغيرها، ولقي العلماء والشيوخ وزار المدارس ومراكز العلم والتربية، والأماكن الأثرية من المساجد والعمارات الرسمية، ورجع في ٢٥/شعبان سنة ١٣١٢ هـ وفق ٢١/فبراير سنة ١٨٩٥م إلى وطنه [١].

وقد دوّن مذكراته تذكاراً لذلك السفر باللغة الأردية باسم «أرمغان أحباب» (تحفة الأصدقاء)، وقد طبع الكتاب وانتشر باسم «دهلي اوراس كـ أطراف» (مدينة دهلي وما حولها)، ولقي كثيراً من العلماء والمشائخ خلال هذه الجولة التعليمية.

العلماء والشيوخ الذين لقيهم في هذه الرحلة

وكان من الذين اجتمع بهم، الشيخ العالم الكبير المحدث نذير حسين بن جواد علي الدهلوي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ، وقد اتفق العلماء على نبوغه في علم الحديث، ولم يكن كثير التأليف ولكن تلاميذه بلغوا إلى الآلاف فاستفاد الشيخ منه كما يقول نفسه:

«واني حضرت دروسه سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة وألف، فوجدته إماما جوالا في الحديث والقرآن» [٢].

ويظهر من كتاب الشيخ الذي ألفه في اللغة الأردية باسم «دهلي

(١) «دهلي اوراس كـ أطراف» (مدينة دهلي وما حولها).
(٢) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٤٩٨.

www.abulhasanalinadwi.org

اوراس كـ اطراف» (مدينة دهلي وما حولها) انه استجاز الشيخ المحدث في الحديث، فسأله الشيخ المحدث أسماء كتب الحديث التي قرأها من قبل، فكتب الشيخ عبد الحي هذا الثبت، وقدمه الى المحدث الكبير نذير حسين رحمه الله[1] .

«بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فاني قرأت على شيخنا العلامة النور الساري حسين بن محسن السبعي الأنصاري، أوليات الشيخ محمد سعيد سنبل، والحصن الحصين للجزري، وبلوغ المرام للحافظ ابن حجر العسقلاني، ومسلسلاته والجوامع الأربع أعني بها الجامع الكبير لأبي عيسى الترمذي، والجامع الصحيح لشيخ الاسلام البخاري، والجامع الصحيح للامام مسلم ابن الحجاج النيسابوري والسنن لابي داود السجستاني، وسمعت بحق قراءة الغير عليه طرفا من السنن للنسائي وابن ماجه القزويني، وأجازني لكل ما يجوز له روايته وتصح عنه درايته عن المشايخ الكرام الأجلاء، وأجلهم السيد الشريف الحميد العلامة العفيف ذي المنهج الأعدل حسن بن عبد الباري الأهدل، عن آبائه السادة ومشائخه القادة، والشيخ الشريف العلامة محمد بن ناصر الحازمي، والشيخ العلامة أحمد بن محمد بن علي الشوكاني، عن والده سهيل القطر اليماني شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني، عن الامام الهمام احمد بن عبد القادر الكوكباني رضي الله عنهم وعنا أجمعين، الى آخر السند المختوم المثبوت المحفوظ عندي بخط شيخنا متعنا الله بحياته[2] ».

قرأ الشيخ الشيخ المحدث هذه السطور وكتب بعدها:

إن المولوي عبد الحي بن السيد فخر الدين الحسني قد قرأ الصحاح الستة وملحقاتها على العلامة المحدث حسين بن محسن السبعي

(١) «دهلي اوراس كـ أطراف» (مدينة دهلي وما حولها).
(٢) أيضاً.

www.abulhasanalinadwi.org

الأنصاري، وطلب مني أيضاً سندها لزيادة الوثوق فأجزته له بإقراء الكتب المذكورة وتدريسها، لأنه أهله وأحق بها [١].

ومنهم الشيخ الامام العلامة المحدث رشيد أحمد بن هداية احمد الكنكوهي أحد العلماء المحققين والفضلاء المدققين، لم يكن في زمانه مثله في الصدق والعفاف والتوكل والتفقه والشهامة، والاقدام في المخاطر والصلابة في الدين، قد التقى الشيخ به واستفاد منه كما صرح به ولده الأصغر الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه «حياة عبد الحي».

ومنهم الشيخ العالم الفقيه عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الباني بتي المشهور بالقارىء، كان أفضل أهل عصره في الفقه والتجويد وأعرفهم بطرق الفنون، وانتهت اليه الرئاسة في الفقه الحنفي كما يقول الشيخ بنفسه:

«رحلت سنة اثنتي عشرة وثلاث مائة وألف، وسمعت المسلسل في نسخة الكتاب، عليها خاتم الشيخ المحدث اسحاق بن محمد أفضل الدهلوي، فأجازني بجميع مروياته ومقروءاته، ومسموعاته، اجازة عامة تامة، ودعا لى بالبركة نفعنا الله ببركاته، آمين»[٢].

ومنهم الشيخ الفاضل ذو الفقار علي [٣] بن فتح علي الديوبندي، المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ، أحد العلماء المشهورين في الفنون الأدبية الذي قد شرح ديوان الحماسة وديوان المتنبي، والسبع المعلقات، وغيرها من الكتب الأدبية، وكان بين الكهولة والشيخوخة [٤].

---

(١) «دهلي اوراس كـ اطراف» (مدينة دهلي وما حولها).

(٢) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٢٤٦.

(٣) هو والد شيخ الهند العلامة محمود حسن الديوبندي زعيم المسلمين في الهند في أوئل القرن العشرين.

(٤) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/١٤١.

www.abulhasanalinadwi.org

ومنهم الشيخ العالم الفقيه السيد احمد حسن الأمروهي المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ، كما صرح به في الكتاب: «لقيته بأمروهه غير مرة»[١].

ومن هؤلاء الشيوخ الذين لقيهم الشيخ عبد الحي في هذا السفر الرجل الصالح توكّل شاه الأنبالوي، المتوفى في سنة ١٣١٣هـ، والشيخ محمد حسين رفيق السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد رحمه الله، ولا توجد ترجمتهما في «نزهة الخواطر»، وكان الصوفي توكّل شاه أحد خلفاء العارف بالله خواجه قادر بخش الهوشياربوري، وقد استفاد الشيخ من صحبته، وتأثر بمجالسه التي تذكر بالله، وتبعث في القلب الحنان والايمان، وكذلك ذكر تأثّره العميق بمجالس العلامة الشيخ رشيد احمد الكنكوهي، وقد اثارت فيه الشعور بالنقص وضياع الأيام، وقصر الحياة، والتجافي عن دار الغرور، والانابة الى دار الخلود، وتلك فائدة مجالس المخلصين المحققين الربانيين، وقد قيل للامام احمد بن حنبل وقد كان يحضر في بعض الأحيان مجالس من كان دونه في العلم، وربما كان من تلاميذه، لماذا تجالس فلانا؟ فقال: «يا بني» انما يجلس المرء حيث يجد صلاح قلبه.

وكان دأبه في هذه الرّحلة انه كان يبحث عن العلماء والأدباء والمشائخ فكان يلتقي بهم ويذاكرهم في أمور العلم والأدب والسلوك، مثلا، قد التقى بالحافظ عبد الكريم في نكينه، وجعل يسأله عن شيخه وطريقته، وكيفية الذكر اللساني، وتزكية النفس وغيرها، وكان يبحث في مسائل العلم والأدب مع العلماء المهرة في موادهم الخاصة، وكان واسع الاطلاع على الكتب النادرة، والمخطوطات وتواريخها، وحياة مشاهير الرجال وسيرهم، وطبقات رجال العلماء والشيوخ، وتصانيفهم الشهيرة والنادرة، وكان يعرف سلاسل التصوف وفروعه، وقد بلغ القمة في هذا العلم [٢].

---

(١) أيضاً، ص/ ٤٢٠.

(٢) دهلي أوراس كـ اطراف (مدينة دهلي وما حولها).

www.abulhasanalinadwi.org

ذوقه التاريخي وانطباعاته الاسلامية

في هذه الرّحلة

وكان عالما بالأحداث الماضية والآثار القديمة، وقد شاهد الآثار الباقية من الملوك القدماء، وكان يزيد علمه كلما كان يسافر فزيارة العلماء والآثار التاريخية، وكان يتقن تاريخ النهضة والسقوط في عهود المسلمين في الهند، فكان يعرف تاريخ الرسوم العافية في مدينة دهلي عِرفاناً كاملاً، وكان يرى ان هذه الاثار التاريخية هي حضارة دفينة للمسلمين في الهند، ويتذكر أنها ظلت عاصمة لدولة المسلمين أكثر من خمس مائة عام، وكان يتفجع قلبه بذكر عظمتها القديمة، وكان يقول صدق الله تعالى: «وتلك الأيام نداولها بين الناس، فإنا لله وإنا إليه راجعون»، وكانت دموعه تسيل على هذه الجدران المتنكرة والعمارات المستأصلة، والأبواب المنكسرة التي كانت لها أهمية خاصة في زمانها، حتى لم يكن لأحد أن يدخلها بغير الإذن لجلالة الملوك المسلمين وعظمة شأنهم.

زار الشيخ القلعة الحمراء، ورأى الديوان الخاص والعام، وسكنى الملوك وحدائقهم ومقابرهم [1]، وأنشد:

خليليّ هل هاتان دارة جلجل ودارة سلمى في قفاف عقنقل

ورأى مسجد اللؤلؤ فيها، والمسجد الجامع خارج الحصن فحزن أشد الحزن على سقوط مملكة المسلمين، وزار قبور العلماء والشيوخ، كضريح المحدث الكبير الشيخ ولي الله الدهلوي، وقبور أنجاله الأعلام كالشيخ عبد القادر، والشيخ رفيع الدين، ومحدِّث الهند ومسندها الشيخ عبد العزيز، وضريح الشيخ عبد الباقي، ومقابر العلماء في سرهند وديوبند وغيرها، وقرأ القرآن ودعا ليجزيهم الله خير الجزاء، وكان يتذكر بنفسه حياة أهل القبور واسهامهم في الدين والعلم [2].

وزار الجوامع ومراكز العلم والدين في دهلي وديوبند، وسرهند

(١) (٢) «دهلي اوراس كـ أطراف» (مدينة دهلي وما حولها).

www.abulhasanalinadwi.org

وفتحبور، وأنباله وغيرها، ونظر اليها بنظرة غائرة، ودرس الشؤون الداخلية والخارجية، ولاحظ ما كان بينها وبين السياسة والاجتماع من صلة قوية، وقد تأثر منها تأثراً عظيما، وحزن أشد الحزن على البنايات العظمى الخاوية على عروشها، ورثى لها برثاء ترق له القلوب والنفوس [1] ووازن بين الحياة القديمة والحديثة في كل بلاد زارها، واختبر أحوالها، وقد حصلت له ملكة المؤرخ المجرب في الأمور لأنه درس تاريخ المسلمين في الهند دراسة واسعة عميقة، فكلما كان يزور مدينة كان يعرف تاريخها وملوكها وآثار المسلمين فيها، وقبل أن يغادر دهلي ـ عاصمة المسلمين، ومدينة العلم والدين ـ ذرف الدموع الغزار على تربتها، واثار حمية المسلمين وغيرتهم، وقارن بين غابرهم وحاضرهم، وجلى العبر والبصائر في ما أصيبوا به، وجرت عليه سنة الله في خلقه، وهنا تحول قلمه شلالا يندفع بقوة ويسقط بقوة.

مكانة مذكراته الفنية، وأسلوبها الأدبي

وكان يقيد في هذه الرّحلة مشاهداته وانطباعاته وملاحظاته من غير تنميق أو تصنع، ويحرص على أن يسجلها يوميا، فأصبحت هذه المذكرات مرآةوضيئة لمشاهدات زائر، قوي الملاحظة، رقيق الشعور، قدير على كتابة ما يجول بخاطره، مصور بارع، يصور بريشته ما مرَّ به من صور وخواطر وآثار ومناظر، وقد تجلى في هذه المذكرات النبوغ المبكر، والمقدرة الكتابية، وحلاوة البيان، وصدق التصوير، والخبرة الواسعة بالحضارة والثقافة الاسلاميتين، وتاريخ الحكومات التي قامت في الهند، وما مرَّ بها من أحداث، فقد كان لا يزال في السادسة والعشرين من عمره، وكان ذلك في عهد لم تنتشر الكتابة في «أردو» بين العلماء، وكانوا لا يزالون خاضعين للأساليب القديمة وللتنميقات اللفظية، وتقليد الأسلوب الفارسي الذي فقد رشاقته وطلاوته في العهد الأخير، وذلك شيء سابق لزمانه بالنسبة الى الانشاء والكتابة في أكثر الأحوال، وقد اطلع على هذه

(١) نفس المصدر السابق.

www.abulhasanalinadwi.org

المذكرات العلامة السيد سليمان الندوي فأعجب بأسلوبها والمعلومات الكثيرة التي جاءت فيها، فنشرها في مجلته التي كانت ولا تزال تعتبر من أرقى المجلات العلمية، في شبه القارة الهندية «معارف»[1] الشهرية تباعا، وعلق عليها في كثير من المواضع، ولفت النظر الى أسلوبها، وحسن انشائها.

(١) مجلة «معارف» المجلد ١٩٣٩م.

www.abulhasanalinadwi.org

نشاطهُ الاجتماعي والاصلاحي
وحركة ندوة العلماء الكبرى

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

النزعة الاصلاحية الموروثة

اتضح مما سبق ان العلامة عبد الحي قد ولد وترعرع في أسرة علمية دينية، وبيئة كانت تضع اصلاح الأمة الاسلامية، وتزكية النفس، والدعوة الى العمل بالشريعة الغرّاء، نصب عينها في كل ناحية من نواحي الحياة، وقد شاهد الشيخ حيل الاستعمار الانجليزي وتغلغل المسيحية وجهود القسيسين الأوربيين المستميتة، لصرف المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، وحضارتهم وأخلاقهم وتخلف المسلمين في الميادين العلمية والسياسية والدينية واختلاف العلماء في الفروع الفقهية، ومنهج الدراسات الدينية الذي قد أصبح قديما عقيما، وفقد جدّته، وقوته.

وكان للشيخ صلة خاصة بتاريخ المسلمين، ولما فرغ من الدراسة عقد العزم على الأسفار التعليميةوالتاريخية، وسافر إلى مدينةدهلي وما حولها، وشاهد الأحداث الفاجعةفي مدن مختلفة، وتجددت له الأحداث التي وقعت من قبل بسبب الاستعمار الانجليزي، وسقوط الحكومة الاسلامية، فاضطرب وقلق، فعزم على أن يعمل عملاً لإصلاح الأمة ورفع معنويتها.

ولكنه اتجه في أول الأمر الى أسرته وواقعها الديني والاجتماعي، متبعاً للآية القرآنية: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1] ومقلدا لسنة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الشعراء - ٢١٤.

www.abulhasanalinadwi.org

تأسيس جمعية آل هاشم براي بريلي

وجد الشيخ في أسرته بصفة عامة انحطاطا دينيا واجتماعيا، اذا قورن حاضرها بماضيها المجيد والدور القيادي التوجيهي والاصلاحي الذي مثلته في العهد الماضي القريب، ووجد ان الحمية الجاهلية قد تسربت الى بعض أجزائها، فبدأوا يتنازعون في أمور تافهة، ويتخاصمون في أشياء مشتركة، من أملاك وعقار، ويتشاجرون على أشياء وهمية مبالغ فيها، فيقاطع بعضهم بعضا، ويهجر أعضاء أسرته لمدة طويلة، فلا لقاء ولا تزاور، وقد فقدوا مكانتهم الاجتماعية والدينية، وحدث انصراف عن تعلم العلوم الدينية، والعلوم النافعة وسقطت الهمم، وتقاصرت الأنظار، وأثرت «الامتلاكية»[1] التي كانت كالنظام الاقطاعي، وكان لهم منها نصيب في العهد الأخير، فوجدت الاستقراطية والتعالي، وفقدت المساواة وروح الأخوة، التي دعا اليها الاسلام وربيّ عليها في الأيام الأخيرة السيد الامام احمد بن عرفان الشهيد، فكانت شعار الأسرة وسمتها.

تألمّ الشيخ أشد التألمّ من الأحداث التي حدثت في الأسرة من شجار ونزاع، وتدابر وتقاطع، فغلب عليه شوق الإصلاح، فتقدم وبرز في ميدان الاصلاح، وألّف رسالة أسماها «الاصلاح» صبَّ فيها عصارة فكره ودم قلبه، ودموع عينه، فكانت آية في التأثير[2].

احتضن الشيخ هذه الدعوة الاصلاحية وتبنّاها، ودعا أعضاء الأسرة في بيت كبير الأسرة وأحد أعيانها، السيد رشيد الدين الذي كان من أعمامه وذلك يوم الخميس ٢٣/ صفر سنة ١٣١٣ هـ[3]، وعقد العزم على تشكيل جمعية اصلاحية سماها «جمعية آل هاشم»، افتتحت الحفلة

---

(١) وجود الطبقة التي كانت تملك الأرض (الأطيان)، وهي وسط بين الفلّاحين والحكومة، تأخذ الجباية من الفلاحين الذين يزرعون الأرض، وتعطي الاتاوة للحكومة، وتعيش على ما يحصل لها من الفلاحين عفواً، وتسمى في الهند «زميندار»، وقد ألغى هذا النظام (زميندارى) في الخمسينات الأولى وأصبح الفلاح مالكاً للأرض التي يحرثها ويعمل فيها.

(٢) «حياة عبد الحي»، ص/١٢٦.

(٣) أيضاً/ ١٢٠.

www.abulhasanalinadwi.org

النظامية يوم الجمعة ٢٤/ صفر سنة ١٣١٣ هـ، وقد حضرها ٢٦ نفرا، وكانت تنعقد الحفلة مرة في كل ثلاثة أشهر، فانتخب الشيخ عبد الحي الأمين العام لشؤون الجمعية، وكان من أهدافها أصلاح الأسرة بصفة خاصة، وعامة المسلمين بصفة عامة، وسميت اللجنة «انجمن آل هاشم».

مقررات الجمعية ومنجزاتها

انعقدت الجمعية في الساعة الثامنة والنصف ٦/ جمادي الأولى سنة ١٣١٣ هـ وفق ٢٧/ اكتوبر ١٨٩٥م، في فناء بيت السيد رشيد الدين، وقدَّم الأمين العام تقريرا عن أعمال الجمعية، واقترح انشاء مكتبة لها، واتخذت الجمعية قرارا في تأييد حركة ندوة العلماء، ومشروعا لاحياء المدرسة الاسلامية التي كانت أسست في راي بريلي بمجهودات السيد محمود [1] بن السر السيد احمد خان مؤسس الجامعة الاسلامية بعلى كره، أيده أعضاء الجمعية كلهم، وحرَّض الأمين العام أعضاء الجمعية في النهاية على اصلاح ذات البين والتحابُب والتآلف، وان لا يراجعوا بأمورهم ومنازعاتهم الحكام، وان كانت لهم قضية في المحاكم الانجليزية فعليهم ان يسحبوها.

تأييد ندوة العلماء

كان الشيخ يقدم الاقتراحات على أعضاء الجمعية في لباقة وحكمة، فكانت تنال القبول والاستحسان، وتُقر بالاجماع، والى القارىء مشروع تأييد ندوة العلماء كنموذج خطاب:

أيها الإخوة! إن أحوال المسلمين قد وصلت الى الحضيض ولها علل كثيرة لا يتخلى عن تبعتها أي مسلم، الأول تنافر المسلمين، والثاني عدم اعتناء العلماء بشؤون المسلمين، فهي النتيجة الحتمية لوصولنا تدريجيا الى

---

(١) كان من كبار المثقفين والحقوقيين البارعين، وكان قاضياً في مدينة راي بريلي لفترة زمنية، ظهر فيها نشاطه، وكان سبباً لزيارة السيد أحمد خان لهذا البلد الصغير وإقامته فيه لمدة.

www.abulhasanalinadwi.org

هذه النهاية الأليمة، والعلماء لا يعرفون ما يقتضيه الزمان، ولدفع هذه النقائص تقدمت جماعة من العلماء الراسخين في العلم والعمل، الى تأسيس جمعية سميت بندوة العلماء، وقد عقدت ندوة العلماء احتفالا سنويا في مدينة كانبور أولا، وفي السنة الثانية احتفلت في مدينة لكهنئو، ومما يؤسفني اني لم أر إلا رجلا أو رجلين منكم في الحفلتين، ولم أجد اسما واحدا من رجال راي بريلي سجل في أعضاء ندوة العلماء، وهذا مما يدعو الى قلق وأسف بالغين.

أيها الأحبة! كان لنا عهد، كانت السُّلطَة فيه في أيدينا، وكانت العزة للمسلمين، والعلوم والفنون والحضارة كلها كانت في ايديهم، التجارة والزراعة كانت تبعا لهم، فالمسلمون كان لهم الدين والدنيا، قد طار صيتهم في الآفاق، ولكنهم لما بدأ الانحطاط فيهم أصبحوا فريسة التدهور، وانحرفت حياتهم في كل جانب، ولم يبق عندهم إلا رمق الحياة، واستولى الأجانب على ممتلكاتهم، وانعزل العلماء في زواياهم، والأغنياء كانوا منغمسين في لذّات الحياة وترفها، وكان الفقراء يتجرعون غصص البؤس والشقاء ، حتى ما كان يمكن للناس أن ينظروا الى آلامهم ومصائبهم إلاّ بعين العطف، ولا أمل في رقي المسلمين إلا ان تسمو هممهم وينبذوا الكسل ويثيروا العواطف الاسلامية في كل ناحية من نواحي الحياة، ويأخذوا بالعزم والهمة، ويتقدموا الى الاصلاح والتجديد لتلافي ما فاتهم.

ولأجل ذلك عُني كثير من العلماء الربانيين بتأسيس الجمعيات والمجالس في مدن الهند وقراها، لإنهاض المسلمين، وقد اشتهر فيهم السر السيد احمد خان، فانه شمّر عن ساق الجدّ وفاز الى حد كبير، ولكن من الأسف انه عُني بظاهر المسلمين وخارجهم أكثر، واعتنى بالرقي المادي فقط، وطوى عن الأمور الدينية كشحا، وكانت نظريته مادية، مقصورة على تحصيل الوظائف للمسلمين، أما الدين وشعاره فلم يعره الاهتمام اللائق به، ولأجل ذلك لم يحظ ثقة العلماء وتقديرهم، وعارضوا حركة السر السيد احمد خان التعليمية، لأن خِريجي مدرسته لا يهتمون بأحكام

www.abulhasanalinadwi.org

الشريعة والفرائض والشعائر الدينية إلا في القليل النادر، وأقبل أصحاب الرأي والعقل من العلماء الى إنهاض المسلمين من كبوتهم عن طريق الدين والعلم الديني، واذا لم يساعدهم الجمهور من المسلمين، فان همتهم ستكل وقواهم تخور، وعزيمتهم تتثبط، فلهذا ينبغي لكل مسلم ان يقوم بنصيبه ودوره في تعضيدهم [1].

كان تأثير هذه الكلمة النابعة من القلب عظيما على قلوب السامعين. فقرروا عضويتهم في جمعية ندوة العلماء.

الدعوة الى التصالح والتعايش الاسلامي السلمي

واقترح الشيخ ثانيا أن لا يقاطع الأعضاء بعضهم بعضا، ويقطعوا الأرحام، ويرفعوا القضايا الى المحاكم محكمة تلو محكمة، قال:

«من المُسلّمَات في العالم المتمدن أن تعارض الآراء وتنافرها قد ظهر في المجتمع الانساني منذ بدء حياة الانسان، وهذا ليس بأمر حديث، وقد جرت المناقشة والمنازعة في العهد الاسلامي الأول الذي كان خير القرون أيضاً، فلهذا نُصِبَ العمال والقضاة والحكام، وسنّ القانون الجنائي وتشريعات الملكية وغيرها من القوانين المدنية والعسكرية، وكان كل من الفريقين يسعى ليثبت أمره بالشهادة وغيرها، ولكنها كانت مقصورة على المحكمة فقط، وأما خارج المحكمة فكان الفريقان يتعاونان ويختلطان في جميع أمور الحياة، وأما نحن المسلمين فنتنازع ونتشاجر ونتقاطع في أمور الحياة كلها، وهذه المشاجرة تنبت من سوء التفاهم، واساءة المعاملة، مما يعلمه الجميع، وها هنا المحاكم الأجنبية لفصل الخصومات واصدار الحكم على قضايا المسلمين، ولماذا نتشاجر ونتنازع في أمر تافه شخصي قد لا يكون سببه الاّ كذب أو افتراء، أو غِشّ واحتيال، أو خدع وغصب ورشوة، وتوقيعات كاذبة وملق للحكام، فلهذا تكثر القضايا في المحاكم المالية والجنائية التي يقضي فيها غير المسلمين.

(١) حياة عبد الحي، ص/١٢٣ ـ ١٢٥، منقولاً من تقرير «جمعية آل هاشم».

www.abulhasanalinadwi.org

والرجاء من الاخوان أن ينبذوا هـذه الخلافـات ويعيشوا اخـواناً متحابّين، واسمعوا كلام الله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعـداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾، ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين﴾.

إن إنشاء هذه الجمعية المباركة كانت الخطوة الأولى نحو الاصلاح، وقد كان الغرض من ورائها اثارة الشعور في من ينتمون إلى الدوحـة الهاشمية العلوية، بواجبهم نحو عشيرتهم ونحو المسلمين جميعاً، وقد قام أئمة آل البيت في مختلف العصور بحركات الاصلاح والكفاح، يزخر بها تاريخ الاصلاح والتجديد الاسلامي.

انتقال من مجال ضيق محدود

الى مجال واسع كبير

ومن هذا الأطار المحدود الضيّق الذي تمثّل في جمعية آل هاشم، انتقل الشيخ عبد الحي إلى إطار ندوة العلماء الواسع الشامل، الذي يعم الهند، بل يتخطاها إلى الوطن الاسلامي الكبير، كما تحقّق ذلك بعد حقبة من الزمن، فقد كانت مواهبه وطاقاته، ونظره البعيد، يتطلب مجالاً أوسع وميداناً أفسح، فانتقل إلى حركة ندوة العلماء سريعاً وانضم اليها ووهب لها حياته ومواهبه، ولذلك ننتقل من الحديث عن «جميعة آل هاشم» المحلية الأسرية، إلى الحديث عن «ندوة العلماء» الواسعة العالمية.

حركة «ندوة العلماء» وفكرتها

إن القرن التاسع عشر الميلادي كان قرن ازدهار الغرب وانحطاط الشرق وقرن الاستيلاء المادّي والغلبة الصناعية، فحاول الغرب أن يخضع الشرق له ويرغمه على قبول حضارته المادية، وفي هذا القرن قد واجهت الأمم الاسلامية صراعاً عنيفاً بين الشرق والغرب.

أمـا المسلمون فانهم لما كانوا يتمتعون بالعزة والحكومـة، والعلم

www.abulhasanalinadwi.org

والفن والحضارة والتجارة، كان لهم القدح المعلى في الدين والدنيا، ولكنهم لما انحطوا أحاط بهم الشقاء من كل جانب، واستولى على جميع ممتلكاتهم وخصائصهم أعداؤهم، وانعزل العلماء عن ميدان الحياة، مشتغلين بالنزاعات الفرعية الفقهية، وكأني بهم، لم يبق لهم من عمل في هذه الحياة الدنيا الاّ الجدال والنقاش في مسائل فقهية وكلامية ليست ذات خطر كبير وأهمية بالغة، وكانت المناظرة بين الحنفية وأهل الحديث، والجدال بين الديوبندية والبريلوية، شغل العلماء والمؤلفين الشاغل، وحديث النوادي والمحافل في أكثر الأحيان.

وانغمس الأغنياء في الترف والبذخ، وكان عامة الناس يقلدونهم وينظرون اليهم كالمثل الكامل، وبلغوا من الذلة والمسكنة مبلغاً رثى لهم فيه كل شخص حتى أعداؤهم، وكان لا يمكن أن يعود اليهم حالهم الأول المزدهر الاّ أن ينقلب الوضع، ويعقد كل فرد العزم على التخلص من هذا العار، وان تكون جماعة من علماء الاسلام عارفين بأحوال الدنيا وأحداثها، وأحوال المسلمين الدنيوية وضروراتهم، وعلاقتهم بالحكومة التي يعيشون فيها، وما هي التأثيرات التي يخلفها تغيرّ الحكومة عليهم.

هذا، والمتخرجون من المدارس الدينية كانوا لا يستطيعون الدفاع عن الاسلام والرد على الشبهات التي أثارتها الفلسفة الغربية وجماعات الملحدين.

أدرك العالم المصلح والمربي الجليل الشيخ محمد علي المونكيري[1]، في

(١) هو السيد محمد علي بن عبد العلي الحسيني، ولد في كانفور ٣/شعبان ١٢٦٢ هـ - ٢٨/يوليو ١٨٤٦م، تخرج في مدرسة فيض عام كانفور، وبايع الشيخ العارف الكبير فضل الرحمن الكنج مراد آبادي واختصّ به، وقاوم حركة التنصير في الهند مقاومة فعالة، وألف وكتب، وقام بجولات واسعة في البلاد، وأسس ندوة العلماء في سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٣م، وأنشأ دار العلوم التابعة لها في عام ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨م، وقاوم حركة القاديانية في «بهار»، وبايعه خلق كثير يعدّون بالآلاف، توفي في ٩/ربيع الأول سنة ١٣٤٦ هـ، وكان من كبار المخلصين والعلماء الربّانيين الذين شعروا بتغير الأحوال والأوضاع في العالم الاسلامي، ونهضوا للتجديد في مناهج التعليم الديني (الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية) للأستاذ الندوي، هامش ص/٨٤ (الطبعة الثانية).

www.abulhasanalinadwi.org

ذلك الوقت ان مستقبل دين الاسلام والمسلمين في خطر عظيم من الفكرة المادية التي سيطرت على عقول الناس، ويكاد يحتجب الهدف الحقيقي عن أعينهم وبحيث أن كل فريق مذبذب بين الدين واللادينية وبين العلم والايمان، يقف المسلمون في حيرة وضياع لسبب خلافاتهم، وقصر نظرهم وقلة معلوماتهم، ورأى أن أكبر مصدر للفساد الذي يتسرب إلى صفوف المسلمين ومجتمعاتهم، إنما هو نظام التعليم السائد في المدارس والكليات والجامعات المدنية في جانب، والنظام القديم المطبق حرفيّاً في المدارس الدينية القديمة، فلا بد من وضع نظام شامل متزن للتربية والتعليم يجمع بين أصالة العلوم الاسلامية، وافادة العلوم التطبيقية، وبين حلاوة الايمان، وقوة العلم.

وإلى القارىء موجز فكرة ندوة العلماء وتاريخ نشوئها وتوسُّعها، بقلم مؤرخ أمين وكاتب خبير، قد عرفها عن كثب لا عن كتب، ونشأ في أحضانها، ورضع بلبانها، يقول الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي:

«كان المسلمون في الهند بين طائفتين، طائفة قد آمنت بالعلوم الغربية بالغيب وآمنت بعصمة الغربيين في علومهم وبسيادتهم وإمامتهم في كل شيء، ودعت إلى قبول نظامهم في التعليم على علّاته، وطائفة قد آمنت بعصمة العلماء المتأخرين في منهاج درسهم وترتيبهم للكتب، لا يرون عنه بدلاً ولا يجدون عنه محيصاً، ويرون العدول عنه في شيء، ضرباً من التحريف ونوعاً من البدع، فكاد الدين وكاد العلم يضيع بين جاحد وجامد.

أدرك هذا الخطر رجال من أهل الدين المتين والعلم الراسخ والنظر الثاقب، في مقدمتهم العالم الكبير والشيخ الصالح مولانا السيد محمد علي المونكيري رحمة الله عليه، وكثير من أصحاب الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي قدس الله سره، وتلاميذ الأستاذ الكبير مولانا لطف الله العليكرهي، ينتهي نسبهم العلمي إلى بيت الشيخ ولي الله الدهلوي، واجتمعوا وشاوروا في الأمر، وكانوا قد اجتمعوا في حفلة

www.abulhasanalinadwi.org

مدرسة فيض عام في كانفور، التي أسسها المفتي عنايت أحمد (م ١٢٧٩ هـ) أستاذ الشيخ لطف الله.

اجتمعوا في هذه الحفلة سنة ١٣١٠ هـ، وبحثوا في مسائل التعليم الديني ومستقبل المدارس العربية وشؤون المسلمين الاجتماعية والخلقية، وصحّت عزيمتهم على تأسيس جمعية دينية علمية تُعنى بمسألة التعليم الديني، وإصلاح المسلمين الاجتماعي والخلقي، والجمع بين طبقات المسلمين عامة وطبقات العلماء وأحزابهم خاصة.

أسس هؤلاء العلماء ـ وهم نخبة علماء الهند ـ جمعية باسم «ندوة العلماء» وعقدوا حفلتها الأولى في كانفور سنة ١٣١١ هـ تحت رئاسة الأستاذ الأكبر الشيخ لطف الله العليكرهي، وأرسلوا دعوتهم إلى جمع كلمة العلماء ورفع الشقاق والنزاع من بينهم، واصلاح المدارس القديمة، والتغيير اللائق في منهاج المدارس.

اجتهد أعضاء الندوة في ذلك واجتمعوا وتشاوروا، وكاتبوا وراسلوا، وخطبوا وكتبوا في هذا الموضوع، ولكن علموا بعد الاختبار أن ذلك لا يتم الّا اذا أسسوا مدرسة خاصة تكون مثلاً عملياً للمدارس الأخرى، فأسسوا دار العلوم التابعة لندوة العلماء كمدرسة نموذجية سنة ١٣١٦ هـ ـ ١٨٩٨م في مدينة لكهنئو.

تأسست دار العلوم ندوة العلماء على مبدأ التغيير والاصلاح في نظام التعليم الديني وفي منهاج الدرس العربي، فحذفت وزادت، وغيّرت وأصلحت في منهاج التعليم.

حذفت المقدار الزائد من كتب المنطق والفلسفة اليونانية التي ضعفت الحاجة اليها في هذا العصر، وأعطت القرآن حقّه من العناية، فقرّرت درس متنه الشريف حرفاً حرفاً، لغة ونحواً، وأدباً واجتماعاً، وفقهاً وكلاماً، هذا عدا التفاسير المقررة في الصفوف العالية، وألزمت تدريس القرآن والحديث بالتدريج في سنيها التعليمية.

www.abulhasanalinadwi.org

زادت مقدار دراسة اللغة العربية وآدابها، لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنة والرابطة الأدبية في الشعوب الاسلامية، ووجهت عنايتها إلى تعليم اللغة العربية كلغة من لغات البشر، وكلغة حية يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية عتيقة ميتة، وألفت لذلك كتباً تساعد على ذلك، وقد أقرّ الناس بفضل الندوة في هذه الناحية.

قررت تدريس اللغة وبعض العلوم العصرية كالجغرافية والتاريخ والعلوم الرياضية والسياسة وعلم الاقتصاد، ليطلع العلماء على مقتضيات العصر، ويتسلحوا بالأسلحة الجديدة للدفاع عن الدين.

أنست ما كان بين أهل المذاهب والطوائف الفقهية كالحنفية والشافعية وأهل الحديث من المشاجرات ودواعي العصبية، ونجحت في ذلك نجاحاً تاماً، فلا تشم في دارها رائحة الخلاف والحقد المذهبي، وترى الطلبة من كل مذهب اخواناً متقابلين في قاعة درسهم ودار اقامتهم جنباً بجنب.

مبدأ الندوة وشعارها أن تخرج من مدرستها رجالاً مبشّرين بالدين القديم لأهل العصر الجديد، شارحين الشريعة الاسلامية بلغة يفهمها أهل العصر، وبأسلوب يستهوي القلوب، أمّة وسطاً بين الجامدين والجاحدين[1]».

ونضيف إلى ذلك ما كتبه الأستاذ الندوي عن منهج ندوة العلماء وفكرتها في ضوء كتابات المؤسسين لندوة العلماء المخطّطين لها، وكأنها خلاصة مئات من الصفحات، وصورة مصغّرة لمؤسسة كبيرة:

«تقوم فكرة ندوة العلماء ودعوتها في الدين والعقيدة على الدين الخالص، النقي من الشوائب، البعيد عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وعلى العودة ـ في تلقّيه وفي فهمه، وتفسيره ـ إلى منابعه الصافية الأولى، ومصادره الصحيحة الأصيلة، وفي العمل

(١) «القراءة الراشدة» الجزء الثالث عنوان «ندوة العلماء» ص/١٦١ ـ ١٦٧.

www.abulhasanalinadwi.org

والسلوك، على التمسك بلباب الدين، والعمل بأحكامه، والتحلي بحقيقته وروحه، والربانية المشرقة الصافية، وفي تصورها للتاريخ، على أن خير العصور هو العصر الذي ظهر فيه الاسلام، والجيل المثالي هو الجيل الذي نشأ في أحضان النبوة وتخرج في مدرسة القرآن والايمان الأولى، وأن السعادة كل السعادة في الرجوع إليه والاقتداء به، وفي نظرتها العلمية، وفلسفتها التعليمية، على أن العلم وحدةٌ لا ينقسم إلى قديم وحديث، وشرقي وغربي، وإن انقسم فإنما ينقسم إلى صواب وخطأ، ونافع وضار، وأصول وفضول، وغايات ووسائل، وفي موقفها من الأخذ والترك، والانتفاع والاقتباس، على التعليم النبوي الحكيم: «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»، وعلى المبدأ القديم الحكيم: «خذ ما صفا ودع ما كدر»، وفي مجال الدفاع عن الاسلام ومواجهة تحديات العصر، على الارشاد الرباني: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة»، وفي أسلوب الدعوة ألى الله، وعرض محاسن الاسلام، وإقناع العقول، على الوصية الحكيمة المأثورة: «كلّموا الناس على قدر عقولهم، أتريدون أن يكذب الله ورسوله[1]»، وفيما اختلف فيه السلف من مذاهب وآراء، على التحقيق والتطبيق، وإحسان الظن بهم، والتماس العذر لهم، وترجيح ما هو أوفق بالكتاب والسنة، وأقرب إلى جمع الشمل، وأبعد عن الفرقة والتنافر، وأقرب إلى مصلحة الاسلام الاجتماعية... وبالجملة فهي أقرب إلى مدرسة حكيم الاسلام الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي (م ١١٧٦ هـ) العلمية والفكرية، والكلامية والفقهية.

وبذلك فندوة العلماء مدرسة فكرية شاملة، أكثر من مركز تعليمي يقتصر على تعليم الكتب، أو العلوم أو اللغات، ونقل بضاعة العلم من جيل إلى جيل، ومن طبقة إلى طبقة»[2].

وكان هؤلاء العلماء من سكّان أقطار مختلفة في الهند، يمثلون مدارس

---

(١) كلمة مأثورة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

(٢) صحيفة «الرائد» الهند، ٢٥/جمادي الآخرة ١٤٠١ هـ.

www.abulhasanalinadwi.org

فكرية متنوعة، والأمر الهام الذي جمعهم على رصيف واحد هو القلق المشترك في نفوسهم من انحطاط المسلمين، فأبدت هذه النخبة المؤمنة ارتياحها بذلك القرار الخطير الذي عرضه الشيخ محمد علي المونكيري، واتخذ بالاجماع من غير أي خلاف او تعديل، لأنهم جميعاً كانوا ينظرون إلى ما يدور حولهم من الضغط والاضطهاد من الحكومة الانجليزية، الذي سدّ منافذ الاصلاح والدعوة الاسلامية، وفتح ميداناً فسيحاً للارساليات المسيحية والحرية المطلقة لتعمل كيف تشاء، وهم يعرفون أحوال العلماء وتقهقرهم وتأخرهم في رقي المسلمين بأمور الدنيا، واتفقوا على تأسيس حركة اسلامية اصلاحية تعليمية مشتملة على جميع علماء الهند وزعماء المسلمين ورجال العلوم الحديثة، وقرر أعضاء هذه الحركة عدم الاعتناء بالخلافات الفقهية والكلامية الجدلية في فهم النصوص من القرآن والحديث، ووجوه التطبيق في الحياة.

تجاوب الشيخ عبد الحي لفكرة ندوة العلماء ومنهجها

١ ـ قد اتضح لقارىء هذا الكتاب أن شخصية العلامة عبد الحي قد تكونت في كنف علماء مختلفي المذاهب الفقهية، والسلوك والاتجاه والذوق، فقد كان أستاذه الأثير الشيخ محمد نعيم حنفياً خالصاً يدرّس الكتب التي عليها اعتماد علماء المذهب، كهداية الفقه، في مهارة واتقان، هذا مع سلامة العقيدة، والابتعاد عن الخرافات والبدع، والاستقامة على الشريعة، مع زهد وتقشف، حين كان شيخه في الحديث العلامة حسين ابن محسن الأنصاري، وكان محدثاً جليلاً عمله بالمذهب الشافعي في الغالب، والشيخ العلامة نذير حسين ـ الذي حضر دروسه ونال منه الاجازة ـ كان شديد النكير على التقليد داعياً إلى العمل بالحديث مباشرة، وكان مربّيه الروحي الأول السيد ضياء النبي، وأبوه السيد فخر الدين، وشيخه المربي الجليل مولانا فضل الرحمن، عاملين بالمذهب الحنفي، مع شدة الاتباع للسنة والشغف بالحديث وإجلاله، حين كان عدد من شيوخ أسرته الأجلّاء كالشيخ السيد عرفان، والشيخ السيد مصطفى وغيرهما

www.abulhasanalinadwi.org

عاملين بالحديث الشريف، لا يتقيدون بالمذهب الحنفي حرفاً ولفظاً، وبهذا السبب أصبحت شخصية الشيخ عبد الحي شخصية مزدوجة جامعة فيها مُرونـة تعرف لأهل الفضل فضلهم ولا ترى في الاستفادة منهم وحُبّهم تناقضاً أو صعوبة، وهنالك تجاوب مع فكرة ندوة العلماء.

٢ ـ وكذلك كان شعاره التوسط والاقتصاد في الآراء والأحكام وإقامة الموازين بالقسط، وقد جمع إلى ثقـافته الـدينية العميقـة، الذوق الأدبي والتاريخي، وحبّ الاطلاع على الجديد المفيد، والرغبة في التأليف والانشاء والتحرير ونقد الشعر، الخصائص التي اعتبرت غريبة عند كثير من العلماء المتخرجين في المدارس القديمة، وفي المحيط الديني الخالص ـ الاّ المستثنيات ـ وهذه كلها كانت نقط التقاء مع فكرة ندوة العلماء ومزاجها وأهدافها، لذلك مالَ اليها وارتبط بها، حتى قضى حياته كلها في خدمتها.

ويظهر من خطابه الذي ألقاه في «انجمن آل هاشم» ان الشيخ كان حاضراً في الحفلة التأسيسية لندوة العلماء بكانفور، وكان عمره لا يتجاوز خمسة وعشرين عاماً آنذاك، وقد انخرط في سلك أركان الندوة للتعاون[١].

وقد أعلن الشيخ أهداف الندوة في حفلة جمعية آل هاشم التي أسسها في راي بريلي بعد قيام حركة الندوة مباشرة، وذلك يدل على انسجامه مع فكرتها الأساسية، ومنهجها العلمي، وحرّض أعيان راي بريلي على أن يتعاونوا مع ندوة العلماء بأموالهم وبطاقاتهم، وقد نفذ ذلك فعلاً بالانضمام إلى ندوة العلماء ومساهمة قادتها في الحركة والنشاط.

الشيخ عبد الحي نائب الأمين العام

أثارت أهداف ندوة العلماء أوتـار قلب الشيخ وملأت فراغاً منه، وكان اهتمامه بها وتكريس الجهد عليها في ازدياد مستمـرّ، وقد لاحظ أعضاء ندوة العلماء ذلك، ولما جاء وقت انتخاب النائب في الحفلة السنوية

(١) حياة عبد الحي، ص/١٣٥.

www.abulhasanalinadwi.org

التي انعقدت يوم الأربعاء ٨/رجب ١٣١٣ هـ الموافق ٢٥/ ديسمبر ١٨٩٥ م اختارته باجماع نائباً للأمين العام، وقبل الشيخ هذا المنصب عن طواعية نفس لأنه كان راغباً في الخدمة في سبيل الله بلا مكافاة[١].

فأصبح الشيخ مساعداً للأمين العام الشيخ محمد علي المونكيري في جميع شؤون الندوة وأهدافها، ولما عرض عليه الراتب رفض الشيخ وظل يخدم الندوة حسبة لله.

الاستجابة العامة التي لقيتها ندوة العلماء

طار صيت الندوة من أقصى الهند إلى أقصاها، وحبَّذَ العلماء والشيوخ والزعماء هذه الحركة السعيدة، وساعدوها حسب استطاعاتهم وطاقاتهم.

وكانت هذه الحركة الوحيدة التي استقبلتها طبقات المسلمين من جميع أنحاء الهند بعد الثورة الهندية سنة ١٨٥٧م، وقد دعا لها المربيان الجليلان الشيخ أمداد الله المهاجر المكي، والشيخ فضل الرحمن الكنج مراد آبادي بالبركة والقبول، وقال الأول: «إن هذه الحركة لطيفة غيبية، وتأييد الهي للمسلمين في الهند»، وكان من لطف الله تعالى بندوة العلماء أن العلماء الأعلام الذين انتهت اليهم الرئاسة العلمية قد اشتركوا في هذه الحركة، كأستاذ العلماء الشيخ لطف الله العليكري، والشيخ محمد حسين الاله آبادي، والشيخ عبد الحق الحقّاني، والشيخ أبو محمد ابراهيم الآروي، والشيخ سليمان الفلواروي الواعظ المشهور والخطيب المصقع، ومولانا السيد ظهور الاسلام الفتحبوري من كبار خلفاء العارف الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي، ومؤسس المدرسة الاسلامية بفتحبور، وشمس العلماء العلاّمة شبلي النعماني[٢]، المؤلف الكبير البحاثة، والشيخ

---

(١) حياة عبد الحي، ص/١٣٦.

(٢) هو الشيخ شبلي بن حبيب الله، ولد في سنة ١٢٨٤ هـ في أعظم كره، وباشر التدريس زماناً في كلية عليكره، وصحب السيد أحمد خان مؤسس الكلية، وأنكر على بعض اتجاهاته =

www.abulhasanalinadwi.org

مسيح الزمان الشاهجهانبوري أستاذ سمو نظام حيدر آباد مير محبوب علي خان، والأمير الفاضل الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني، وزير الشؤون الدينية في امارة حيدر آباد مؤخراً.

نالت هذه الحركة قبولاً واستحساناً عاماً في طول الهند وعرضها من أصحاب الفكر القديم والجديد ومن علماء الدين والمثقفين بالثقافة الغربية.

جولات استطلاعية ودِعائية لأعضاء الندوة

زار الشيخ محمد علي المونكيري مدينة فتحبور هنسوه، وراي بريلي، في رجب ١٣١٣ هـ وفق يناير ١٨٩٦م، وكان معه الشيخ عبد الحي أيضاً، وفتش المدارس الدينية فعرف محاسنها ومعائبها، ودعا لجان المدارس إلى الاصلاح ونبّه إلى خطر المنازعات بين العلماء، ودعا إلى المصالحة والاتحاد وصالح بين الفريقين المختلفين، واستتاب عن التقاليد الجاهلية والإسراف في احتفالات الزواج والمناسبات العائلية، ووضح أغراض الندوة وأهدافها.

وقد سافر في ٢٠/رجب ١٣١٤ هـ وفق ٢٥/ديسمبر ١٨٩٦م إلى غازيبور، وكان في هذه الجولة مولانا محمد علي المونكيري، والشيخ عبد الحي والشيخ ظهور الاسلام الفتحبوري، والشيخ سليمان الفلواروي، قد استقبل مسلمو غازيبور الوفد استقبالاً رائعاً، وتعاونوا مع الوفد وأكرموه اكراماً بالغاً وأنشأوا فرعاً لمساعدة الندوة، ثم زار الوفد بتنه وبريلي وغيرها.

= المتطرفة، وزار تركيا ومصر وسوريا، وغادر الكلية وأقام في حيدر آباد خمس سنين، مديراً لنظارة العلوم والفنون، وأسهم في حركة ندوة العلماء، وكان عضوها النشيط والمشرف التعليمي لمدة ثمانية أعوام، ثم استقال وأسس المجمع العلمي المعروف بـ «دار المصنفين» في أعظم كره، وألف في التاريخ الاسلامي كتباً مهمة، وكانت له مكانة مرموقة في نقد الشعر والأدب والتاريخ، ومن مصنفاته المشهورة «سيرة المأمون» و «سيرة النعمان» و«كتاب الجزية في الاسلام» و «حقوق الذميين» و«الفاروق» و«شعر العجم» و مجلدان من «السيرة النبوية» المشهورة في الآفاق، وغير ذلك، توفي سنة ١٣٣٢ هـ ببلدة أعظم كره.

www.abulhasanalinadwi.org

صلاحية الشيخ والاعتراف بخدماته

وقد احتفلت ندوة العلماء احتفالاً ثالثاً ببلدة بريلي في ٢٦/٢٧/شوال ١٣١٣ هـ وفق - ١٠، ١١،/ابريل ١٨٩٥م، وقدم الشيخ محمد علي المونكيري الأمين العام لندوة العلماء تقريراً أشاد فيه بخدمات الشيخ عبد الحي في عبارة قوية، وأثنى عليه ثناءً بالغاً، ونوّه بأنه قضى هذه المدة عاملاً متطوعاً لا يتقاضى راتباً، ولا يبتغي جزاءً ولا شكورا[١].

انتقال مكتب ندوة العلماء إلى لكناو

وقيام دار العلوم التابعة لها

وكان الشيخ عبد الحي مقيمًا في كانبور بحكم وجود مكتب الندوة فيها إلى ١٤/ربيع الثاني ١٣١٦ هـ - الموافق ٢/ديسمبر ١٨٩٨ م إلى أن انتقل مكتب الندوة من كانبور إلى لكناؤ، واختير الشيخ خليل الرحمن[٢] ناظمًا للمالية عام ١٣١٣ هـ، ثم انتخب منشي محمد احتشام علي[٣] ناظمًا للمالية.

واستقرّ رأي أعضاء الندوة على أنه لا بد من مؤسسة تعليمية نموذجية في مدينة ثقافية كبيرة، ذات مركز اسلامي، لتطبيق نظريات الندوة في تطوير المنهج الدراسي وترقيته، وتعليم العلوم الاسلامية على الطريقة الصحيحة، المنتجة، وتربية المتعلمين تربية تؤهلهم لحمل رسالة الإسلام والعلم، في هذا العصر المضطرب المائج الذي يواجه تحدّيات لم يسبق لها نظير، وكان الأمر يتأرجح بين دهلي ولكناو، فرجحت كفة لكناؤ بفضل اقتراح

---

(١) حياة عبد الحي، ص/١٤١.

(٢) هو فضيلة الشيخ خليل الرحمن بن المحدث الكبير العلامة أحمد على السهارنبوري (محشي صحيح البخاري) كان من الأعضاء العاملين المؤسسين في ندوة العلماء من أول أمرها، كانت له تجارة كبيرة وسراوة حال، وقد انقطع لخدمة الندوة حتى اختير المدير العام لها بعد استقالة الشيخ مسيح الزمان الشاهجهانبوري.

(٣) السريُّ الفاضل احتشام علي الكاكوروي ابن المنشي امتياز علي وزير امارة بهوبال الاسلامية كان من أعيان البلد ووجهائه.

www.abulhasanalinadwi.org

السريّ الفاضل والرجل المؤمن الشيخ أطهر على الكاكوروي[1] واخلاصه وأريحيته.

فقامت دار العلوم التابعة لندوة العلماء في جمادي الأول ١٣١٦ هـ الموافق سبتمبر ١٨٩٨م، وبدأ التعليم في الصفوف الابتدائية في مبنى «خاتون منزل» في حيّ من أحياء البلد اشتراه الوجيه الكريم الشيخ احتشام علي الكاكوروي وتبرّع به لندوة العلماء، واستقرّ الشيخ عبد الحي في لكناو لأداء واجباته في مكتب ندوة العلماء ومعهدها.

الشيخ عبد الحي ومسؤولياته

كان الشيخ محمد علي المونكيري تنتابه أمراض، وكان مضطراً إلى رحلات وجولات في سبيل الدعوة والتربية، فما كان يتفرغ لأداء واجباته ومسؤولياته تجاه شؤون الندوة.

أما الشيخ عبد الحي فكان يضع جدول الأعمال ويعد قرارات الحفلات ويشرف على شؤون الندوة كلها، وكان أعضاء الندوة يعرفون أنه لا دخل له ولا ايراد، وقد انصرف الى الندوة انصرافاً كلّياً، فلا يجد فراغاً للمداواة للحصول على الرزق الكريم، فعيّنوا له راتباً وهو ثلاثون روبية - من شهر محرم ١٣١٤ وفق يونيو ١٨٩٦م، فقبل الشيخ الراتب مضطراً ونزولاً إلى رغبتهم والحاحهم، وكان المسؤولون - وفي مقدمتهم الأمين العام الشيخ محمد علي - يشعرون بزهادة الراتب وضخامة عمله المرهق، وحسن قيامه بواجبه، وأرسل الشيخ محمد علي مكتوباً في ٢٥/شوال ١٣١٧ هـ - ٢٦/ فبراير ١٩٠٠م إلى هيئة الادارة طلب فيه أن تجعل له من ثلاثين روبية إلى خمسين، والقرار هو كما يلي:

«إن السيد عبد الحي نائب للأمين العام، ظلَّ يخدم ندوة العلماء

(١) الشيخ أطهر علي كان محامياً وحقوقياً كبيراً في الولاية الشمالية، وصاحب وجاهة وديانة وصلاح وتقوى، وكان من كبار المرحبين لحركة ندوة العلماء والمخلصين لها، هاجر في سبيلها من الهند إلى المدينة المنورة لتوتر الحاكم الانجليزي سنة ١٣٢٧ هـ - ١٩٠٩م حيث مات ودفن في البقيع.

www.abulhasanalinadwi.org

بغير راتب يتقاضاه ويعمل مجاناً، ولما كان عمله موضع التقدير والاستحسان من الأعضاء، عينوا له راتب ثلاثين روبية شهرياً، ولكن هذا المبلغ زهيد لا يفي لمركزه وحاجاته، والشيخ لا يوجد له نظير في جماعة العلماء في الزهادة والقناعة باليسير.

وبما أنني وهنت قواي بسبب الأمراض، قام الشيخ عبد الحي يحمل عبء واجباتي أيضاً، وأحسن القيام به، فأرى من المناسب أن يرقى راتبه من ثلاثين إلى خمسين روبية شهرياً[1]».

وظل الشيخ يتناول الراتب إلى سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م، ثم اعتذر عن قبول الراتب اعتذاراً باتاً، واتخذ التطبيب وسيلة للمعاش.

ولما توجه الشيخ المونكيري إل الحجاز، اختار عالمين للاشراف على شؤون الندوة، أحدهما الشيخ عبد الحي، والثاني هو الشيخ عبد اللطيف السنبلي[2] لكي لا تتأثر مقاصد الندوة وشؤونها بغيبته الطويلة، وأرسل الشيخ المونكيري مكتوباً طويلاً اليهما، يقول فيه:

«إني أحمد الله تعالى ألف مرة على وجود كما بجواري، فأنتما رجلان مهيّئان من الله تعالى لشؤون ندوة العلماء، ورجائي فيكما كبير، وأملي وطيد، فأطال الله عمر كما في الخدمة والوئام... ولا استبعد أن الله تعالى سيؤيدكما في هذا الأمر العظيم[3]».

وقد شجّعه الشيخ المونكيري في رسالة أخرى، وذكر أنه موضع ثقته وفيه الغناء والكفاية، وانه قد فوض إليه الادارة تفويضاً كاملاً، وأنه أهل

(١) الرسائل الخطية، نقلاً من «حياة عبد الحي»، ص/١٤٣.

(٢) الشيخ عبد اللطيف كان من أفضل كره بولاية بجنور، قرأ الكتب على أبيه والشيخ أحمد حسن الكانبوري، والشيخ المفتي لطف الله، وكان مدرساً ومفتياً بدار العلوم ندوة العلماء، ثم انتخب رئيساً للقسم الديني بالجامعة العثمانية بحيدر آباد، ثم التحق بجامعة عليكره، وتوفي ١٢/ جمادي الآخرة ١٣٧٩ هـ - ١٦/اكتوبر ١٩٥٩م، كان صاحب ملكة قوية في التدريس، له اختصاص في الحديث النبوي والفقه، له مؤلفات كثيرة منها «شرح جامع الترمذي» (حياة عبد الحي).

(٣) مكتوب خطي نقلاً عن «حياة عبد الحي»، ص/١٤٤.

www.abulhasanalinadwi.org

لذلك، والأعضاء كلهم يشاطرونه في هذا الشعور، وأوصاه بالصبر وسعة الصدر، وقوة الاحتمال، فان من يقوم بمثل هذه المسؤوليات يتعرض للنقد والحسد، والنكران للجميل.

ثم أرسل الشيخ المونكيري مكتوباً آخر من الحجاز إلى الشيخ عبد الحي، يقول فيه:

«إني سعيد ومسرور جداً بعلو همتك ولتحملك المشاق، وأعرف أنك تعيش في ضنك وضيق ذات يد، وتعلم أن كل من خلّف أثراً خالداً وذكراً حسناً في التاريخ الاسلامي، إنما قام به في عسر وزهادة وقناعة، وقد سجّل اسمه في الخالدين، في التاريخ الذهبي».

مهمّات ندوة العلماء

أنشأ العلماء الربانيون الذين ذكرت أسماؤهم، مركزاً علمياً يجمع العلماء المسلمين الممثلين لطوائف متنوعة ومدارس فكرية مختلفة، واستخدموا هذا المركز لازالة الخلافات القائمة بين العلماء والتقريب بين وجهات نظرهم، والعمل الموحّد للهدف المشترك، إيماناً بوحدة الدعوة الاسلامية، ووحدة مصير المسلمين، وكان من انتاج هذا المركز وآثاره ما يحتاج إلى كتاب ضخم وموسوعة[1] ولا يتسع هذا الكتاب للافاضة فيه.

التعديلات الدراسية

وقد شكلت ندوة العلماء لجنة مؤلفة من كبار العلماء وجهابذة الأساتذة لتطوير المنهج الدراسي وتعديله، ورأت هذه اللجنة أن نصيب اللغة العربية والقرآن الكريم والحديث النبوي في منهج الدراسة في المدارس الاسلامية كان أقلّ من المنطق اليوناني والفلسفة الإيساغوجية، فأعدت هذه اللجنة قائمة جديدة من الكتب الحديثة التي طبعت في الأقطار

---

(١) من مشاريع ندوة العلماء نشر هذا التاريخ موسّعاً.

www.abulhasanalinadwi.org

العربية، وعنيت بصفة خاصة بتعليم اللغة العربية وتذوقها والرسوخ فيها، وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتاريخ الاسلامي، وقد اشتملت هذه المقررات الدراسية على نخبة جميلة من الكتب في العلوم العصرية والإسلامية، مثل الحساب والجغرافية والتاريخ وعلم السياسة.

ووجهت ندوة العلماء هذا الاقتراح لاجراء التعديلات في المقررات الدراسية إلى المدارس الاسلامية الموجودة آنذاك في الهند، وطلبت منها قبول هذه التوصيات، ولكن لم تنل ندوة العلماء أيَّ تشجيع من القائمين تجري على أمور المدارس، فرأى أعضاء مجلس الشورى لندوة العلماء أن المدارس الاسلامية التي تجري فيها المقررات الدراسية القديمة من قرنين، لا تقبل ادخال هذه التوصيات في المنهج التعليمي، ولكن هذه الحركة الاصلاحية التعليمية انتشرت في طول البلاد وعرضها، وتمتعت بتأييد المثقفين بالثقافة الغربية على السواء، فصارت ندوة العلماء رائد الفكر الاسلامي في الهند، وبدأت ترسل وفودها من أقصى الهند إلى أقصاها.

مُنجَزات ندوة العلماء

ارتفع النزاع بين الطبقتين اللتين كان على رأس واحدة الشيخ أمانة الله الفصيحي الغازيبوري، وعلى رأس ثانيتهما العالم الكبير الشيخ أبو محمد ابراهيم الآروي[1]، وسلمت أمور تصفيتهما إلى ندوة العلماء، واتفقت الطائفتان، وتقدم الزعيمان في احتفال ندوة العلماء، وتعانقا وتصافحا في اخلاص وحماس، وكان الأثر بادياً في وجههما وعيونهما، وكان منظراً ذرفت له العيون، ورقّت له القلوب، وتفاءل الناس بهذا الوئام الذي كان سبب

(١) كان من كبار العلماء المخلصين، ولد سنة ١٢٦٤ هـ، وأسند الحديث عن العلامة السيد نذير حسين الدهلوي، والعلامة حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وأخذ الطريقة عن السيد ضياء النبي الحسني الراي بريلوي، وكان يعمل بالنصوص الظاهرة، والأحاديث الثابتة، وكانت مواعظه مؤثرة مرققة، كان يفكر في السفر إلى اليابان للقيام بالدعوة إلى الاسلام، مات في ٦/من ذي الحجة ١٣١٩ هـ في مكة المكرمة، ودفن في المعلاة، (ملخصاً من نزهة الخواطر).

www.abulhasanalinadwi.org

ارتفاع فتنة عظيمة وشقاق كبير بين جماعتين مسلمتين، وشكروا الندوة على سعيها المحمود ودعوتها المباركة، وأقرّوا بتأثيرها ونجاحها في مقاصدها.

قرّرت جمعيات مختلفة ذات مركز كبير تأييد ندوة العلماء، واتخذت لذلك قرارات أرسلتها إلى ندوة العلماء، منها «انجمن حمايت اسلام» لاهور، ومؤتمر التعليم الاسلامي (Mohammedan Educational Conference) بعليكره الذي يرأسه ويشرف عليه السر السيد أحمد خان، والنواب محسن الملك، والزعيم سيد محمود، ونشرت الصحف المصريّة السيّارة «المؤيد» و «الرفيق»[1] مقالات في تأييد ندوة العماء والترحيب بها.

كان لحركة ندوة العلماء دويّ في الأوساط العلمية والثقافية، وفي المجتمع الاسلامي الهندي عامة، بقسميه العصري المتطور، والقديم المتحفّظ، وكانت الحركة في اقبال وتقدّم، وازدهار مطّرد ولم ينشق عن هذه الوحدة الاّ بعض المتطرّفين من المتسرّعين في تكفير أهل القبلة، والمتمسكين بالمغالاة، والمخالفين للاصلاح العقائدي والدعوة إلى الدين الخالص، كان في مقدمتهم وعلى رأسهم المفتي أحمد رضا خان البريلوي[2]، فقد اعتزل احتفالات الندوة وأعلن الانكار عليها، وأسس مؤسسة مستقلّة لمعارضتها والحرب عليها، أسماها «جدوة العلماء»، وألف عشرات من الرسائل في التشنيع على الندوة وتضليل رجالها والقائمين عليها.

وانعقد المؤتمر الرابع في ميرت ١٥/شوال ١٣١٤ هـ الموافق ١٩/ مارس ١٨٩٧م، وكان الشيخ عبد الحي يسجل قرارات الجلسة كنائب للأمين العام ويدون القرارات والتصميمات، وقُرِّر أن تعلم العربية للمتخرجين من الكليات العصرية ويرسلوا إلى خارج الهند للدعوة إلى الاسلام[3]، وقُرِّر أن يخرج من ندوة العلماء من يخالف أهل السنة والجماعة[4].

---

(١) «سيرة محمد علي المونكيري»، ص/١٤٣.

(٢) راجع ترجمته في «نزهة الخواطر»، ج/٨.

(٣) «سيرة محمد علي المونكيري»، ص/١٨٥.

(٤) أيضاً ص/١٨٥، وكان قد دعا إلى مجالسها الأولى علماء الشيعة طمعاً في تقريب الفجوة وتقليل الجفوة بين قادة المسلمين، ثم عدل عن ذلك لعدم حصول فائدة.

www.abulhasanalinadwi.org

استقالة الشيخ محمد على المونكيري وأسبابها

وقرر الشيخ المونكيري الانعزال في وطنه الثاني مونكير، والاشتغال بالتربية والمطالعة والدفاع عن الاسلام، ومواجهة فتنة القاديانية التي هاجمت ولاية بهار التي تقع فيها مونكير، وكانت تريد أن تتخذها قاعدة لها، وقدم استقالته عن رئاسة نـدوة العلماء ٢٣/ ربيع الآخـر ١٣٢١ هـ المطابق ١٩/يوليو ١٩٠٣م، ذكر من أسبابها أنه ضعيف لا يتحمّل أعباء التناقض والخلافات الداخلية[١] وثانيها أنه مريض بوجع الكلية، وثالثها أنه يريد أن ينصرف إلى العبادة والاستعداد للآخرة، منقطعاً عن الناس، هذا، مع بقاء الصلة الروحية بندوة العلماء والدعاء لها والنصح لأصحابها.

تحويل رئاسة ندوة العلماء ومكاتبها

وبـذلك انتقلت رئـاسة نـدوة العلماء (وظيفة الأمـين العـام) إلى شخصين، واحد بعد الآخر، فقد اختير فضيلة الشيخ محمد مسيح الزمان ابن محمد عمرخان المتوفى في ١٣٢٨ هـ ١٩١٠م الشاهجهانبوري استاذ سمو النظام مير محبوب على خان والى حيدر آباد خلفاً للشيخ محمد علي، وكان نائباً له من قبل، واختير العلامة السيد عبد الحي الحسني مساعداً للرئيس، شأنه مع الرئيس الأول.

مكتب ندوة العلماء في شاهجهانبور

ولما كان الرئيس الثاني الشيخ مسيح الزمان كان لا بدّ له أن يتعهد أمور أملاكه وعقاره في شاهجهانبور، من قريب، فكان لا يستطيع بطبيعة الحال أن يتفرغ لمهام ندوة العلماء ـ ومكتبها في لكنـاو ـ بصفة دائمة، فلهـذا انتقل مكتب النـدوة اضطراراً من لكنـاؤ إلى شاهجهـانبـور في

(١) قد دبت هذه الخلافات في وجهات النظر في صفوف العاملين، بحكم اختلاف التربية والنشأة، وكان طبيعياً، وقد كان الشيخ محمد علي واسع الصدربعيدالنظر، مقدّراً لصاحب الفضل فضله، يحاول أن يجمع بين التنوعات بل التناقضات، ولكنه لِكبَر سنّه وضعفه الطبعي، لم يَعُد يتحمل ذلك أخيراً، وآثر الانعزال من غير سخط وقطيعة.

www.abulhasanalinadwi.org

١٥/شوال ١٣٢١ هـ - المطابق ١٥/يناير ١٩٠٤م، وقد أسست هناك مدرسة اسلامية في الجامع تحت إشراف ندوة العلماء.

والعلامة السيد عبد الحي كان مدير المكتب لندوة العلماء، ولأجل ذلك انتقل الشيخ من لكناؤ إلى شاهجهانبور، وكانت تلك المدرسة تقوم تحت اشرافه وكانت مجلة «الندوة» تصدر من مكتب ندوة العلماء، يرأس تحريرها العلامة شبلي النعماني ويساعده الشيخ حبيب الرحمن الشرواني[١]، والشيخ عبد الحي هو مديرها، واستمر ذلك إلى ربيع الأول ١٣٢٣ هـ المطابق مايو ١٩٠٥م.

واستمر الوضع على ذلك حتى تعذّر على الشيخ مسيح الزمان الإشراف على جهتين، فاستقال من منصبه في ١٥/صفر ١٣٢٣ هـ المطابق ٢١/ابريل ١٩٠٥م.

وبحث أعضاء مجلس الشورى عن خلف له، فلم يجدوا كفؤا في تلك المرحلة فأجمعوا على أن يفوضوا الشؤون الادارية إلى شيخنا العلامة عبد الحي الحسني الذي كان عضواً عاملاً في هذه الحركة منذ نشأتها.

واختير العلامة شبلي النعماني مشرفاً على شؤون التعليم، وكان يسمّى معتمد دار العلوم التعليمي، واختير الشيخ احتشام على الكاكوروي مسؤولاً عن الشؤون المالية، وكل منهم كان يسمّى معتمداً لقسمه الخاص[٢].

وفوضت النيابة العامة عن الأمين العام مع اختصاصات الأمين العام سنة ١٣٢٣ هـ - ١٩٠٥م إلى الشيخ خليل الرحمن (بن المحدث الكبير العلامة أحمد على السهارنبوري المتوفى ١٢٩٧ هـ)، وفوّضت اليه مسؤولية الأمين العام في شعبان ١٣٣٢ هـ - يوليو ١٩١٣م، حتى استقال في

---

(١) وقد ساهم في تحرير المجلة عدة شهور نابغة الهند مولانا أبو الكلام آزاد، رئيس المؤتمر الوطني الأسبق، ووزير التربية الأول في الجمهورية الهندية.

(٢) حياة عبد الحي، ص/١٧١.

www.abulhasanalinadwi.org

رمضان ١٣٣٤ هـ المطابق يوليو ١٩١٥م، والعلامة السيد عبد الحي ومنشىء احتشام علي اختيرا نائبين للأمين العام.

كان العلامة شبلي النعماني مركز نشاط فكري وعلمي في دار العلوم، وقد أوجد حياة علمية وحركة فكرية وكتابية وتحقيقية في طلبتها وشبابها، وقام بتوجيه علمي وتشجيع دراسي، فصاروا يكتبون مقالات وينشرون بحوثاً علمية في المجلّات، وسعى سعياً بالغاً لتنال الندوة مكانتها في الأوساط العلمية، وقام بجوله في البلاد، وحصّل تبرعات سخية أسست بها عمارة شامخة لدار العلوم، ووجه الدعوة إلى العلامة السيد رشيد رضا صاحب مجلة «المنار» الغرّاء، إلى زيارة ندوة العلماء ورئاسة مؤتمرها السنوي، فلبّى دعوة ندوة العلماء، ورأس حفلتها التاريخية العظيمة المنعقدة في ربيع الآخر سنة ١٣٣٠ هـ (نيسان ١٩١٢م).

اختلاف وجهات النظر

وكان من الأعضاء ـ في هيئة الادارة والشورى ـ من لا ينسجم مع زملائه الذين تربّوا تربية دينية خالصة، وعاشوا في محيط ديني روحيّ، وكانت الفكرة الدينية ـ مع المرونة وفهم روح العصر ـ تسيطر على جميع أساليب فكرهم وتصرفاتهم، ولم يكن الآخرون يسايرونهم على خطّ واحد، من التفكير والتطبيق على طول، وذلك لاختلاف التربية والنشأة، وتنوع التجارب، واختلاف الخلفيات التي نشأوا فيها، وكانت النقطة التي تجمع بينهم ويلتقون عليها هو إنهاض المسلمين من كبوتهم، ونفخ روح جديدة في قالب التعليم الديني، وجسم العلوم الاسلامية التي سرى فيه الوهن، ودبّ اليه الهرم، وملأ الفجوة ـ بقدر الامكان ـ بين علماء الدين وفضلاء المدارس الاسلامية، والنشء المثقف الجديد المتخرجين في الكليات والجامعات المدنية.

وما دام الأمر إجمالياً كانوا كلهم متفقي الكلمة، متعاونين بعضهم مع بعض، فلما انجر الأمر من الاجمال إلى التفصيل، ومن النظريات إلى

www.abulhasanalinadwi.org

التطبيق، ظهرت انعكاسات هذا الاختلاف في الفكر والتجربة، فأثّر في هذه الوحدة الفكرية التي كانت من سوانح الدهر ومن فلتات الزمان، وتأثر به الجهاز الاداري وسمع صدى ذلك في اللجان وفي المجالس الاستشارية، واستفحل ذلك على مرّ الأيام، حتى وقع الانقسام إلى معسكرين، إذا لم يكونا متحاربين، فقد كانا متميزين منفصلين.

وكان يتزعّم المعسكر الذي يغلب عليه الاهتمام بالدين والاقتداء بالسلف، العلماء (بعد الشيخ محمد علي المونكيري) الذين تلقوا التربية الدينية العميقة والربانية المشرقة، كالشيخ خليل الرحمن السهارنبوري، والسريّ الفاضل المنشي احتشام على الكاكوروي، ومولانا السيد ظهور الاسلام الفتحبوري، والعلامة عبد الحي الحسني (وكان أكثر توسطاً واعتدالاً[1]) والبعض الآخرون من أعضاء الندوة.

وكان يقود الاتجاه الثاني (الذي يمكن أن يسمى اتجاه التطوير السريع) العلامة شبلي النعماني، الأديب الناقد والمؤرخ الكبير، وصاحب مدرسة خاصة وأسلوب خاص في الانشاء والتحرير، والأدب والتاريخ، وقد قضى مدة في الكلية الاسلامية بعليكره (التي أصبحت جامعة علي كره الاسلامية بعد سنوات) بجوار رائد التعليم العصري السر السيد أحمد خان وقام برحلة علمية استطلاعية إلى مصر وتركيا، وعرف القضايا التي كانت

---

(١) كان بين العلامة شبلي النعماني، والشيخ عبد الحي الحسني عدة التقاءات في الثقافة والذوق، والمواهب الفطرية، ولعلهما كانا - إذا استثنينا السري الفاضل الأمير حبيب الرحمن الشرواني - من أقرب الناس من بين أعضاء الندوة بعضهم إلى بعض، لذلك رشحه العلامة شبلي النعماني للأمانة العامة للندوة في ٧/من ربيع الآخرة ١٣٢٩ هـ (٧/من ابريل ١٩١١م) وكان العلامة شبلي النعماني على شهرته الواسعة ومركزه العلمي الكبير، وشدة تمسكه بآرائه، يحمل للشيخ عبد الحي تقديراً كبيراً، تدل على ذلك رسالته الرقيقة التي كتبها اليه، اعترف فيها بصراحة وحماس، بعلو نسبه وحسن سيرته، وايثاره ومحاسن أخلاقه، لا تزال هذه الرسالة محفوظة في مجموع الرسائل الخطيّة.
ولكن رغم هذه الالتقاءات، كانا يختلفان - في اخلاص واقتناع - في كثير من التفاصيل، وفي سياسة الندوة للأمور الادارية، حتى جرّ ذلك إلى أن يكون الشيخ عبد الحي بجوار الأمين العام وأنصاره، ولكنه لم يزل مع ذلك موضع احترام وثقة من الجميع.

www.abulhasanalinadwi.org

تشغل عقل الشباب المسلم، وأسلوب تفكيرهم، وقد كانت تبدر منه أحياناً بوادر التسرّع في فرض نظرياته والتسرع في تطبيقها، لو أخذ الأمور على مهل وتدرجاً لكان من الممكن التعاون الوثيق والعمل المشترك، وقد كان يحمله على ذلك في بعض الأحيان حدة ذكائه وتكوينه العقلي والمزاجي، وزيادة على ذلك لوحظ في الطلبة شيء من التحرّر، وعدم التقيد بالآداب الدينية وشعائر العلماء، نتيجة الحرية الزائدة التي أطلق عنانها في هذه الفترة التي كان فيها العلامة شبلي النعماني معتمد التعليم، والمشرف العام على دار العلوم، وملتقى الطلبة ومصدر التوجيه.

وقد أفزع ذلك الذين كانت عندهم حساسية في هذه الأمور وكانوا يريدون أن يروا طلبة العلوم الدينية على مستوى عال من الحياة الدينية، وأخلاق العلماء[1].

ولم تزل هذه الفجوة تتسع، وردود فعلها تظهر، حتى أصبح من الصعب اقامة القنطرة عليها، فضلاً عن ملئها وردمها.

وحدةٌ بعد فرقة

واتسعت الفجوة بين العلامة شبلي النعماني وبين أعضاء الندوة، وباءت مساعي التقرير والجمع بالفشل، فقرّر العلامة شبلي الاستقالة من منصبه «معتمد التعليم في دار العلوم»، وقدّم الشيخ عبد الحي استقالته من الأمور الادارية، والوجيه الشيخ احتشام علي من المالية، في ١٤/من شعبان ١٣٣١ هـ (١٩/يوليو ١٩١٣م) ليتوصّل المجلس الاستشاري إلى حلّ للأزمة، ويكون في حلّ من التقيد بهذه المسؤوليات وأصحابها، وليختار أعضاءً جدداً يتولون هذه المهام، ولكن أعضاء المجلس، لم يقبلوا استقالة الشيخ عبد الحي، والشيخ احتشام علي، وقبلوا استقالة العلامة شبلي

(١) ذكر العلامة السيد سليمان الندوي (أنجب تلاميذ العلامة شبلي وأوفاهم له) أسباب اختلاف العلماء لأستاذه، وردّها إلى مآخذ العلما عليه، اعترف بها العلامة نفسه، في شجاعة وانصاف، (راجع «حياة شبلي» للعلامة السيد سليمان الندوي ص/٦٣٨).

www.abulhasanalinadwi.org

النعماني حسمًا لمادّة الخلاف، ولاعادة ثقة الجماهير بخطّة ندوة العلماء.

وأحدث هذا النبأ اضطرابا وقلقاً في طلبة دار العلوم لشدة تعلقهم بالعلامة شبلي، وأضربوا عن التعليم في ١٠/من ربيع الآخر ١٣٣٣ هـ (٧/ من مارس ١٩١٤م) وأصبحت الصحف الاسلامية تعنى بالموضوع وتثيره، وشغلت الأوساط المعنيّة بالحديث عن الاضراب، وضرورة رفع الخلاف، واعادة المياه إلى مجاريها، والأمور إلى نصابها، وشكلت لجنة باسم « لجنة اصلاح الندوة» كان من أعضائها كبار علماء الهند وقادة الرأي، كالزعيم السياسي المعروف الحكيم أجمل خان، والقائد مولانا محمد علي، والعالم الكبير ثناء الله الأمر تسري رئيس تحرير مجلة «أهل حديث»، ومولانا أبو الكلام آزاد، وأفتاب أحمد خان نائب رئيس جامعة عليكره الاسلامية، والسريّ الفاضل السيد علي حسن خان ابن الأمير العلامة السيد صديق حسن خان، وغيرهم، وانعقد المؤتمر لهذا الغرض في دهلي تحت رئاسة مولانا ثناء الله الأمر تسري، وأسفر عن تشكيل لجنة للتحقيق في القضية.

وبينما هم في ذلك إذ فاجأهم نبأ وفاة العلامة شبلي، فتناسى المعنيون بشؤون الندوة اختلافهم، وكان سبباً للتقريب والوئام، وعقدوا جلستهم في لكناؤ في ٢٩/من جمادي الأولى ١٣٣٣ هـ (٣١/من مارس ١٩١٥م) وتداولوا الحلول وبحثوا القضية بأطرافها، واتفقوا على أن يختاروا العلامة عبد الحي الحسني أميناً عاماً للندوة، فقد كان يتمتع بثقة الجميع وكان ملتقى الوجهات والاتجاهات، وبذلك انحسم الخلاف، وعاد إلى الندوة اعتبارها، وإلى المجلس الاستشاري المشرف عليها وعلى دار العلوم التابعة لها انسجامه ونشاطه، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وقرّر تعديل الدستور، واختيار أعضاء جدد في المجلس الاستشاري والتنفيذي، كان في مقدمتهم تلميذ العلامة شبلي النعماني النابغة العلامة السيد سليمان الندوي، وخريج دار العلوم والعامل النشيط مولانا مسعود علي الندوي، وبذلك التأم الجرح، وتمّ الوفاق، وبدأ ركب العمل يسير إلى الغاية المنشودة.

www.abulhasanalinadwi.org

دور العلامة السيد عبد الحي كمدير ندوة العلماء

إن صفحات تاريخ ندوة العلماء صفحات مشرقة في عهد الشيخ عبد الحي، وقد استطاع بحول الله وبطبيعته الجامعة المرنة، أن يتغلب على نزعات مختلفة وتيارات متشتتة، ويوحّد بين أعضاء لجنة ندوة العلماء.

الاتحاد بين أبناء الندوة وأعضائها

النجاح الأول الذي حصل في عهد رئاسته لندوة العلماء هو أن طلبة دار العلوم لندوة العلماء القدامى كانوا قد أسسوا لجنة خاصة لهم، وكانت تتدخل في شؤون الندوة، وقد تكوّن معسكراً معادياً، فلما عين منهم العلامة الكبير السيد سليمان الندوي، والشيخ مسعود علي الندوي، وغيرهما، أعضاء المجلس الاستشاري لندوة العلماء كما تقدم، ولما أصبح هؤلاء الطلبة القدامى أعضاء مسؤولين في المجلس الاستشاري، زالت الخلافات وتبخّرت النزاعات، ونشأ بين المسؤولين وبين الشباب المتخرجين تفاهم والتقاء على غاية النهوض بالندوة.

الخطوات الاصلاحية الأولى

إن أول خطوة خطاها الشيخ هو أنه كان أساتذة العلوم العصرية يتفوقون على أساتذة العلوم الدينية في الرواتب، فقد كان ذلك شرطاً للمنحة التي كانت الحكومة تعطي الندوة، فاقترح الشيخ رفع التفريق في الرواتب وتسويتها بين موظفي الندوة كلها، فلم يبق في الرواتب بين مدرسي العلوم الدينية والعصرية فارق، ولأجل ذلك زيدت الميزانية السنوية ورواتب الموظفين والأساتذة كلهم[1].

لما أصبح الشيخ رئيساً لندوة العلماء، أراد أن يسنّ سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم،

---

(١) حياة عبد الحي، ص/١٨٢ - ١٨٣.

www.abulhasanalinadwi.org

فقد كان الطلبة يصلون الصلوات الخمس والجمعة في قاعة من قاعات دار العلوم، فلم يكن هناك مسجد، فقدم اقتراحاً أمام المجلس الأعلى لندوة العلماء لبناء مسجد في ساحة دار العلوم ووافق المجلس على ذلك وأراد أن يبنى مسجداً على وضع المسجد النبوي، ولكن ما استكمل المسجد في حياته، وقد أراد الله أن يتم هذا في دور ابنه الدكتور السيد عبد العلي الحسني، فقد تم ذلك في سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤م) وكان لخرّيج الندوة الشيخ مسعود علي الندوي مدير دار المصنفين في أعظم كره الدور القيادي في هذا المشروع.

دار الاقامة

كان الشيخ منصرفاً إلى أمور كثيرة بطبيعة الحال في بداية نظارته، وكانت دار العلوم في ضائقة مالية في ذلك الزمان، وكانت المدرسة بغير قسم داخلي للطلاب، وكان الطلاب يسكنون في القاعات الدراسية، ولأجل ذلك سعى الشيخ لبناء رواق للطلبة وأسسه، ونصب حجر الأساسي الرخامي في بنائه ونحت فيه العبارة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أسس بنيان دار الاقامة لدار العلوم ندوة العلماء يوْم السبت ٢٧/رجب ١٣٣٥ هـ الموافق ١٩/مايو ١٩١٧م.

سيد عبد الحي ناظم (ندوة العلماء)

تطور دار العلوم ندوة العلماء

وأقبل الشيخ على ترقية دار العلوم ورفع مستواها العلمي، فعنى بجلب الأساتذة الماهرين الحاذقين، في علومهم وفنونهم، وكانت الصلة الوطيدة بين شيخنا عبد الحي وبين علماء الدين الراسخين المتعمقين، والأساتذة البارعين المشهورين، منذ زمان طويل، وكانت له المعرفة القديمة برجال العلم والأدب بسبب اشتغاله بتأليف الموسوعة التاريخية، «نزهة

www.abulhasanalinadwi.org

الخواطر» فقرّر أن يعين مدرسين من العلماء الكبار في العلوم، فسعى في هذا الأمر سعياً حثيثاً، وكتب إلى أستاذه الفاضل العلامة السيد أمير علي ابن معظم علي اللكهنوي (المتوفى ١٣٣٧ هـ) لاستقدامه، وعرض عليه نظارة دار العلوم ورئاسة التدريس بها، والعلامة السيد أمير علي كان أحد العلماء المشهورين في الهند[١]، له اختصاص في علم الحديث والرجال، وله مصنفات عديدة قد سبق ذكرها في الفصل الخاص بأساتذة الشيخ عبد الحي.

ثم لفت نظره العالم الكبير السيد علي الزينبي (م١٩٤٨م)، وكان صاحب اختصاص في العلوم الرياضية وعلم الفلك، اضافة إلى العلوم العقلية والأدبية، فعيّنه الشيخ مدرساً ونائباً لناظر دار العلوم[٢].

ولما لحق العلامة السيد أمير علي بالرفيق الأعلى دعا الشيخ عبد الحي شمس العلماء حفيظ الله بن دين علي البندوي وولاه نظارة دار العلوم ورئاسة التدريس فيها[٣]، وانتخب القارىء ابراهيم رشيد المكي لقسم تجويد القرآن، وكان من المقارىء الكبار، والأساتذة المشهورين في فن القراءات والتجويد[٤].

ولما استقال استاذه الشيخ محمد بن حسين الأنصاري اليماني الذي كان استاذاً للحديث في دار العلوم، أصرّ الشيخ عبد الحي على العالم الجليل المحدث الكبير الشيخ حيدر حَسَن بن أحمد حسن الطونكي (م١٣٦١هـ) من كبار تلاميذ العلامة الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني، وعيّنه شيخ الحديث في دار العلوم.

(١) اقرأ ترجمته في «نزهة الخواطر»، ج/٨، ص/٧٥.

(٢) حياة عبد الحي، ص/١٩٠.

(٣) الشيخ حفيظ الله بن دين علي البندوي، ولد ونشأ بقرية بندي قريباً من أعظم كره، واشتغل بالعلم على العلامة عبد الله الغازيبوري، والعلامة عبد الحي بن عبد الحليم الأنصاري وتخرج عليه، كان مدرساً بلكنؤ، والمدرسة العالية برامبور، ثم ولي التدريس بدار العلوم ندوة العلماء، ثم ذهب إلى دهاكا مدرساً في المدرسة العالية، ثم ولي نظارة دار العلوم، واحيل إلى المعاش سنة ١٣٤٨ هـ، مات في سنة ١٣٦٢ هـ.

(٤) وعين خطيباً وإماماً لجامع «مكة مسجد» في حيدر آباد، ومات بها.

www.abulhasanalinadwi.org

وكـان الشيخ حيـدر حسن متضلعاً في العلوم الفقهيـة والأصول والكلام والحديث، وكان راسخاً في علم النحو والبلاغة بارعاً في الهيئة والهندسة والاصطرلاب، وكان منهجه في تدريس الحديث منهجاً علمياً، وكان قد تتلمذ على العلماء الكبار كالشيخ غلام أحمد النعماني اللاهوري، والعلامة حسين بن محسن اليماني، والشيخ نذير حسين الدهلوي.

التطور التعليمي

كان الشيخ معنيّاً عناية كبيرة باصلاح المقررات الدراسية، فشكّل لجنة لها، وكان يشاور أعضاءها وينفذ الاصلاحات في حين لآخر.

وقد ألزم الشيخ الأساتذة في دار العلوم أن يطلعوا الأمين العام على الحصص التي درست في الصفوف، لكي يطلع على الواقع التعليمي شهراً بعد شهر.

الامتحان المرير

كانت البلاد مضطربة بشدة الحرب العالمية الأولى والحركات السياسية والدينية التي اكتسحت طول البلاد وعرضها، وكانت البلاد كلها تعيش تحت ضغط غلاء أثمان الأشياء والقحط والمجاعة، وكانت الأكثرية تجد مشقّة في الحصول على القوت اليومي، وأسوأ من ذلك كان انتشار مرض النزلة الوافدة (Influenza) في البلاد كلها، الذي اكتسح البلاد بدفعة واحدة. وذهب ضـــحيّتها مآت الألوف من الناس.

ثم ظهرت حركة الخلافة الجياشة لنصرة الأتراك وحماية الخلافة، ضد بريطانية التي وعدت رعيتها وعوداً كاذبة، خلال الحرب، وعلّلتها بالآمال والأماني المعسولة، ونشأت حركات سياسية ودينية، ونشبت معركة عظيمة بين الحكومة ورعيتها، وكانت المواكب السياسية، والمظاهرات العلنية تجول في الطرق الرئيسية، والمظاهرون كانوا يدعون إلى هجر المدارس الرسمية والاضراب عن مكاتب الحكومة، ويقدمون انفسهم للاعتقال، فانفجرت

www.abulhasanalinadwi.org

الحفلات والمظاهرات والمواكب، وتعطّل نظام المدارس والجامعات، وقد أفلت الزمام من أيدي الحكام والرؤساء، وشبيبة الوطن كانوا ثائرين على الحكومة، وكان لا يبدو أن سفينة الهند ترسو عند شاطىء السلام، وكان الوضع مهدداً، وما كانت الطبائع تميل إلى عمل بنائي ايجابي هادىء، لتوتر الأعصاب، وغليان مرجل الحياة العامة، فلا يؤثّر وعظ ولا نصيحة، وقد شايع حزب المؤتمر الهندي حركة الخلافة وأيدها رئيسه، واشترك المواطنون في حركة الخلافة مع المسلمين، حتى أصبحت الحكومة البريطانية ترى خطراً على سلطتها في الهند، وكان الشيخ من أنصار حركة الخلافة العثمانية.

محنة الإعتداد بالنفس والصمود أمام الحكومة

وقد كان ضغثاً على ابّالة أن الشيخ تلقّى مكتوباً رسمياً مؤرخاً أغسطس ١٩١٩م، يطلب أن تتخلى الندوة عن مركزها الحالي[١]، وتتنازل عنه في حق كلية تُعنى بها الحكومة، وستمنح الحكومة أرضاً أخرى مقابل بناء المدرسة الحالي، والمسجد الذى كان يبني في المستقبل، ووعدت بثلاثين ألف روبية لبناء القسم الداخلي في الأرض الجديدة، وقد امتحن الله قلوبهم للتقوى، فإن الطلب كان من جانب الحكومة من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت المنحة الكبرى المتطلبة لندوة العلماء تعويضاً عن المبنى الجميل الموجود، ولكن الشيخ لم يبال بذلك ورفض الاقتراح، وكانت الحكومة ترسل الطلب مرة بعد مرة[٢]، وبقي الشيخ مصرّاً على موقفه، حتى سحبت الحكومة هذا المشروع.

تجديد مدة الرئاسة

وكانت مدة رئاسة الشيخ قد انتهت حسب الدستور في شهر رجب ١٣٣٨ هـ المطابق مارس ١٩٢٠م، ولكن لما انعقد المجلس الاستشاري

(١) يقع هذا المركز في المنطقة التعليمية التي تقوم فيها جامعة لكناؤ بأقسامها، وكلية التعليم المهني ومدرسة الصنائع.

(٢) حياة عبد الحي، ص/١٨٧.

www.abulhasanalinadwi.org

يوم ١٤/ من جمادي الآخرة ١٣٢٨ هـ المطابق ٦/مارس ١٩٢٠م، أصرّ أعضاء ندوة العلماء جميعاً على تجديد مدة رئاسته، وقرروا استمراره في منصبه كأمين عام، ولما اعتذر الشيخ معللاً بكثرة أشغاله عيّنوا نائبين له للمساعدة في شؤون الندوة[1] وهذا الاصرار يدل على ما كان يتمتع به الشيخ من ثقة وتقدير، وشعور بأنه لا بديل له من بين أعضاء الندوة والمعنيين بشؤونه.

الإشراف الفخري لشخصيتين دينيتين موقَّرتين

كان الشيخ عبد الحي يعتقد أن انقطاع المؤسس الأول لندوة العلماء، وصاحب فكرتها الأول والذي يرجع إليه الفضل في نشوئها واحرازها للثقة والتقدير، عن غرسه الذي غرسه وسقاه بدمه، ليس بمستحسن، وهو انقطاع عن أصله، ونوع من العقوق ونكران الجميل، وكان يتحينّ الفرصة لاعادة هذه الصلة - ولو روحياً وقلبياً - بين ندوة العلماء وبين منشئها.

وقد عرض مشروعاً في إحدى حفلات المجلس الاستشاري - وذلك في ١٤/من جمادي الآخرة ١٣٣٨ هـ (٦/من مارس ١٩٢٠م) لاختيار الشيخ محمد علي المونكيري رئيساً فخرياً لندوة العلماء، وأشرك معه شخصية علمية وروحية أخرى كانت تتمتع بوجاهة كبيرة واحترام ديني عام وهو الشيخ بدر الدين بن شرف الدين الفلواروي (م ١٣٤٣ هـ) أمير الشريعة في ولاية بهار.

وبذلك استطاع أن يبرز الطابع الديني الذي كان قد ضعف منذ مدة ويقويه، وكذلك انتخب معالي الشيخ رحيم بخش الوصي على ولي العهد في إمارة بهاولبور، ورئيس مجلس الوزراء فيها، عضواً ممتازاً، سمى بحامي الندوة وذلك بعنايته الزائدة بشؤون ندوة العلماء ونهضتها، ومكانه الديني والاجتماعي وسيرته الاسلامية.

(١) محضر الجلسة الادارية ١٩٢١م.

www.abulhasanalinadwi.org

ودامت المراسلة بين الشيخ عبد الحي والشيخ محمد علي المونكيري في فترة استقالته، وكان يحرض المؤسس الأول على رئاسة ندوة العلماء»[1].

رد مساعدة الحكومة الانجليزية:

كانت الندوة تنال منحة رمزية شهرية من الحكومة الهندية، كانت تتمتع بسببها بثقة الحكومة وبعض التسهيلات[2]، وذلك من ١٠/نوفمبر ١٩٠٨ م وكانت بغير شرط ولا تدخل من الحكومة في شؤون الندوة، وقد سعى للحصول عليها العلامة شبلي النعماني والمحامي الكبير مشير حسين القدوائي، وكانت المنحة تنفق على تعليم اللغة الانجليزية والأدب العربي الحديث، والحساب[3].

ولما رأى الشيخ عبد الحي سياسة الحكومة الانجليزية المعادية للاسلام والمسلمين، ودورها مع الحلفاء في محاربة الدولة العثمانية المحتصنة للخلافة ورمز الجامعة الاسلامية، وعز المسلمين وكرامتهم، وقد اكتسحت البلاد موجة مقاطعة الحكومة الأجنبية وترك الموالاة معها، ثارت الغيرة الاسلامية في الشيخ عبد الحي الحسني، وعقد اجتماعاً لأعضاء ندوة العلماء، وحث أعضاءها على رفض المبلغ الحقير المقدم من الحكومة الانجليزية، فأعلن المجلس الأعلى لندوة العلماء رفض المنحة الرسمية، ووافق على رأي الشيخ عبد الحي، وهنا نقرأ تسجيلاً في الحفلة الادارية ٣ /ربيع الأول ١٣٣٩ هـ المطابق ١٥/ نوفمبر ١٩٢٠ م:

«وافقت الجلسة الإدارية بأغلبية الآراء على رفض منحة الحكومة في

---

(١) «سيرة محمد علي المونكيري» ص/٤١١.

(٢) وكان ذلك الزمن زمن شكوك وتخوفات من جهة الحكومة الانجليزية، تظن بكل مؤسسة تقوم لانهاض المسلمين ظن السوء، فكانت تحاربها وتعرقل سيرها، لذلك اضطر الوجيه الفاضل الشيخ أطهر علي الكاكوروي من ابرز أعضاء الندوة إلى مغادرة الهند والهجرة إلى المدينة المنورة، حيث مات بها، وكان قبول هذه المنحة لحسم هذه الشكوك والتخوفات.

(٣) حياة شبلي ص/٤٧٨.

www.abulhasanalinadwi.org

الظروف الراهنة، ابتداءً من الشهر الجاري، وأوصت أن لا يؤثّر ذلك في المستوى التعليمي[1]».

تركيز جهود الطلبة:

وكان أعلام المسلمين قد اشتركوا في حركة الخلافة وحركة التحرير، وكانت البلاد في هرج ومرج، وكان ذلك يؤثر في نفسية الطلبة الشباب ويهيجهم فلا يقبلون على الدراسات في هدوء ولا ينصرفون اليها انصرافاً كلياً، فقام الشيخ بالتوجيه العقلي والفكري للطلبة، وسعى لتركيز جهودهم على الدراسة العلمية والبحوث الاسلامية، فاستطاع خلال عام واحد أن يقطع أشواطاً بعيدة واسعة المدى في إعادة الثقة بالنفس بين المتعلمين، وأصرّ على الأستاذ الكبير السيد سليمان الندوي (وهو تلميذ له) والعالم المحقق الشيخ حميد الدين الفراهي[2] على الاقامة في دار العلوم ندوة العلماء، لعشرة أيام في كل شهر لارشاد الطلبة وتوجيههم إلى تعميق ثقافتهم وتوسيعها، وسيطرة الروح العلمية عليهم، فرضيا للإقامة.

المؤتمرات السنوية

وقد انعقدت أربعة مؤتمرات متتابعات في زمن رئاسته، ولكن بعد السنة الرابعة لم يعد ممكناً عقد المؤتمرات بسبب الاضطرابات السياسية وخاصة حركة الخلافة التي استرعت الانتباه العام بين الناس[3].

وكان الشيخ ينتخب مدينة كبيرة كل سنة للمؤتمر، وكان يبعث عدداً من أعضاء الجهاز الاداري النشيطين لتمهيد الأرض وتهيئة للجو لنجاح هذا المؤتمر، فكانوا يبذلون جهودهم الجبارة لحل المسائل وللتغلب

---

(١) محضر ندوة العلماء، نقلاً عن «حياة عبد الحي»، ص/١٨٤.

(٢) وهو صاحب منهج خاص في التفسير، وله رسائل مشهورة، وكان جامعاً بين الثقافتين الاسلامية العربية، والعصرية العلمية جمعاً نادراً، اقرأ ترجمته في «نزهة الخواطر»، ج/٨.

(٣) حياة عبد الحي، ص/١٩٣.

www.abulhasanalinadwi.org

على الصعاب، بحكمة بالغة وكلام حلو، وكان يشترك في هذه المؤتمرات فحول العلماء والأدباء، وأعلام الدين وأعيان البلاد، وكان المؤتمر ينعقد على مستوى عال من العلم والثقافة والنظام والتخطيط، يسود عليه الجو العلمي والديني، وكان الأمين العام يقدم تقريراً يذكر فيه قرارات الجلسة الماضية ومنجزات السنة، وكان يقارن القرارات والأعمال بالميزانية السنوية وكانت هذه هي النقطة التي يدور حولها التقرير السنوي، فكان شيئاً روتينياً رتيباً تقليدياً، عرفه الناس وسئموه، ولكن الشيخ عبد الحي بذوقه العلمي التاريخي، وخبرته الواسعة ودراسته العميقة، قد أضفى على هذا «التقرير التقليدي السنوي» لوناً جديداً لفت اليه الأنظار، ورغّب فيه كبار المثقفين، واستفادوا منه معلومات جديدة ووجدوا فيه مادة دسمة من الحقائق التاريخية، وتعرّف كثير منهم ببلادهم التي كان هذا المؤتمر منعقداً فيها - لأول مرة وتفتّحت عليهم جوانب من عظمتها في الماضي ومساهمتها في الحضارة الاسلامية، والعلوم الاسلامية، لم تكن مفتوحة لهم من قبل.

وكان المؤتمر الأول قد انعقد في مدينة «بونا» (PUNE) بولاية مهاراسترا أيام ١٨، ١٩، ٢٠/ جمادي الآخرة ١٣٣٤ هـ (٢٢، ٢٣، ٢٤/ ابريل ١٩١٦ م) برئاسة العالم المرشد والخطيب المصقع الشيخ سليمان بن داود الفلواروي الذي كان من كبار المؤيدين لندوة العلماء، وكان يخطب في حفلاتها وينتصر لأغراضها وأهدافها، وقد طار صيته في الهند، وأولع الناس بخطبه ومواعظه، وكان مفرط الذكاء، لطيف النكتة، كثير الفكاهة، وله مجموع رسائل في التصوف والحقائق[1].

وفيما يلي مقتطفات من كلمة العلامة السيد عبد الحي التي قدمها في المؤتمر الأول الذي انعقد في بونا بولاية مهاراسترا.

«رئيس الحفلة وأعضاء الندوة والمستمعون: هذه فرصة نادرة في حياة ندوة العلماء البالغة اثنتين وعشرين عاماً، أن ينعقد مؤتمرها السنوي في مركز حضاري كبير، يعتبر من مدن الهند الشهيرة باعتبار الجو الصالح

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/١٧٠.

www.abulhasanalinadwi.org

المناسب والموقع الرشيق، وهذه هي الأرض التي خدمت العلوم والفنون الاسلامية لقرون عديدة، ونشأ فيها العلماء الذين طار صيتهم في جنوب الهند وتخطاه إلى وسطها وشمالها، وأناروا البلاد.

إنّ العلاَّمة وجيه الدين الكجراتي قضى حياته في هذه الديار، وخدم الاسلام خدمة دينية علمية لا تنسى (وقد درس اكثر من خمسين سنة) وتلاميذه قد انتشروا في أقصى الهند إلى أقصاها في زمنه، وقد نفخ روحاً جديدة في النظام التعليمي، وكأن شخصيته مدرسة قائمة بذاتها في الهند.

وكان العلامة محمد طاهر الفتني من أبناء هذه الولاية وكتابه «مجمع بحار الأنوار» لا يزال كحل الجواهر للدارسين للحديث النبوي في العرب والعجم، والأمير فتح الله الشيرازي الذي أحدث انقلاباً في المنهج التعليمي ولا تزال المدارس الهندية تدين له بالفضل، وتشهد له بالتأثير، إنما سعد به البلاط الملكي عن طريق بيجابور (الواقعة في هذه الولاية) التي كانت تجذب اليها أئمة العلوم والفنون كما يجذب المغناطيس القطع الحديدية.

أيها السادة: قد تغيرت الحالة بانقلاب الزمان، وخربت المدارس والمراكز الدينية تحت حكومة الاستعمار، وانقرضت تلك النفوس القدسية التي كانت ترشد الملوك، وضاعت مؤلفاتهم بحوادث الزمان، وكانت عرضة الأرضة والسوس بطول الأيام وعدم الالتفات اليها، وأولادهم لم ينالوا نصيباً من العلم والثقافة بل ساءت أخلاقهم ونشأتهم، وفي الجملة أن العلوم الاسلامية احتجبت عن الأنظار فانصرف الناس عن الدين وتعاليمه وعم الجهل والضلال[1]».

وكذلك كان شأنه في التقرير الذي قرأه في مؤتمر بلكام[2]، الذي عقد في ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ من رجب سنة ١٣٣٧ هـ (١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١) من ابريل ١٩١٨ م، فقد جاشت نفسه فيه، وتدفقت المعلومات التاريخية في

(١) محاضر الجلسة المنعقدة عام ١٣٣٤ هـ.

(٢) تقع الآن في ولاية كرناتك، وقد مثلت دوراً رائعاً في القرن العاشر الهجري في عهد الأمير أسد خان اللاري، لاحتضانه للعلم والعلماء، واجتمع فيها عدد كبير من أهل الفضل والكمال، والأدباء والشعراء، وسميت بأعظم نكر في عهد الامبراطور أورنك زيب عالمكير.

www.abulhasanalinadwi.org

أسلوب أدبي جذاب، وانتقل بالسامعين إلى الماضي المجيد، والعهد السعيد، فاستنشقوا أريجه، وهبت عليهم نفحات جدّدت الايمان والأحزان، وأثارت فيهم العزم على تغيير الحال وتعليم أولادهم العلوم الإسلامية، وكان المؤتمر الأخير الذي انعقد في عهده، ولم تسمح الظروف القاهرة لعقد مؤتمر جديد، للوضع السياسي والاقتصادي، وانصراف الجماهير إلى حركة الخلافة والتحرير، فانصرف إلى الشؤون الداخلية واصلاحها، ورفع مستوى التعليم.

واتجه الشيخ بعد المؤتمر المذكور إلى الأمور التعليمية في دار العلوم التي كانت تستحق اهتماماً خاصاً، وانتخب الأساتذة المشهورين في فنون مختلفة وزاد في الراتب الشهري، ونفذ مشروعات ملائمة على عمال دار العلوم ومدرسيها، ورفع مستوى الشؤون التعليمية في دار العلوم إلى مستوى عال بسعيه المشكور.

وقد انعقدت في عهد ادارته أربعة مؤتمرات، انعقد المؤتمر الأول في بونا كما سبق ذكره، وانعقد المؤتمر الثاني بمدينة مدراس أيام ١٤، ١٥، ١٦/ جمادي الآخرة ١٣٣٥ هـ - ٧، ٨، ٩/ ابريل ١٩١٧م، وكان الحقوقي الشهير السر عبد الرحيم رئيس لجنة الاستقبال، والشيخ الفاضل الأمير حبيب الرحمن الشرواني رئيس المؤتمر[١]، ولم يأل الشيخ عبد الحي جهداً أثناء تأدية واجباته أيام المؤتمر وكان يجتهد أن يؤدي واجباته أحسن مما فعل من قبل، وانعقد المؤتمر الثالث في ناكبور في جمادي الآخرة ١٣٣٦ هـ - مارس ١٩١٨ م، برئاسة الأمير حبيب الرحمن خان الشرواني، والرابع في بلكام كما تقدم.

ورأى الشيخ أن مبنى دار العلوم ضيق جداً لا يكفي لحاجات الطلبة والأساتذة حتى أن الأساتذة كانوا يسكنون في قاعات التدريس، فعُني ببناء دار الاقامة، وأسس رواقاً، ثم سعى لتكميل ذلك الرواق وهو مشهور بـ «رواق شبلي»[٢].

(١) تقرير مؤتمر مدراس ١٣٣٥ هـ.
(٢) حاشية «حياة عبد الحي» ص / ٧٢.

www.abulhasanalinadwi.org

وطالب الحكومة في احتفال ندوة العلماء بناكبور بتقرير تدريس التاريخ الاسلامي في الكليات والجامعات كمادة اختيارية (Subject Optional) وكانت لا تزال آثار الحرب العالمية الأولى باقية، وقد غلت المواد الغذائية غلاءً فاحشاً، وانتشر مرض النزلة الوافدة في الهند كلها، ورغم هذه الأوضاع القاسية دام الشيخ قائمًا بدوره كالأمين العام في ثبات واستقامة، وهدوء وصمت، وحكمة ولباقة.

ثبات واستقامة، ووفاء واخلاص

ارتبط الشيخ عبد الحي بندوة العلماء منذ نشأتها، وبذل جهوده لرقيها، مساعداً أو نائباً للأمين العام حتى اختير الأمين العام، إن ولوع الشيخ بالندوة وشؤونها قد بلغ أقصى حد، فكان يخصص معظم أوقاته لتدبير شؤونها وبثّ الوعي الثقافي في الطلبة، وسعى بكل ما تتوفر لديه من امكانيات لتسهيلات الطلبة والأساتذة، واجتمع عدد مشرّف من أصحاب الاختصاص والمهارة في العلوم الاسلامية في دار العلوم في أقرب فرصة ممكنة.

وكان الشيخ كصخرة الوادي، أو الهضبة التي تنحسر عنها السيول، ولا تضره نطحات الوعول، فحدثت تطورات سياسية، وهاجت البلاد وماجت، وانطلقت موجات عاتية من الإضرابات والاضطرابات، وتعرضت الندوة نفسها لأزمات، وكان العزل والنصب، والابرام والنقض، فجاء رجال وذهب رجال، وهو لا يزول ولا يحول، ثابتاً على مبدئه، مقتنعاً بما رآه وأدت اليه بصيرته في شرخ الشباب وأول الأمر، وظلّ على ذلك عاملاً محتسباً حتى لقي ربه[1].

---

(١) مستفاد من كلمة العلامة السيد سليمان الندوي في تأبينه في كتابه «ذكريات للراحلين» (ياد رفتكان).

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

حياتهُ العائليّة
وَفاتهُ وَأعقابهُ وَخصائِصهُ

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

حياته العائلية

عائل كريم، ومربّ عطوف

كان الشيخ عبد الحي أحد أعضاء ندوة العلماء العاملين، ثم مديراً لشؤونها وطبيباً حاذقاً في مدينة لكناؤ وما حولها، ومرشداً دينياً للناس، مع كل ذلك ـ من الشواغل والمسؤوليات ـ بأهله وأولاده، مربياً عطوفاً لهم، فكان مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ، «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي[1]»، وكان الشيخ يؤدي حقوق أهله مع كثرة أشغاله، فقد كان مكبّاً على التأليف، مشتركاً في الأمور الاجتماعية المختلفة في نفس الوقت، رغم ذلك كان حريصاً على ايفاء حقوق الله، وحقوق عباده.

زواجه الأول

تزوج بالسيدة زينب بنت السيد عبد العزيز بن السيد سراج الدين الهنسوي التي كانت بنت خاله، يوم الجمعة ٧/ جمادي الآخرة سنة ١٣٠٩ هـ وفق ١٠/ ديسمبر ١٨٩١ م[2]، وكان آنذاك ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان يعيش معها عيشة هنيئة، فيها مودّة ورحمة، ولكنها توفيت سنة ١٣١٩ هـ مفاجأة، وتركت ولداً وحيداً وهو الدكتور السيد عبد العلي، وحزن الشيخ على وفاتها حزناً شديداً، وشعر بالأسى والحزن في أعماق

(١) رواه الترمذي والدارمي عن عائشة رضي الله عنها.
(٢) حياة عبد الحي، ص/٢١٠.

www.abulhasanalinadwi.org

قلبه، ودخيلة نفسه، فرثاها باللغة العربية رثـاءً يدل على رقـة الشعور الانساني، والوفاء الجميل، يقول فيه:

إلى الله أشكو من فراق وغربة ... بليت بها من بعد وصل وقربة
فيا طول حزني وابتلائي بمحنة ... ويا عظم خطبي من أذاها وحسرتي
ويا حسرتي من وحدتي وتجشّمي ... ويا أسفي يا همّ قلبي ولوعتي
أيا أسرتي بالله هل غاب عنكم ... كما غاب عني نور عيني ومهجتي
أزينب هـل أنست مني بغدرة ... فعـذبتني في نـار همّ وفــرقـة
رحلتِ، وقد قامت هموم نواصب ... وغبتِ، وقد نامت عيون المسرّة[1]

وبعد هذه الحادثة الموجعة عزم أن لا يتزوج، وكان يعيش مشغولاً بتربية ابنه الوحيد السيد عبد العلي الذي سماه الشيخ باسم جده، وكان الابن آنذاك في التاسعة من عمره.

ولما عزم الشيخ على أن لا يتزوج مرة أخرى، شقّ ذلك على أبيه الذي كان يحب أن يرى ابنه الفاضل ـ الذي كان لا يزال شابّاً ـ سعيداً رخيّ البال في حياته المنزلية، ويرى بيته عامراً بالأولاد والأحفاد، شأن الآباء العقلاء في قضية الأبناء، فأرسل أبوه اليه صديقه منشي عبد الغني[2]، فقال للشيخ:

«إن والدكم له رغبة اكيدة في تزويجكم، وأنتم من البرّ بالوالـد وطاعته كما يعلم الجميع، ورفضكم لطلبته ينافي مع ما عُرِفتم به من امتثال أمره، ويسبّب ذلك حزنه، ثم كتب أبوه في هذا المعنى، فرضي الشيخ بالزواج نزولاً لحكم أبيه».

زواجه الثاني

تزوج الشيخ بالسيدة خير النساء بنت العارف الكبير السيد ضياء النبي الحسني سنة ١٣٢٢ هـ الموافق سنة ١٩٠٤ م، وكان الشيخ السيد

(١) حياة عبد الحي، ص/٢١١.
(٢) أيضاً، ص/٢١٢.

www.abulhasanalinadwi.org

ضياء النبي مشاركاً للسيد فخر الدين في الطريقة والذوق، نسبياً له، وكان مرفّه الحال، صاحب أملاك واسعة وقرى عديدة، رزقه الله القبول والوجاهة العظيمة بين الناس، بخلاف ذلك كان الشيخ عبد الحي موظفاً صغيراً بندوة العلماء، مع ذلك كان يعيش عيشة راضية، وكان الشيخ ضياء النبي يعرف منزلته في العلم والدين، وكان يحبه حب الآباء للأبناء، فآثره على غيره ورضي بهذا القران وسعد به.

وزوجة الشيخ السيدة خير النساء كانت من فضليات النساء، قد حفظت القرآن الكريم، وكانت مثقفة ثقافة دينية، تكتب وتقول الشعر الديني، في الدعاء والمناجاة، والحمد ومدح الرسول ﷺ، وتحافظ على العبادات والأذكار والأدعية، وكانت من أحب بنات الشيخ اليه، وتميزت بين قريناتها وبنات أسرتها بالشغف الديني، وقيام الليل، وكثر الدعاء والمناجاة والابتهال إلى الله، هذا مع البراعة في ما يتوقع من بنات الأسر الشريفة من الخياطة والتطريز، والوشي، والطّهي.

وقد طبعت ونشرت مجموعتها الشعرية في جزءين «باب الرحمة» و«مفتاح باب الرحمة»، ولها مصنفات أخرى في تعليم النساء والأولاد والأمور الاجتماعية مثلاً «الذائقة» و «حسن المعاشرة»[1]، و «الدعاء والقدر» ذكرت فيه فضل الدعاء وتأثيره وتجاربها في ذلك ومنن الله تعالى عليها ونعمه التي لا يستوفي شكرها، والرؤى الصالحة الصادقة والمبشرات التي تذكّر كبار الصالحين المقبولين في الزمن الماضي والتي تحققت وظهر تأويلها، وقد ذهبت لزيارة بيت الله، ومكثت في الحرمين الشريفين أكثر من ستة أشهر سنة ١٣٦٦ هـ، وتوفيت في السابع من جمادي الآخرة سنة ١٣٨٨ هـ وفق أول سبتمبر سنة ١٩٦٨ م، ودفنت في جنب زوجها في مقبرة الشيخ علم الله الحسني في راي بريلي[2].

---

(١) قد ظهرت له الطبعة الثالثة عشرة (١٣) في الهند وباكستان.

(٢) رسالة «ذكر خير» للأستاذ أبي الحسن الندوي في سيرة والدته ـ رحمها الله تعالى.

www.abulhasanalinadwi.org

مهنته الطبّية والتزاماته فيها

لما انتقلت ادارة ندوة العلماء ومكتبها من شاهجهانبور[1] إلى لكناؤ، عزم الشيخ عبد الحي على أن يخدمها مجاناً، ويكتسب المال بممارسة مهنة الطب، وردّ راتبه الشهري، وبدأ الحرفة الطبية في حجرته التي كان يمكث فيها، وكان يرسل دخله كله إلى أبيه غرة كل شهر[2]، وكان الشيخ آنذاك في الثامنة والثلاثين من عمره، وقد نجح في حرفته الطبية التي استمرت إلى آخر حياته، ولكن الشيخ لم يفكر قط في زيادة دخله[3]، والتماس السبل له كما يفعله كثير من الأطباء، بل كان متوكلاً على الله، وإذا قل دخله قصد المسجد واشتغل بتلاوة القرآن والدعاء ويحصل الطمأنينة بها، وكان هدفه أن يشفي المرضى من دائهم، ربما كان يكتب أسماء الأدوية في الوصفة الطبية بعد التشخيص بغير سماعه لأحوال المريض، إنه كان يعرف المرض بدقات النبض[4]، وكان يحترز من التكلم الكثير مع المريض بما لا فائدة له، وكان يتورع من أن يذهب إلى بيت المريض إلّا بضرورة[5].

وكان يعالج أصدقاءه مجاناً ولا يأخذ شيئاً من الأقرباء وأعضاء الأسرة وقد امتاز الشيخ في عصره في تشخيص الأمراض، وكان يعمل موافقاً للأصول الطبّية، فكان يسعى لتسهيل المعالجة بأدوية رخيصة قليلة.

وكل من كان يستطب الشيخ مرة واحدة كان لا يذهب إلى غيره من الأطباء للمعالجة، وقد عالج الشيخ كثيراً من الأمراض المبهمة عسيرة المعالجة فنجح فيها، وتلقى الطب عنه وقرأ عليه كثير من الشيوخ وعلماء الدين الذين كانوا يدرسون الطب، منهم العالم الصالح السريّ الفاضل الشيخ ياور حسين الكوباموي، والطبيب بهاء الدين الكوباموي، والطبيب

---

(١) كان ذلك بسبب اقامة مديرها الشيخ مسيح الزمان خان بشاهجهانبور، للاشراف على أملاكه هناك، كما تقدم.

(٢) حياة عبد الحي، ص/٢١٤، أخبرت بذلك زوجه رحمها الله.

(٣) ترجمة المصنف ص/١٦، للدكتور عبد العلي ابن الشيخ عبد الحي.

(٤) وكان ذلك شأن الأطباء النطاسيين، ومن خصائص الطب القديم.

(٥) أيضاً، ص/٢٢.

www.abulhasanalinadwi.org

المولوي فضل الرحمن السواتي المقيم في مدينة آمبور من ولاية تامل نادو في الهند الجنوبية، والمولوي أفضل علي من باره بنكي، والطبيب عبد المجيد الأعظمي، وولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلي[1] وكلهم حذقوا الطب ومارسوا المهنة زمناً طويلاً.

التدريس والوعظ

كان الشيخ عبد الحي مشغولاً بالتأليف والمعالجة وشؤون ندوة العلماء في جانب، وفي جانب آخر كان يباشر تعليم الأدب والافتاء، وقد قرأ عليه الشيخ الفاضل العلامة السيد سليمان الندوي «مقامات الحريري»، والطبيب محمد حنيف علي الشاه آبادي كتب الأدب والمعقولات[2]، وكانت له المهارة والحذاقة في التدريس، وكان لا يدرس الطلاب حتى يسمع منهم ما قرأوه بالأمس.

يقول ولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلي أنه كان يدرس القرآن والحديث والأدب والطب، وقد ترك تدريس الأدب والطب من سنوات طويلة قبل وفاته، ولكنه لم يترك تدريس الحديث الشريف حتى لحق بالرفيق الأعلى جلّ شأنه، وكان يدرس الحديث في آخر عمره لوقت قليل فقط[3].

وقد زاد ذوقه في الحديث في مساء عمره، وكانت له بصيرة في فن الفقه وتفسير القرآن، ومهر وحذق في فن الحديث، وألف كتاباً فيه باسم «تلخيص الأخبار» الذي طبع باسم «تهذيب الأخلاق» من المكتب الاسلامي في بيروت، وطبعته دولة قطر بحسن سعي سعادة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري، وقد شرح ذلك الكتاب باسم «منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار» وهو كتاب خطي محفوظ عند فضيلة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي.

(١) حياة عبد الحي، ص/٢١٦، ٢١٧.
(٢) مقدمة «كلّيات رُعب (المطبوعة بمطبعة نولكشور، سنة ١٩٢٢م.
(٣) ترجمة المصنف، ص/٢٢.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان من عادته أنه كان يعظ الناس بعد صلاة الجمعة في مسجد الحي[1] وكانت عظته ساذجة جذابة تؤثر في النفوس على طراز العلماء القدامى، وكان الناس يزدحمون لاستماع وعظه، ويضيق بهم المسجد فيقومون في ميدان امام المسجد، وقد ترك الوعظ يوم الجمعة في آخر عمره بعد ما لدغته الحية[2]، عائداً من بتنه في مدينة غازيبور، ولكنه كان يؤم الصلاة في المسجد إلى آخر وقته كما صرح به سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه «حياة عبد الحي[3]».

برنامجه اليومي

ذكر ولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلي في ترجمة أبيه، أنه كان يصلي صلاة الفجر مع الجماعة، ويتلو القرآن حتى صلاة الاشراق، ويظل مشغولاً بالتأليف أو مطالعة الكتب إلى الفطور ثم يذهب إلى مستوصفه، ثم يتغدّى بعد الرجوع ويطالع الكتب ويضطجع للقيلولة إلى صلاة الظهر، ثم يشتغل بالتأليف ودراسة الكتب إلى وقت العصر، وكان يلتقي بالأصدقاء بعد العصر، وكان يمشي للنزهة إلى صلاة المغرب، ثم يطالع الكتب ويشتغل بالتأليف إلى صلاة العشاء، وينتهي من العشاء أيضاً قبل صلاة العشاء[4]، ويبقى مشغولاً بدراسة الكتب إلى نصف الليل.

وما كانت له أوقات مضبوطة لتشخيص الأمراض وسماع أحوال المرضى، ولقاء الأصدقاء، وكان يشتغل بشؤون ندوة العلماء بعد الفراغ من مستوصفه الطبّي، أو بعد صلاة الظهر كما صرح به ولده السيد عبد العلي.

أصدقاؤه

طار صيت الشيخ عبد الحي في العلوم والأدب وخدمة الاسلام

(١) حياة عبد الحي، ص/٢٢٠.
(٢) طبيب العائلة، ص/٦٥، ٦٦.
(٣) حياة عبد الحي، ص/٢٢٠.
(٤) ترجمة المصنف، ص/٢٠.

www.abulhasanalinadwi.org

والمسلمين في عصره من أقصى الهند إلى أقصاها، واتسع نطاق اتصاله بالشخصيات العلمية والدينية وأعيان البلاد بحكم ادارته للندوة وحفلاتها في مدن مختلفة، ولكن بالرغم من كل ذلك لم يكن متوسعاً مكثراً من الأصدقاء، شأن كثير من الأدباء والعلماء وأبناء عصره، وقد استأثر بصداقته قليلين من العلماء الربانيين والاخوان المخلصين، وجُلُّهم من تلاميذ شيوخه الربانيين، وأساتذته البارعين، كالشيخ الكبير العلامة فضل الرحمن المراد آبادي بن أهل الله، ومولانا محمد نعيم الفرنجي محلي اللكهنوي.

وفي مقدمة هؤلاء الأحبة والاخوان في الله وأخصّهم، السريّ الفاضل النواب العلامة السيد الشريف نور الحسن بن الأمير صديق حسن خان القنوجي (أمير بهوبال) أحد الرجال المشهورين في الفضل والكرم، المتوفى ٨/محرم ١٣٣٦ هـ بمدينة لكناو، كان نادرة عصره في البر والتلطف، يؤثر الفقراء و المساكين على نفسه، ويتفنَّن في مؤاساتهم وجبر خاطرهم ومساعدتهم[١]، ومع أنه كان أكبر من الشيخ سِنّا لكنه كان يحبه حباً جماً ويحرص على مجالسته لساعات كثيرة وكان يزوره مراراً كل يوم، ويبالغ في تعظيمه[٢]، ويتحينّ الفرص لذلك، بل يلتمس المناسبات والدواعي للاجتماع به ودعوته إلى منزله، كأنه لا يقرّ له قرار بدونه، ودامت المودة والوفاء بعد وفاته بين أنجاله وأسرته وأسرة الشيخ عبد الحي عملا بالحديث الشريف «إن أبرّ البر بر الرجل بأهل ودّ أبيه» رحم الله الجميع.

ومنهم المولوي نعيم الدين الهنسوي كان صديقاً له منذ صغر سنه، مقيمًا في هنسوه، كما ذكر عنه الشيخ أبو الحسن علي الندوي في كتابه «حياة عبد الحي[٣]»، لم يذكر الشيخ ترجمته في «نزهة الخواطر».

---

(١) اقرأ ترجمته الجميلة في «نزهة الخواطر» ج/٨.
(٢) حاشية «كل رعناء للشيخ عبد الحي» ص/١٨٤.
(٣) حياة عبد الحي ص/٢٢١.

www.abulhasanalinadwi.org

وقد ذكر الشيخ أبو الحسن علي الندوي أن المنشي عبد الغني أيضاً كان من أقرب أصدقائه، وكان جليساً له طول حياته في هذا الحي الذي سكنه الشيخ، وكان أميّاً لا يقرأ ولا يكتب، ولكنه كان سليم العقيدة، متبعاً للسنة مواظباً على سماع الكتب الدينية، خبيراً بالأحاديث، قد حضر مجالس فخر المتأخرين الإمام عبد الحي اللّكنوى، ومنهم الشيخ رحمة الله من أصحاب الشيخ محمد نعيم، والحاج السيد محمد خليل من أصحاب الشيخ فضل الرحمن، وغيرهما.

ومنهم الشيخ الفاضل الأمير ذو الرئاستين العلمية والدينية الدكتور حبيب الرحمن بن محمد تقي الشرواني وزير الشؤون الدينية والأوقاف الاسلامية بمملكة حيدر آباد الدكن والذي كان عضواً تأسيسياً في ندوة العلماء من أول عهدها ومحرراً مع العلامة الشيخ شبلي النعماني لمجلة «الندوة»، ورئيساً فخرياً لقسم الدراسات الدينية في الجامعة الاسلامية في عليكره، ورئيساً لدار المصنفين في أعظم كره وكان من نوادر الزمان، وأفذاذ العلماء، وكبار الكتّاب والأدباء في اللغة الأردية ومن بقايا المتضلعين من الآداب الفارسية ونقادها.

وكان مولانا حبيب الرحمن عظيم المرتبة، ناقداً للشعر، عارفاً بالفن وأسراره جاء في ترجمته الحافلة في «نزهة الخواطر» التي أكملها ابن المؤلف الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، وهو يلقي ضوءاً على ما كان يتسم به من جامعية نادرة، وتفنن في الفضائل العلمية والأدبية:

«كان من أصحاب الأساليب الأدبية في «أردو»، وكاتباً مترسّلاً بليغاً، يمتاز انشاؤه بالحلاوة والطلاوة، والانسجام والرشاقة، والبعد عن التكلف والصناعة، ورسائله ومكاتيبه انموذج للانشاء البليغ، تفيض بالحياة، وتكاد تسيل رقّة وعذوبة، هي أشبه بالحديث منها بالكتابة، وكان خطيباً مصقعاً، يؤثر في الناس، وشاعراً مطبوعاً في اللغة الفارسية، ناقداً جهبذاً للشعر الفارسي، والأردي وأدبهما، مؤرخاً واسع الاطلاع، كثير المطالعة مؤلفاً بارعاً، يلوح على كتاباته أثر القبول.

www.abulhasanalinadwi.org

وبالجملة كان من نوادر العصر ومحاسن الدهر، في الجمع بين الفضائل المتشتتة، والمحاسن المتنوعة، دين متين لا مغمز فيه، وهمه عالية لا قصور فيها، وذوق أصيل في الأدب والشعر لا تكلف فيه، سلامة ذهن وحصافة رأي، وقوة إرادة، وحسن ادارة، وحلاوة منطق ونزاهة لسان، قد جمع بين الرئاستين وفاز بالحسنيين[1]».

وكان محبّباً إلى أصدقائه لا يعدلون به أحداً، ولا ينقطعون عن الحديث عنه، والتفجع على فراقه على مرّ الأعوام، يقول فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه «حياة عبد الحي»:

«إنه رأى كثيراً من أصدقاء الشيخ وصحبهم سنين، فكان كل منهم يمدحه ويذكره بالإعجاب والإكبار، وكان الشيخ أحب الناس عندهم، لقيت صديقه الحاج السيد محمد خليل في كراتشي سنة ١٣٨٢ هـ ١٩٦٢ م بعد أربعين سنة من وفاة أبي، يذكره وكان يقول:

«لا استطيع أن أتصور كيف كانت المودة بيننا، وكلما أذكره يعتريني القلق والاضطراب حتى ربما لا أنام في الليل[2]».

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/١٠٤.
(٢) حياة عبد الحي، ص/٢٢٦.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

وفاة الشيخ، وأعقابه

حالته الصحّية

والشيخ كان موفور الصحة في عامة الأحوال، ولكن ربما كانت تهجم عليه علتان، الأولى وجع المفاصل، والثانية ضغط القلب، ويظهر من رسالة للشيخ حبيب الرحمن الشرواني أن العلة الأولى هجمت عليه مرة قبل وفاته بأربع سنوات، فكان الشيخ في الاجازة والاستجمام لأربعة أشهر أو ثلاثة من شؤون ندوة العلماء، أما النوبة القلبية فكانت في شهر ذي القعدة سنة ١٣١٣ هـ ـ أغسطس سنة ١٩١٩[١]، وقد ضعف وأصابته النقاهة بشدة العلة، والشيخ كان لا يضيع أوقاته فيما لا فائدة له سواء كان في حالة الصحة أو في المرض.

ويقول الأستاذ الكبير السيد طلحة بن محمد التونكي[٢] زوج أخت الشيخ عبد الحي، إنه زاره ـ وقد جاء في اجازة صيفية من لاهور حيث كان يدرس في الكلية الشرقية ـ فقال:

«إني ألّفت كتاباً أدبياً خفيفاً تسلية وشغلاً للوقت بسبب شدة العلة والضعف، وجمعت فيه كثيراً من أشعار المرزا مظهر جان جانان، ولا يوجد أكثر منها في غير كتابي هذا»[٣].

---

(١) رسالة الشيخ حبيب الرحمن الشرواني، نقلاً عن حاشية «حياة عبد الحي» ص/

(٢) اقرأ ترجمته في «نزهة الخواطر» ج/٨.

(٣) أيضاً.

www.abulhasanalinadwi.org

أما العمل الأدبي الخفيف الذي ذكره الشيخ عبد الحي، فهو كتاب هام في تاريخ الأدب الأردوي الذي كشف فيه غطاء الأسرار عن أحوال الأدباء وكلامهم واشتهر ذلك الكتاب باسم «كل رعنا»، وقد سبق ذكره[1].

الشعور بقرب الحمام والتأهب له

وكأنه شعر في آخر حياته بدنو الأجل، فقد كتب في خاتمة مقدمة كتاب «كل رعنا» شعراً باللغة الفارسية للشيخ السعدي الشيرازي، ما معناه:

«هذا هو النقش الذي يكون تذكاراً لـي (تحفة للأدبـاء والنقاد، ويخلد) لأني أرى الحياة لا بقاء لها، وأنا على شرف الرحيل».

وقد قال السيد محمد خليل لابن الشيخ «إني زرته مرة قبيل وفاته، وكان الشيخ يمشي في فناء الدار، ولم يلتفت إليّ، لأنه كان ينشد بيتاً يردّده، فجلست فجاء إليّ بعد قليل، واعتذر، وقال كنت اردّد بيتاً، فلأجل ذلك ما شعرت بقدومك ثم أنشدني البيت الذي معناه:

«أفد محبوبـك بروحك، وإلّا يختطفها الأجل منك، فيا أيها القلب كن منصفاً أنت بنفسك، وقل لي أهذا خير، أم ذاك؟».

كيف فارق الحياة ولقي ربه

ووافته المنية من غير مرض طويل، ومن غير أن يشعر به أحد من أصدقائه، فلم تكن هناك امارات وقرائن تدلّ على ذلك، قد فارق الحياة وفاضت روحه، وقت صلاة العشاء يوم الجمعة في ١٥/٠ من جمادي الآخرة سنة ١٣٤١ هـ ـ وفق ٢/ فبراير سنة ١٩٢٣ م.

قد صلى الجمعة في ذلك اليوم قريباً من قصر صديقه المرحوم الأمير السيد نور الحسن، وتناول طعام الغداء في هذا البيت، وعاد إلى بيته، لا

(١) حياة عبد الحي، ص/ ٢٣٠.

www.abulhasanalinadwi.org

يشكو شيئاً، وندع ولده الأصغر فضيلة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي يحكي قصة وفاته، يقول حفظه الله:

«ما نسيت أني كنت معه، وكنت ابن تسع سنوات، ورجعنا إلى البيت بعد الطعام من بيت السيد نور الحسن، وكان يمشي بين وقت العصر والمغرب في فناء البيت، وأخي الكبير السيد عبد العلي كان قد سافر لزيارة الكلية الطبية بمدينة مدراس (الهند الجنوبية)، مع زملائه في رحلة دراسية، وكنت وحيداً مع أمي، وكانت في البيت عمتي وشقيقتاي، وقد كانت أمي قد ذهبت لعيادة أخ لها في حي قريب، وصلى المغرب على حسب العادة، وكان يشعر بوجع في القلب، ومع ذلك كان مشتغلاً بأمور ندوة العلماء، وقد صحح المكتوب الذي كتبه النواب سيد علي حسن أمين الشؤون المالية في ندوة العلماء إلى سموّ الأمير الحافظ عبيد الله خان بن سلطان جهان بيكم حاكمة ولاية بهوبال، في موضوع منح الطلبة ومساعدة الندوة، فوقّع على المكتوب، وأمر مساعده المولوي عبد الغفور أن يرسل المكتوب إلى بهوبال بغير تأخير[1].

ولقيه فضيلة الشيخ حيدر حسن خان الذي كان شيخ الحديث في دار العلوم وكان يزور أبي كل يوم جمعة مع أساتذة دار العلوم، ثم طلب أبي مساعد مدير الندوة السيد عبد الغفور الندوي وأرسله ليأتي ببرتقال، وافترش رجليه، وكنت أسمع صوتاً من صدره، وعرفت بعد ذلك أنه صوت الذكر باسم الذات، ثم خفت الصوت، ولم تدر أختي الأمر الموجع فتحيّرنا وتحيرت، فدعوت أستاذي الذي كان يعلمني اللغة الفارسية المولوي محمود علي الذي كان مسنّا، ففهم الأمر الفاجع ودعا صديق أبي المنشي رحمة الله، والطبيبين اللذين كانا يسكنان قريباً من بيتي فجاء الطبيبان وكثير من الناس، وكلهم تيقّنوا أنه لحق بالرفيق الأعلى، وكان هذا وقت العشاء، وغرقت الأسرة في الحزن، لأن الأجل كان قد أطفأ مصباح الأسرة ومصباح العلم الذي كان منيراً منذ سنين، وكان ينور قلوب أعضاء

(١) محضر قدمه مدير ندوة العلماء في احتفالها السنوي المنعقد في ١٣٢٤ هـ - ١٩٢٥م.

www.abulhasanalinadwi.org

الأسرة والأصدقاء والأدباء والباحثين والعلماء، منذ ثلاثين سنة، فانتشر الخبر المؤلم في كل ناحية من نواحي مدينة لكناؤ، فازدحم الناس من جميع الجهات من الندوة و علمائها ورؤسائها، من المدينة وأطرافها.

وكان الناشىء الصغير (أنا أبو الحسن علي) وحيداً في البيت لا يعرف كيف يجيب ويرحب بالجمّ الغفير الذي كان فيه كبار العلماء والوجهاء، ورؤساء المدينة وفحول العلم والأدب، وكثير من أصدقائه الذين كانت الصلة بينهم وبين أبي صلة قريبة.

فبعض من الزائرين كانوا يسألونني عن الحادث الفاجع، وبعضهم يقربونني والدموع تسيل على خدودهم، وكان بعضهم يصافحني بيد مضطربة، وبعضهم يضع يده على رأسي وعيناه تذرفان دمعاً، وكان أخي الأكبر على مسافة أكثر من ألفين كيلومتر، لا يعرف شيئاً عن هذا الأمر الفاجع المؤلم، فسهرنا طول الليل مع النعش، ووصلنا إلى راي بريلي في الساعة الثالثة من الفجر بالسيارة، وكان الناس يموجون من كل جانب، ثم تم الغسل والتكفين على الطريقة الشرعية السنية وصلى عليه مولانا حفيظ الله عميد دار العلوم ندوة العلماء، بمسجد دارة الشيخ علم الله، ودفن بجوار العلم المفرد من أسرته الشيخ علم الله، والسيد محمد عدل جنوباً.

وكان قد بلغ خمساً وخمسين سنة من عمره من التقويم الهجري الهلالي، وثلاثاً وخمسين سنة بالتقويم الشمسي، وقد وقعت هذه الواقعة الموجعة في ١٦/ جمادي الآخرة سنة **١٣٤١** هـ وفق **٣**/ فبراير سنة **١٩٢٣** م، فانتشر خبر موته في الجرائد من أقصى الهند إلى أقصاها، فعلم ابنه الأكبر في بومباي وأسرع إلى البيت حزيناً منكسف البال»[١].

ووصلت رسائل العزاء من أهل العلم والفضل إلى ورثة الشيخ من الهند كلها.

---

(١) حياة عبد الحي، ص/٢٣٢.

www.abulhasanalinadwi.org

أعقابه

ترك «الفقيد ولدين، هما فضيلة الدكتور السيد عبد العلي، وفضيلة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وبنتين، هما السيدة أمة العزيز، والسيدة أمة الله عائشة.

أما فضيلة الشيخ الدكتور عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء وأمينها العام، فقد سبق الحديث عنه وعن جامعيته وتنوع ثقافاته بمناسبات مختلفة في هذا البحث، ونختمه بما جاء اكمالاً لترجمته في «نزهة الخواطر» بقلم شقيقه الأصغر وأقرب الناس إليه، وأعرفهم به، الشيخ أبو الحسن الندوي، يقول حفظه الله:

«كان رحمه الله مثالاً نادراً للجمع بين محاسن القديم والجديد، وفضائل الدين والدنيا، رسوخ في العقيدة واستقامة في الدين، وتضلع في العلوم القديمة والحديثة، وسعة أفاق الفكر، وتصلّب في المبادىء والغايات، وتوسع في الوسائل والآلات، وقد اجتمع فيه حب الواقعية وعدم التعصب مع الاتقان والتعمق، متوسطاً بين الجمود والتجدد، وبين التقليد ورفض التقليد، وكانت فطرته السليمة بعيدة عن الافراط والتفريط، كان متقشفاً في حياته الشخصية، زاهداً في معيشته، ولكنه كان واسع النظر، رحب الصدر في العلم والدراسة، متتبّعاً للحديث الأحدث من العلوم والتجارب، وكان حريصاً على اتباع السنة، بعيداً عن الاسراف وعن تقليد العادات الهندية، وكان جادّاً في كل أعماله، متقناً لكل ما درسه من قديم وجديد، إماماً في مسجد الحيّ عالماً فقيه النفس، قد بايع مولانا السيد حسين احمد الفيض آبادي، وكان شديد الحب كثير الاجلال له، وكان بيته منزله الدائم في البلد، وكان أثيراً كبير المنزلة عنده.

وكان قوي الحمية للاسلام مقدراً للجهاد أينما كان، حريصاً على المساهمة فيه، واسع الاطلاع على شؤون العالم الاسلامي، شديد التعلق بجزيرة العرب، والحجاز، والحرمين الشريفين، عميق الحب، شديد التعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وأهل بيته، شديد الحب

www.abulhasanalinadwi.org

للعرب، يسؤوه ويؤلمه ذمهم، و انتقاص حقهم وفضلهم، خبيراً بجغرافية الجزيرة العربية، ألف كتاباً بالعربية في هذا الموضوع في شبابه، كبير الاعتناء بالحديث النبوي الشريف، وكان له شغف بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن قيم الجوزية، حسن الاعتقاد شديد الاجلال للشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، والشيخ ولي الله الدهلوي، والسيد أحمد بن عرفان الشهيد، وكان له شغف عظيم واهتمام كبير بالدعوة إلى الاسلام ونشر الدين والعلم في الطبقات المخلّفة المنبوذة وأصحاب الحِرَف والمهن.

وكان واسع الذراع رحيب الصدر لاخوته الصغار، وأهل بيته، وكان قد غلب عليه الاحتساب، لا يتكلم إلّا فيما يعنيه ويكتفي بقدر ما يلزمه، ولا ينفق إلّا فيما يرجو ثوابه، مقتصداً فيما يتفاخر به الناس، منبسطاً فيما يدخره عند الله، رزقه الله القبول العام، وقد بلغ الغاية في برّ والده وطاعته، ونال رضاه وأدعيته الوافرة، وقد ختم رحمه الله ترجمته في هذا الكتاب[1] بقوله:

«وهو حسن الفهم، جيد التصور، قوي الادراك، قد أخذ العلوم الآلية والعالية بنصيب وافر، فتح الله سبحانه عليه أبواب معارفه، وجعله من العلماء العاملين، ورفع شأنه وبارك فيه، وجعله لي قرة عين، بحوله وطوله، وإني أجزته بجميع ما يجوز لي روايته، وتصح عني درايته بحق ما أجازني جمع من المشايخ الأجلاء، وأرجو الله تعالى أن ينفعه وينفع به، ويجعله من عباده الصالحين، ومن العلماء الناشرين للدين القويم، بحق النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم[2]».

وقد توفي إلى رحمة الله تعالى لتسع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثمانين وثلاث مائة وألف (٣٨٠ هـ ٧/ من مايو سنة ١٩٦١ م).

واعتقد انني لا أخرج عن الموضوع إذا أضفت سطوراً، عن حفيد

(١) يعني «نزهة الخواطر». ج/٨.

(٢) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٢٦٣ - ٢٦٤.

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة السيد عبد الحي، محمد الحسني (بن عبد العلي بن عبد الحي الحسني) منشىء مجلة «البعث الاسلامي» ورئيس تحريرها، واقتصر على ما كتب عنه عمه الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي على أثر وفاته، يقول حفظه الله:

«كان آية في النبوغ المبكر والسليقة الكتابية، وكان كاتباً مطبوعاً، وأديباً موهوباً، توصل إلى أسلوب خاص يجمع بين الرشاقة والاسترسال، وقوة العاطفة والحماس، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة فيض الخاطر، يجلس فيكتب مقالاً كاملاً في وقت قصير، ويطلع به على أصحابه فيعجبون منه.

وكان اضافة إلى ذلك مثلاً في النزاهة والهدوء، والاشتغال بخاصة النفس وحب العزلة، وكان عفيف اللسان قليل الكلام، كثير الصمت لم يكن خطيباً، يرى إيذاء الناس وتجريح شعورهم وعواطفهم من الكبائر، قانعاً باليسير، زاهداً في الكثير، صاحب تواضع ظاهر وأدب جم.

أحدث جانب تربيته ودراسته الاسلامية، وجانب الواقع المرير والمشاهد القاسي، صراعاً في نفسه حوّل قلمه إلى شلّال يتدفق بقوة، وينحدر بقوة، فصدرت مقالاته في أسلوب قوي ملتهب، هو نتيجة كل صراع نفسي، رافقته قدرة بيانية وقلم سيال رشيق، وثروة لغوية، وهذا الأسلوب له قيمته في ايقاظ الشعور، وفي تحريك النفوس والعقول، ومحاربة «مركب النقص» وإعادة الثقة بصلاحية الرسالة والأمة والاعتزاز بالقيم والمفاهيم، خصوصاً إذا كان مدعمًا بالدلائل والوثائق، ومسّلحاً بالشواهد والتجارب، وهي طليعة كل اصلاح وانقلاب ورائد كل نهضة وتقدم، وهو الأسلوب الذي استعان به الخطباء والكتّاب في العصر الاسلامي الأول، واستعان به السيد جمال الدين الأفغاني، وصاحبه الشيخ محمد عبده في مقالات «العروة الوثقى» التي أشعلت العالم الاسلامي حماساً وحمية، وحملت الحكومات الغربية الاستعمارية على منع دخولها في الأقطار

www.abulhasanalinadwi.org

التي كانت تحكمها، ولعبت دوراً لا يستهان بقيمته في ايقاظ الشعور الاسلامي وإيجاد الوعي الاسلامي.

«وافته المنية يوم ١٧/ رجب سنة ١٣٩٩ هـ، عن سنّ لا تزيد على ٤٤ سنة على أثر علّة دامت ساعات في لكناؤ، ونقل جثمانه إلى وطنه راي بريلي، ودفن عنده والده وجده رحمهم الله، ورثته الصحف والمجلات الاسلامية الاردية والعربية وكتبت في تأبينه والاعتراف بنبوغه مقالات مؤثرة وانهالت على أسرة الفقيد وندوة العلماء برقيات ورسائل التعازي من أنحاء العالم الاسلامي[١]».

أما نجله الثاني سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي حفظه الله، فنقتصر على أن ندعو الله تعالى بطول حياته، وحسن التوفيق لخدمة العلم والدين، ولا يزال ـ والحمد لله ـ في اشتغال بالخير، له انتاج مستمر وآثار متصل بعضها ببعض[٢].

أما البنتان الكريمتان، فالأولى أمة العزيز (أمُّ الشيخ السيد محمد الثاني[٣]، والشيخ السيد محمد الرابع الندوي رئيس قسم اللغة العربية

(١) من تقديم لكتاب «العالم الاسلامي، بين التبعية والذاتية» ص/٩ ـ ١٥، طبع «المختار الاسلامي» القاهرة، وله من المؤلفات «الاسلام الممتحن» و«الاسلام بين لا ونعم» و«مصر تتنفس» وهذا عدا مؤلفاته القيمة في الاردية وترجماته البليغة.

(٢) يمكن الاطلاع على ترجمته والتعرف بآثاره في مقال «أخي أبو الحسن، صورة وصفية» بقلم المرحوم الدكتور أحمد الشرباصي، في مقدمة كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» وفي «علماء ومفكرون عرفتهم» لفضيلة الشيخ محمد المجذوب، ومقال «أبو الحسن الندوي، مفكر وداعية» (من روّاد جائزة الملك فيصل العالمية) للدكتور عبد الحليم عويس، مجلة «الفيصل» العدد ٣٩ السنة الرابعة أغسطس ١٩٨٠ م. والفصل الخاص به في كتاب الدكتور «العقل المسلم»، والفصل الخاص في كتاب «أعلام القرن الرابع عشر الهجري» للأستاذ أنور الجندي ج١.

(٣) توفي إلى رحمة الله تعالى في ٢١ من ربيع الآخر سنة ١٤٠٢ هـ (١٦ من فبراير ١٩٨٢ م) وله سبع وخمسون سنة، وكان كاتباً اسلامياً مرموقاً، ومؤلفاً حاذقاً، وشاعراً مطبوعاً. جافل القريحة، يسهل عليه النظم في مقاصد إسلامية وأغراض دينية، أكثر شعره في الحمد والدعاء، والمناجاة ومدح الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو صاحب نشيد ندوة العلماء الذي ينشد في الاحتفالات والمؤتمرات، من أشهر مؤلفاته وأهمها مجلد ضخم في =

www.abulhasanalinadwi.org

بدار العلوم ندوة العلماء والأستاذ السيد واضح رشيد الندوي رئيس تحرير جريدة «الرائد»، وكلهم علماء وأدباء ومؤلفون وكتّاب، بارك الله في حياة الجميع وهي سيدة صالحة كثيرة العبادة، مثقفة ثقافة دينية متوسطة، لها رسائل في سيرة أم المؤمنين خديجة، وأسماء بنت الصديق ذات النطاقين، وكتاب في السيرة، ورسائل أخرى لم تطبع.

وثانيتهما أمة الله عائشة مصنفة «زاد سفر» ترجمة «رياض الصالحين» للإمام النواوي ، وقد تلقى الكتاب بالقبول، وقرّر تدريسه في بعض المدارس الاسلامية، وأذيع مرتين من الاذاعة السعودية، وترجمه أحد الأدباء في اللغة الهندية هو هندوسي إلى «هندي» لغة الهند الشعبية والرسمية، و«باب الكرم» و «قصص الأنبياء» (للأبناء)، وكتاب في السيرة للأطفال المسلمين، و «موج تسنيم»، وكانت أديبة مؤلفة، شاعرة حافلة القريحة، لها شعر رقيق مرقق في الدعاء، ومناجاة الله تعالى، ترقّ له القلوب، وتدمع له العيون، وكانت رئيسة تحرير لمجلة «رضوان» مجلة السيدات والبنات المسلمات باللغة الأردية، توفيت إلى رحمة الله تعالى في ٢٦/ من محرم سنة ١٣٩٦ هـ (٢٨/ من يناير سنة ١٩٧٦ م) ودفنت بجوار أبيها وأمها في حظيرة الشيخ علم الله الحسني، رحمها الله ورفع درجاتها في الجنّات العلى.

= سيرة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (رئيس جماعة التبليغ) وكتاب في حياة العلامة الجليل أحمد السهارنفوري صاحب بذل المجهود في شرح أبي داؤد، جمع رحمه الله بين الصلاح والعمل الإسلامي المفيد، والكتابة والتأليف، وأجازه شيخه العلامة محمد زكريا السهارنفوري لأخذ البيعة، والارشاد.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

صفاته وأخلاقه

خصائصه ومميّزاته

كانت للشيخ عبد الحي شخصية فذة تمتاز بالذكاء والموهبة والثقافة واتساع المعرفة والعقلية الناضجة، لمواهبه الكبيرة، وثقافاته الواسعة، وآثاره الأدبية الخالدة، وبآرائه القيمة في مختلف جوانب العلم والأدب، وقد اجتمعت في شخصيته القيم القديمة والجديدة، فأصبح رمزاً للتبحر في العلوم والتوسع في الآداب، والتفوق في اللغات العربية والفارسية والأردية، وقد انفرد وتميّز في تأليف تراجم العلماء وجمع أحوالهم وآراءهم، انتقد نظرياتهم وأوضح شخصياتهم في ضوء العلم والتاريخ، حتى عدّ كتابه «نزهة الخواطر» من أهم الكتب التي ألفت في القرن العشرين في الهند، وهو المرجع الكبير الوحيد لأهل العلم و التحقيق في هذا الموضوع، وموسوعة علمية مشتملة على آلاف من الصفحات.

إن الثقافة الانجليزية قد أثرت في النفوس وتغلغلت في الصدور في الأوساط العلمية بين المسلمين، ولكن الشيخ لم يستسلم للحضارة الانجليزية، بل كان يمثل في أعماله تعاليم الاسلام القيمة، أما الحضارة العصرية، فأخذ محاسنها، وترك مساويها.

وكان اخلاص الشيخ عبد الحي للأمة الاسلامية لا ترتقي اليه شبهة، وكان اشتغاله العلمي لا يمنحه فرصة للمساهمة في الأمور الاجتماعية والسياسية، وكان كل لذته في الدراسة والتأليف، يجد فيها متعة

www.abulhasanalinadwi.org

وكرامة، لا تعدلها متعة ولا كرامة، فكان هدفه أن يكون مؤرخاً للثقافة الاسلامية العربية في الهند.

المساهمة في حياة المسلمين وفي القضايا الاسلامية

ولكن رغم كل ذلك كان قوي الشعور بقضايا المسلمين، مرهف الحسّ، متوجعاً لما أصاب المسلمين ويصيبهم من النكبات في داخل الهند وخارجها، لذلك نراه يؤسس في سنة ١٣١٣ هـ (وهو في السابعة والعشرين من عمره) جمعية لاصلاح أسرته ذات التاريخ المجيد، وقد أصيبت بعلل اجتماعية من المشاجرات العائلية، وضعف الهمة، والتخلف في ميدان الثقافة والاقتصاد، سماها «جميعة آل هاشم»، وقد مر ذكرها تفصيلياً، ثم انضم إلى حركة ندوة العلماء إذ كان نطاقها أوسع، وأهدافها أعم وأشمل، وبقي مرتبطاً بها إلى آخر يوم من أيام حياته، وكذلك كان من مؤيدي حركة الخلافة، الحركة الدينية السياسية الكبرى التي كانت مظهراً شعبياً لشعور المسلمين نحو الخلافة العثمانية واستيائهم من سياسة الحلفاء، وفي مقدمتهم بريطانيا التي كانت تحكم الهند.

ولكنه بصفة عامة وغالبة كان علميّ الاتجاه، يؤثر العمل في هدوء وصمت ويفضل الأعمال الأيجابية البناءة التي تخلد على مر الزمان، وتساعد الأجيال الصاعدة في تكوينها العقلي والديني.

انصراف إلى التأليف والدراسة

مع حسن العشرة

كان الشيخ لطيف العشرة، رقيق الشعور، أليفاً ودوداً، رغم انقطاعه إلى الدراسة والتأليف، لم تكن له علاقة بالأمور المنزلية، وكان يسلّم دخله لأحد أعضاء أسرته، ويوكله في تدبير الأمور المنزلية من النفقات، وكان يسكن وحيداً في حجرته، لا يكلم أحداً بغير ضرورة، وإن جاءه أحد كان يرحب به بوجه طلق، وكانت مائدته واسعة للضيوف، وكان بعيداً من التصنع والتكلف في الأمور كلها، ولما اعتراه الضعف بتأثير

www.abulhasanalinadwi.org

الارهاق في الأشغال العلمية والتأليفية، لم يستطع أن يتجشم الصعوبات في سبيل الضيافة والايواء، مع ذلك كان لين الكنف، دمث الأخلاق، دائم البشر.

جوده وكرمه

كان مطيعاً لوالديه، شفوقاً على أهله، وكان يعين أصدقاءه على نوائب الدهر بغير أن يعرفه أحد، وكان يتبرّع لأصحاب الحوائج بأموال جمة، عوضاً عن أن يعطيهم ديناً يثقل عليهم ويشغل باله، وكان يؤدي حقوق أقاربه حينما كانوا يحتاجون اليه[1].

وإذا زاره أحد الأساتذة والشيوخ قدم اليه الهدايا تكريماً له، وكان يقسم المال بين الأيامى واليتامى في كل شهر في تواضع وامتنان، فيصدق عليه قول زهير بن أبي سلمى في مدح هرم بن سنان:

تـراه إذا مـا جئتـه متهلّلا كأنك تعطيه الـذي أنت سائله

وكـان يوصي أبنـاءه بصلة خؤولتهم، وأهـل ودّ أبيهم، والخـدام القدامى[2].

القناعة والتوكل

والشيخ لم يبذل جهوده لتوفير دخله على طرق جديدة، كما كان يجتهد نظـراؤه في عصره، بل كان قانعاً بالميسور، متوكلاً على الله سبحانه في جميع الأمور.

وكان دخله اليومي لا بأس به، وكانت له «أتعاب» محترمة، إذا ذهب يعـود مريضـاً ويعالجـه خارج البلد، عـلى شأن الأطبـاء الحذّاق المشهورين، وكان يعالج بعض الأمراء في مديرية بعيدة، فيقدمون اليه

---

(١) حياة عبد الحي، ص/٢٤٢.
(٢) أيضاً ص/٢٤٣.

www.abulhasanalinadwi.org

مكافأة على جري العادة، ومع ذلك لم يكن دخله كافياً لنفقة أسرته ولأداء حقوق أقاربه، وكان الشيخ ينفق دخله كله في يومه ولا يدّخر شيئاً لغد[1]، ويسرّه أن لا يبقى عنده شيء من المال، وكان يحاسب موكله مساء كل يوم حينما كان يجد بقية من دخله، كان لا يطمئن قلبه حتى ينفقها كلها، فلهذا لم تجب عليه الزكاة قط[2]، وقد قصد الحج وصار يعدّ له عدته، ولكن حالت المنية المفاجئة دون تحقيق ذلك.

وكان لا يتسرع في الخروج لعيادة مريض، رغبة في فائدة مالية، حتى يطمئن إلى أن العلاج مفيد له، وقد كانت تفوته فرص لكسب المال لتحرّيه الدقة والعفاف، ويلومه على ذلك بعض أصدقائه، فلا يكف عنه.

قلة الكلام

وكانت أوقات الشيخ مضبوطة منظمة بغير إخلال، فكان يعمل حسب برنامجه، وكان لا يكلم أحداً إلّا بضرورة، فلهذا كان أكثر أصدقائه وأقربائه لا يعرفونه حق المعرفة، قد قضى في لكناؤ أربعين سنة منذ طفولته، وأصبح معروفاً بحذقه الطبّي في المدينة كلها بين الناس لأنه كان طبيباً شهيراً، ولم يعرف أحد مزاياه الأخرى من ميزات أدبية وتاريخية وغيرها.

وكان يخفي أحواله ومحاسنه، فلم يعرف أقرب الناس اليه، والذي ظلّ زميلاً له ومرافقاً مدة طويلة، بعض ما خصه الله به من فضائل، وما قام به من أعمال وخدمات.

السعي لاصلاح ذات البين

أما ميزته التي كانت أغلب على غيرها من المزايا، فهو اصلاح ذات البين وصلة الأرحام، وحسم الخلاف بين الأقارب وأعضاء الأسرة، وقد

(١) أيضاً ص/٢٤٤.
(٢) ترجمة المصنف، ص/١٨.

www.abulhasanalinadwi.org

سعى سعياً بالغاً لاصلاح ما بينهم، وجمعهم على أمر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما تفرقت أسرته في جماعتين مختلفتين وتقاطعتا تقاطعاً باتاً، لا لقاء بينهما ولا تزاور، كان الشيخ يذهب اليهما ويرغبهما في التعاون والاتحاد، والمحبة فيما بينهما، وقد كتب كتاباً في هذا الأمر وسماه «رسالة الاصلاح» سرد الشيخ فيها أحكام القرآن والحديث عن حقوق العباد وخاصة عن حقوق الأقرباء والأصدقاء، وما ورد في السنة من فضائل صلة الرحم وما جاء فيها من ذم قطع الرحم والوعيد عليها، وذكر قصة الإفك في تفصيل، وفي أسلوب مؤثر، وذكر برّ أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمسطح واعادة ما كان يصله به، حينما نزلت آيات البراءة والمغفرة في أمر الإفك، وكانت القضية التي وقع فيها هذا القطع ـ كردّ فعل نفسي طبيعي ـ قضية شديدة الحساسية بالنسبة إلى الصدّيق الغيور على كرامة أهله وشرف بنته التي أكرمه الله بها لمكانته من الرسول ﷺ، ولكن الصديق لم يبال لكل ذلك ووصل ما قطع، ثم قارن بين واقع المسلمين في عصره وما عرف في كتب التاريخ والسيرة من أخلاق الصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالحين في عصورهم[1].

وسعى سعياً بالغاً في رفع النزاع بين أعضاء أسرته حتى صالح الفريقان واتحدا لجهوده.

الخصائص الطبيعية

كان الشيخ غير متصنع في الملبس والمأكل، وكان يستعمل النظارة، ويحافظ على العمامة عند الخروج، وكان شديد الحساسية لشدة الحر والبرد، وكان مقتصداً في الأمور كلها، إن كان يعجب بشيء فكان يشتريه مع غلائه في القيمة، وكان يسافر في الدرجة العالية في القطار، وكان لا

(١) «رسالة الاصلاح» لفضيلة الشيخ عبد الحي، ص/٣، نقلاً عن «حياة عبد الحي»، ص/٢٤٧.

www.abulhasanalinadwi.org

يؤثر على الراحة شيئاً، وكان يذهب لعيادة المريض في عربة مخصوصة بالأشراف والأعيان، وكان لا يعيب الطعام أبداً، ولا يزجر الطباخ مهما أساء الطبخ، وربما كانوا يسرقون الأشياء التي كانت تستعمل في الطعام[1]، فلا يزجرهم ولا يطردهم، بل كان يتحمل كل ذلك في صبر وكرم، وكان عمله بما أثر عن الرسول ﷺ، أنه كان لا يذمّ ذواقاً.

القدرة على التعاون والزمالة الكريمة

وكان من خصائصه التي أكرمه الله بها، والتي يندر وجودها في أكثر العاملين في المؤسسات الاسلامية، المساهمين في حركات دينية وتعاونية، قدرته على التعاون مع زملائه، واحترام آرائهم واتجاهاتهم، وعدم فرض رأيه عليهم، وسلبهم حريتهم في مجالات عملهم واختصاصهم، لذلك استطاع ـ بحول الله ـ أن يخدم مؤسسة تجمع بين أذواق مختلفة وميول متنوعة، كمؤسسة ندوة العلماء مدة طويلة من غير اثارة مشاكل وتجريح أحاسيس ومشاعر، وهو موضع الثقة والتقدير من الجميع ومحبب اليهم كلهم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

---

(١) حياة عبد الحي، ص/٢٥١.

www.abulhasanalinadwi.org

عقليته وعبقريته

المواهب الفطرية والمكتسبة

كان الشيخ ذكي الفؤاد، صادق الفراسة، وكان أعداؤه خائفين دائمًا من فراسته وذكائه، وكان سليم الفطرة، حليم الطبع[1]، وكان يجتنب العصبية والمبالغة، والغلو في الكلام، وهذه الصفات ظهرت في أروع مظاهرها في تراجم المعاصرين في المجلد الثامن من كتابه «نزهة الخواطر».

وكان الشيخ أديباً بارعاً، فكان يكتب عبارة رشيقة، وكانت له معرفة واسعة بأحوال الناس وطبائعهم وأخلاقهم، وتتجلى هذه الصفات واضحة جلية في كتبه وخاصة في رحلته ومذكّراته «مدينة دهلي وما حولها» (دهلي أوراس كـ أطراف).

وكانت له اليد الطولى في العلوم الاسلامية والمعارف الهندية، وحصلت له ملكة في التصنيف والتأليف، وكان خبيراً، واسع الاطلاع على أحوال العلماء والمتقدمين والمعاصرين ومصنفاتهم وأخبارهم.

وكان الشيخ دقيق النظر في طبقات العلماء والمحدثين ومراتب كتبهم، ولأجل ذاك أصبح كتابه «نزهة الخواطر» مرآة صادقة وميزاناً عادلاً في معرفة خصائصهم واختصاصاتهم، وموسوعة اسلامية كبرى عن أحوال المسلمين في الهند.

---

(١) ترجمة المصنف، ص/٢١.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان الشيخ من أصحاب الأساليب الأدبية في اللغات الثلاث العربية والفارسية والأردية، وكان كاتباً بليغاً، يمتاز أنشاؤه بالحلاوة والرشاقة والفصاحة والبعد عن التكلف والتصنع.

لم يكن خطيباً شعبياً مثيراً للجماهير، ولكن خطبه كانت تؤثر في النفوس وكانت مقصورة على القرآن والحديث، والوعظ والارشاد، وما صحّ من أخبار السلف الصالح، ورجال التاريخ الاسلامي.

وللشيخ عبد الحي شعر رقيق بليغ باللغة العربية والفارسية والأردية ولم يكن من المكثرين، وكان اختار اسمًا أدبياً له كعادة شعراء الفارسية والأردية، كان يستعمل هذا الأسم الأدبي في الشعر فقط، وكان لقبه الشعري هو «آزاد» بالفارسية والأردية، ولم يعن بالشعر إلّا في القليل النادر، ومن شعره في مدح النبي ﷺ:

المصطفى المختار من تمت به ... نِعَم المليك الواحد المتوحّد
أوفى البرية ذمة وأمانة ... بصداقة ووثاقة وتودّد
ذاك المتوّج بالأمانة والتقى ... زانت كرامته مقام السّؤدد

وكان أسلوبه قريب العبارة، بعيد الاشارة، قليل التشبيه والتلميح، أقرب إلى الفهم، متناسب اللفظ مع الفصاحة والحلاوة، وكان رجلاً مطبوعاً، فكان يصنف ويؤلف في سرعة، ويكتب عفو البديهة فيض الخاطر، ولكنه كان لا يسعى في نشر مؤلفاته ولا يشغل خاطره بذلك، فلم يطبع من كتبه في حياته إلّا بعض رسائل اصلاحية وكتاب في تاريخ كجرات، وكتاب في مداواة النساء والأطفال، ورسالتان في تعليم أطفال المسلمين الدين، وكان ينظر إلى كتبه بنظرة ناقد مراراً، وكان يحك ويصلح ويتناول كتاباته بالتنقيح والتهذيب، والحذف والزيادة، وينتظر المراجع الجديدة ويتفقد المكتبات، ويقول «لا ثقة بكتاب يؤلّف على عجل ويُنشَر على عجل»[1].

(١) رواية ابنه الأكبر الدكتور السيد عبد العلي الحسني.

www.abulhasanalinadwi.org

دراسة نقدية
لآثار الخالدة

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

دراسة نقدية لآثار الخالدة

الدواعي إلى تصنيف «نزهة الخواطر»

إن الهند من البلاد السعيدة التي هبّت عليها نفحة من نفحات الاسلام في فجر تاريخ الاسلام، وأدركتها العناية الآلهية من القرن الأول، وبقي الاسلام ينمو ويزدهر في قرون متوالية، وزخرت القرى الكبيرة، فضلاً عن المدن والحواضر، وقصبات البلاد وعواصم الحكومات، بالعلماء والمعلمين المنقطعين إلى الدرس والافادة، وعُني المؤلفون بالتأليف والكتابه، وأما الشيوخ فكانوا عاكفين على التربية الروحية والاصلاح والارشاد، وتضخم عددهم حتى لا يحصيهم إلّا من أحصى رمل عالج وحصى البطحاء.

وإن المتصفح لكتاب من كتب التراجم والتاريخ يتخيل إن هذا البلد لم يكن يعرف غير صناعة العلم والتعليم، والتأليف والتدريس، أو تربية القلوب وتهذيب النفوس، أو أنه لم يكن يسكنه غير العلماء وأهل الفضل.

وإن أهل الهند قد ألفوا في التاريخ والطبقات والتراجم مؤلفات بين صغير وكبير، وجامع ومفرد حتى بلغ عددها إلى الآلاف، واشتغلوا بفن التاريخ اشتغالاً ممتازاً.

فمنهم من خصّص عدداً من مؤلفاتهم الكثيرة لذكر أحوال الشيوخ الصوفية وكراماتهم، ومنهم من ألف في تاريخ الشعراء وجمع أبياتهم المنتخبة من دواوينهم.

www.abulhasanalinadwi.org

ومنهم من ألّف في أحوال الملوك، والمؤلفون في هذا الفن كانوا كثرة في الهند في كل عصر ومصر، وكان أكثرهم لا يقصد إلا تراجم طبقة واحدة، أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين، وكانت قد سيطرت على مؤلفي الهند نزعة خاصة أو اتجاه خاص، كمصنفات أخبار ملوك الهند، وأخبار ملوك البهمنية، وأخبار ملوك كجرات، وتاريخ السند وأهلها، مثل «مآثر برهاني» في أخبار ملوك الدكن و «تاريخ قطب شاهي» و «تجلى نور، في تاريخ جونفور» و «واقعات بابري» و «كارنامة حيدري» وقد ألفت كتب كثيرة جمة تذكر كل نقير وقطمير من أحوال ملوك الهند.

وكثر عدد المصنفات في تاريخ الوزراء والأمراء، كالحصن الحصين في تاريخ الأمراء والسلاطين، وفهرس الوزراء العادل شاهية لأفضل خان وغيرها من الكتب.

ومنها كتب تاريخية في المغازي والمعارك، مثلاً كتاب المغازي للشيخ يعقوب الكشميري، و «سرّ الشهادتين» للشيخ عبد العزيز الدهلوي، وكتب أخرى.

ومنها تاريخ البلاد والمباني والآثار التاريخية، وتسجيل المشاهدات والرحلات كـ «جذب القلوب إلى ديار المحبوب» للعلامة عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي، و «آثار الصناديد» للسر السيد أحمد خان.

ومنها في أسامي الكتب والفنون كبستان المحدثين للشيخ عبد العزيز الدهلوي، وفهرس الكتب المخزونة الآصفية للسيد ضامن حسين وغيرها.

ومصنفات أهل الهند في الأنساب كثيرة كتذكرة السادة البخارية للسيد علي أصغر الكجراتي، و «تبين كذب المفتري في نسب السيد البشتري» للسيد محمد شاه الحيدر آبادي، وكان منهم من ألف في طبقات المشائخ كسفينة الأولياء لداراشكوه، و «روضة الأولياء» للشيخ ابراهيم البيجابوري.

ومنهم من ألّف في طبقات العلماء كـ «مآثر الكرام في تاريخ بلكرام»

www.abulhasanalinadwi.org

للسيد غلام علي البلكرامي، و «نابينا علماء» (العلماء المكفوفون) للشيخ حبيب الرحمن الشرواني.

ومنهم من كتب في طبقات الشعراء مثلاً «مجمع النفائس» للشيخ سراج الدين آرزو، و «نكات الشعراء» لميرتقي مير، و «كلشن بيخار» لمصطفى خان شيفته، و «كلزار أعظم» للنواب محمد غوث خان المدراسي، و «آب حيات» (ماء الحياة) لمحمد حسين آزاد وغيرها من الكتب.

وإذا أردنا أن نعرف جهود علماء الهند الجبارة في تأليف الطبقات والتراجم، فعلينا أن ندرس كتاب شيخنا عبد الحي المسمى «بالثقافة الاسلامية في الهند» الذي نشره مجمع اللغة العربية بدمشق، والكتاب كاف للاطلاع على الثروة العلمية الضخمة التي خلّفها العلماء والمؤلفون في الهند، وحركة التأليف والنشر التي كانت نشيطة في تلك الفترة من الزمن في الهند.

ومع أن الحضارة الاسلامية في الهند بقيت مزدهرة راقية لقرون متوالية طويلة، ولكن العجب من أن العلماء لم يعتنوا بتدوين تاريخ رجال العلم والأعيان في الهند، بصفة عامة، إلّا الرجل الذي رزق علو الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوع الثقافة، ودقة الملاحظة، وقد مكنته الظروف الخاصة من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء، والإطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة والافادة منها، وهي الشخصية الفريدة التي أُلّف هذا الكتاب للتعريف به والحديث عنه.

إن المؤلفين الكبار لهذا الموضوع قد بذلوا جهوداً مشكورة في تأليف الكتب باللغة الفارسية والأردية كما يقول الشيخ بنفسه: «وبالجملة فإنهم اشتغلوا بهذا الفن أشد اشتغال، وصنفوا كتباً كثيرة بالفارسية والهندية»[1].

---

(١) الثقافة الاسلامية في الهند، ص/٥٨.

www.abulhasanalinadwi.org

ومن ناحية أخرى ان تلك المؤلفات كانت ـ ولا مؤاخذة ـ تتّسم بقلة التنقيح والتهذيب والاستقصاء، ولا تخلو من الغرائب، وقد ملأ المؤلفون ـ سامحهم الله ـ كتبهم بكل رطب ويابس وما يوثق به وما لا يوثق به، من سير الرجال وأخلاقهم وما يتصل بهم من حوادث ووقائع، ثم إن أكبر عنايتهم كانت موجهة إلى أحوال الملوك والأمراء، ونكت الأدباء والشعراء، وكرامات المشائخ والأولياء، وتركوا كثيراً من نواحي الحياة الاجتماعية، وكان للعلماء والمؤلفين والنابغين قسط ضئيل في جهودهم العلمية في كتبهم التاريخية.

مآخذ على الكتب المؤلفة في الطبقات والتراجم قديماً

ورأى الشيخ أن أهل الهند ألفوا في التاريخ والطبقات والتراجم باللغة الأردية مؤلفات بين صغير وكبير ولكن الشيخ وجد فيها النقائص الآتية:

الأول ـ أنهم سلكوا مسلك أهل ايران، وأسلوبهم مملوء بالسجع والتصنع في العبارة، تتجلى في أساليبهم الخشونة والغرابة والتعقيد والإغراب، وقد استعملوا التشبيهات البعيدة والاستعارات الغريبة حتى غاب الروعة والرونق من كلامهم.

الثاني ـ إن أكثر المؤلفين بهذه اللغة كانوا مشغوفين بالغرائب والكرامات وبما لا يهم، من معرفة الرجال وشخصياتهم وعبقرياتهم كما في «طبقات ناصري».

الثالث ـ إن الذين قد ألفوا الكتب في هذا الموضوع لم يستقصوا أحوال الرجال وآثارهم وأنهم شحنوا كتبهم بالأخبار الزائفة، ولم يلتفتوا إلى بيان السنين، وسوّدوا الصحف في المدح والمبالغة، ومن نماذجة «سير الأقطاب» وغيره من الكتب.

الرابع ـ قد تخصص عدد من المؤلفين الكبار في تأليف طبقات الرجال والتراجم وسير الرجال وأخبار البلاد والملوك لزمن خاص ومكان خاص.

www.abulhasanalinadwi.org

ورأى الشيخ أن أكثرهم منصرفون إلى هذا الموضوع بطرق مختلفة، وبعضهم لم يشتغلوا إلّا بتراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين أو اختاروا اتجاهاً خاصاً، وبعضهم أحاطوا بعلماء قرن واحد أو قرنين فقط.

استعرض العلامة عبد الحي كتب التاريخ والتراجم المؤلفة في الهند، فقال في ذلك:

«أنظر إلى سوء ذوق المؤرخين في الهند فانهم قد ألفوا كتباً كثيرة على هذا الموضوع وعالجوا مناحي مختلفة من الثقافة الاسلامية، ولكن ليس هنا تاريخ واحد رتّب على النسق التاريخي، وهناك كتب ألفت عن المعارك الدامية والحفلات الترفيهية لكنها كلّها مملوءة بالآلات الحربية أو الغناء، أما أسلوب هذه الكتب فهو يمثل السجع والقافية والعبارات الغامضة، ولما تورطت العبارة في تحسين اللفظ والجمل كيف يتصور الحصول على صورة الحياة العلمية، وهذه الكتب لا تصور حياة أسلافنا الحقيقية.

أما الكتب في أحوال المشائخ الصوفية، فإنها تمثل كذلك، سوء الذوق إنها تهمل حياتهم ونشأتهم وأعمالهم العلمية وما إلى ذلك، وتقتصر على ذكر الكرامات والشائعات التي لا تجدي نفعاً في العلوم الاسلامية.

وهؤلاء المؤرخون بلغوا في التنويه بالكرامات والافاضة فيها إلى حد حتى يتخيل معه القارىء إن هؤلاء الصوفية لم يكونوا بشراً، وكانوا لا يأكلون الطعام ولا يرقدون في الليل، ولا شأن لهم بالخصائص البشرية، ولم يكن شغلهم ولا هوايتهم إلا نقض قوانين الطبيعة واظهار الغلبة والسيطرة على العناصر الأربعة والمواليد الثلاثة[1]».

واستطرد الشيخ قائلاً عن تاريخ كجرات أن المؤلفين لم يذكروا في أحوال الشيخ أحمد كتّو إلّا كراماته فقط، ولم يعينوا مكانته بين معاصريه من العلماء مع أن الشيخ كتّو كان عالماً متبحراً، قد انتهت إليه الرئاسة في

(١) مقدمة تاريخ كجرات، ص/١.

www.abulhasanalinadwi.org

العلوم الاسلامية حتى حين ذهب إلى سمرقند وحضر درساً في أصول الفقه وأشكلت مسألة على المعلّم والمتعلمين، تكلم الشيخ أحمد فدهش العلماء وتحيروا من علمه، وأجلسوه في مكان الصدارة لهذا المجلس التعليمي[1].

سبب ايثار اللغة العربية لتأليف الكتاب

ظلّت اللغة الفارسية لغة الديوان ولغة التدوين والتاريخ طول الحكم الاسلامي في الهند، وكانت الدواعي اليها كثيرة، وقد تخصص عدد كبير من المؤلفين الكبار فيها، وكان للشيخ أيضاً كل المغريات والدواعي إلى أن يؤلف هذا الكتاب باللغة الفارسية التي يحذقها ويكتب فيها بسهولة وطبع منذ طفولته، ولكنه رأى أن المؤلفين والكتّاب باللغة الفارسية قد بالغوا في تسجيع الألفاظ والتأنق في العبارة، ولكنهم تركوا تنقيح الأحوال وتهذيب الشؤون، وفضلاً من ذلك انهم أهملوا الأنساب وسني المواليد ووفياتهم مع شدة الحاجة إلى هذه الأمور، وذلك داء عضال جاءوا به من بلاد خراسان وما وراء النهر[2].

هذا، وقد عرف أن اللغة الفارسية قد أفل نجمها في عصره باحتلال الحكم الانجليزي والتجهم للغات المسلمين ومحاولة القضاء عليها، فلم تبق اللغة الفارسية إلّا في نطاق محدود، وكانت تتضايق وتنضوي على مرّ الأيام ومن أجل ذلك لم يختر الشيخ اللغة الفارسية لتأليف كتابه «نزهة الخواطر».

وكان من المعقول المنتظر أن يؤلف هذا الكتاب باللغة الأردية التي كان هو من أدبائها الناهضين وكتّابها المرموقين، وهي لغة البلاد العامة، ولكن أدرك الشيخ ـ في أوانه أو قبل أوانه ـ أن اللغة الأردية لا تزال في طور انتقال وتطوُّر، ولم يقرر مصيرها بعد في الهند، والبلاد تواجه مشكلة كثرة اللغات واللهجات، والتطرف الطائفي الذي لا يزال يهدد كيان هذه

(١) مقدمة تاريخ كجرات، ص/١.

(٢) الثقافة الاسلامية في الهند، ص/٥٨.

www.abulhasanalinadwi.org

اللغة، وبقاءها في الهند، كما جاء في مقدمة «نزهة الخواطر» (ج/٨) لسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

وفي ضوء هذه الحقائق وفراسته الإيمانية العلمية آثر اللغة العربية التي كتب الله لها الخلود والانتشار والبقاء على أصالتها وصياغتها العربية الفصحى على مر العصور، بفضل القرآن الذي نزل فيها، ولأنها لغة تدرس ويعنى بها في جميع الأقطار الاسلامية، فكل ما يؤلف فيها يقرأ في نطاق واسع وينجو من طوارق الحدثان واختلاف الأزمان.

أما اللغة الانجليزية فكانت ذائعة الصيت في أقطار العالم، والحكومة كانت تهتم باللغة ونشرها في الهند اهتماماً كبيراً، ولكن الشيخ لم يخترها بسببين، الأول هو أن أكثر المتحمسين للغة الانجليزية والمغرمين بها كانوا موجودين في الهند، وكانوا يكتبون بها لحصول التقرب إلى الحكومة الانجليزية والسبب الثاني هو أن الشيخ لم يكن متضلعاً باللغة الانجليزية.

وقد هجر الشيخ التزام السجع والقافية، وكان يكتب لغة سلسة عذبة وقام فيها بمساهمة لا تنسى.

مؤلفات علماء العرب في الطبقات والتراجم وضآلة قسط مسلمي الهند فيها

نظراً الشيخ إلى علماء العرب الذين ألفوا الكتب في الطبقات وتراجم الرجال خلال القرون الطويلة فرأى أنهم لم يذكروا من أعيان الهند، وعلماءها ونوابغ رجالها الذين بذلوا جهودهم الجبارة في المعارف الاسلامية والعلوم النبوية والأحكام الشرعية إلّا النادر منهم، ولم تنل الهند من عناية المؤرخين العرب ما كانت تستحق، ولم تنل في كتبهم ومؤلفاتهم المكانة التي كانت تليق بها وبمجدها وكثرة رجالها ووفرة تصانيفها، وما حدث ذلك إلّا لبعد الديار وحيلولة البحار وانقطاع الأخبار، وفوق ذلك كله كانت كتب الأخبار و تراجم الرجال في اللغة الفارسية والأردية، اللغتين اللتين لا يعرفهما العرب، وذلك هو السبب الذي حال بينهم وبين أن يترجموا

www.abulhasanalinadwi.org

العباقرة والفحول من أبناء الهند وأن يوفوا حقهم من التقدير والاعجاب بأعمالهم العلمية الجسام ولم يذكروا من علماء الهند إلّا قليلاً نادراً، وها هي أسماء المؤرخين الذين كان يتوقع منهم أن يترجموا لنوابغ الهند وأعلامها.

الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ في «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، الشيخ كمال الدين جعفر بن تغلب الأموي المتوفى ٧٤٩ هـ، في تراجم الرجال في القرن السابع، الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي المتوفى ٩٠٢ هـ في «الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع»، العلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى ١٢٥٥ هـ في «البدر الطالع»، الشيخ العلامة المحبّي في «خلاصة الأثر»، الشيخ العلامة الحضرمي في «النور السافر»، الشيخ المرادي في «سلك الدرر».

ولكن هؤلاء المؤلفين لم يترجموا من أعيان الهند إلّا من هاجر إلى بلاد العرب وتوطن الحجاز أو طالت اقامتهم في الأقطار العربية.

إن الشيخ السخاوي قد استقصى في كتابه «الضوء اللامع»، واستوعب وقال «إنه ذكر كل من يستحق التعريف مصرياً كان أو شامياً، حجازياً كان أو يمانياً، رومياً أو هندياً، مشرقياً أو مغربياً[1]».

وجاء كتابه يحتوي على ١١٦١١ مترجم، ولكن عدد المترجمين من أهل الهند كان ثمانية وثلاثين فقط، وكلهم وجلهم كانوا من المهاجرين إلى البلاد العربية أو طلبة العلم، ليس لهم كبير شأن في الهند.

والعلامة القاضي محمد بن علي الشوكاني قد ترجم في كتابه «البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع» خمساً وتسعين وخمس مائة (٥٩٥) شخصاً ولم يترجم من أعيان الهند إلّا سبعة منها.

والشيخ المحبّي مع سعة اطلاعه لم يترجم من أبناء الهند إلّا أربعة

(١) المقدمة للسخاوي في «الضوء اللامع» نقلاً عن مقدمة «نزهة الخواطر» ج/١، ص/يد.

www.abulhasanalinadwi.org

عشر رجلاً مع أن عدة من ترجمه في كتابه «خلاصة الأثر» ١٢٩٠، وقد فاتته ترجمة الأئمة كالشيخ أحمد السرهندي، وابنه الشيخ محمد معصوم، والشيخ محمد رشيد العثماني، والسيد آدم البنوري، والشيخ محمود الجونبوري ، والشيخ فريد الدين الدهلوي[١] .

ولم يرد من أعيان الهند بالتعريف في كتاب «سلك الدرر» للشيخ المرادي إلّا سبعة من أعيان القرن الثاني عشر مع أن فيهم مثل الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، والعلامة احمد بن أبي سعيد الأميتهوي، والشيخ عبد الجليل البلكرامي والشيخ غلام علي أزاد البلكرامي والشيخ مرزا جان جانان الدهلوي، والشيخ كمال الدين الفتحبوري الشهير في وفور العلم وكثرة الافادة، والقاضي مبارك، والقاضي محب الله البهاري من مشاهير العلوم الحكمية.

فلهذا أحتجبت الهند عن العالم الاسلامي، وكانت بمعزل عن الجادّة الاسلامية العالمية التي تمر عليها قوافل العلم والتدوين، وبقيت منطوية على نفسها[٢].

مؤهلات المؤلف في هذا الموضوع:

لأجل ذلك كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لملأ هذا الفراغ وسدّ هذا العوز في تاريخ الثقافة الاسلامية بصفة عامة وفي تاريخ الهند بصفة خاصة، رجل رزق علو الهمة، وسعة النظر، ورحابة الصدر، وتنوع الثقافة، ودقة الملاحظة، وسعة الأناة، ومكنته الظروف الخاصة من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق، والمذاهب والآراء، والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة، والعصور المختلفة والافادة منها.

الا وهو شيخنا العلامة السيد عبد الحي الحسني الرائي بريلوي

(١) مقدمة «نزهة الخواطر» ج/١، ص/يد.

(٢) استفيد في هذا العرض من مقدمات «نزهة الخواطر»، ج/١ - ٨.

www.abulhasanalinadwi.org

الذي خاض غمار التحقيق في هذا الموضوع الواسع طول حياته ووضع كتاباً كبيراً تنوء به عصبة من العلماء، وقام فردياً بعمل مجمعي عملاق، ووضع الكتاب في ثمانية أجزاء، وقد راجع ثلاث مائة كتاب بالعربية والفارسية والأردية، ما بين خطّي ومطبوع، لتأليف هذه الموسوعة العلمية، واستقصى وتوسع في ذكر النابهين من أبناء الهند وتناول العلماء الكبار من فجر الإسلام إلى عصره، مع تهذيب وتنقيح، وتلخيص وتحقيق في الأمور، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

ولأجل ذلك نرى أن كتابه «نزهة الخواطر» يحتوي على أكثر من أربعة آلاف وخمس مـائة من تراجم العلماء.

الموسوعة الاسلامية الهندية

لقد كدّ المؤلف نفسه وسهر الليالي، واستمرّ ثلاثين سنة في جمعه وأوردفيه تراجم علماء الهند يستفيد منه أهل الفضل وروّاد العلم على اختلاف الطبقات.

يقول الشيخ عن المؤلفين في تراجم رجال الهند:

«وإن ذكـر المؤرخون منهم أحـد ترجموه ترجمة مغسولة عن الفائدة عاطلة عن بعض ما يستحقه، ليس فيها ذكر مولده ولا وفاته، ولا شيء من مسموعاته ولا مقروءاته، لأن الذي ينقل أحوال الشخص إلى غيره ينبغي له أن يكون من معارفه وأهل بلدته، فإذا أهمله عارفوه أهمله غيره، وجهلوا أمره»[1].

ولكن لم يبذل أحد من المؤلفين المستطاع لاستقصاء تراجم العلماء في القرون المتوالية، وقد أراد بعضهم أن ينسج على هذا المنوال مثلاً السيد غلام علي آزاد البلكرامي، فقد قال في مقدمة كتابه الشهير «مآثر الكرام»:

«لم يستعد أحد من قبلي لاحياء مآثر العلماء والشيوخ بهذا الجهد الجهيد[2]».

(١) مقدمة نزهة الخواطر ج/١، ص/٢.

(٢) مقدمة «مآثر الكرام» ص/٤، طبع بمطبعة مفيد عام آكره.

www.abulhasanalinadwi.org

ولكنه اقتصر ـ في غالب الأحوال ـ على الاهتمام بتعريف نوابغ بلده، فإذا فتشنا كتابه وجدنا أنه لم يترجم من علماء الهند إلاّ عدداً قليلاً جداً، وهنا أعرض فهرساً يوضح الصورة الأصلية لتراجمه:

عدد التراجم في الكتاب ١٣٣ شخصية ـ تراجم الشيوخ الصوفية غير المهمين ٦٠ شخصية.

تراجم علماء وطنه بلجرام ٤٠ شخصة.

تراجم العلماء الشهيرين ٣٣ شخصية.

ولكن من العجب أنه لم يترجم نابغة الهند العلامة السيد مرتضى البلجرامي الشهير بالزبيدي، مؤلف «تاج العروس في شرح القاموس» و«اتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين»، رغمًا عن أنه من مفاخر بلده، وعباقرة عصره.

وكتاب آخر له «سبحة المرجان في آثار هندوستان» باللغة العربية مشتمل على نكات أدبية في علم البلاغة وست وأربعين ترجمة للعلماء فقط، وقد ألف هذا الكتاب على طراز أهل الهند واختار أسلوباً هندي النزعة.

وله كتب أخرى في هذا الموضوع، مثل «خزانة عامرة» و «يد بيضاء» و «سرو آزاد»، فهذه الكتب مشتملة على تراجم الشعراء الهنود وغيرها باللغة الفارسية.

والشيخ العلامة عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي امتاز في كتابه «أخبار الاخيار» بتراجم ٢٨١ شخصية من العلماء والشيوخ.

والشيخ محمد بن أحسن المندوي المعروف بغوثي، قد ألف كتاباً باسم «كلزار ابرار» (حديقة الأبرار) ظهرت فيه سعة اطلاعة، جمع فيه ٦١٢ ترجمة.

أما كتاب «نزهة الخواطر» فهو يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمس مائة (٤٥٠٠) شخص، بذكر أنسابهم وألقابهم وكناهم وتعلمهم

www.abulhasanalinadwi.org

وأعمالهم وسني مواليدهم ووفياتهم ومآثرهم، كما يقول الشيخ نفسه:

«ذكرنا فيه من كان في كل عصر من حملة الأخبار ونقلة السير والآثار، من فقهاء الامصار وعلماء الأقطار، وغيرهم من ذوي الآراء والنحل، والمذاهب والجدل، بين فِرَق أهل الاسلام، من ولد أو مات في أرض الهند (المراد بالهند الهند والباكستان وبنكلاديش)[1]».

إن الهند تشتمل على ولايات مختلفة، ولكل ولاية لها لغاتها وثقافتها ويقول العلامة في هذا الأمر:

«أعلم إن تاريخ علماء الهند في غاية الخفاء لا تكاد تسمع ذكرهم وتنظر في الكتب أخبارهم، ولذلك ترى أن «عين العلم» كتاب مشهور ومصنفه من أهل الهند ولكنك لا تعلم أنه من هو، ولا أين كان، وكذلك مصنفو الفتاوي التاتارخانية، و الفتاوى الهندية، ومطالب المؤمنين، ودستور الحقائق، وكتب أخرى، وإلى الله المشتكى من صنيع أهل الهند، فإنهم بذلوا جهودهم في إحياء مآثر الملوك والأمراء والمشايخ والشعراء ولم يتصدَّوا بتقييد أخبار العلماء».

ثم يشرح أسباب غفلتهم في هذا الشأن، فيقول:

«لأن أهل الهند مع كثرة فضلائهم ووجود الأعيان في كل مكرمة على تعاقب الأعصار ليس لهم عناية كاملة ورغبة وافرة إلاّ في دفن محاسن أكابرهم وطمس آثار مفاخرهم، فلا يرفعون إلى علمائهم رأساً ولا يمدون اليهم يداً، مع توفُّر رغباتهم إلى الاطلاع على ما لغيرهم من الشعراء والاشتغال الكامل بمعرفة أحوال مشائخ الصوفية والإكباب على جمع كشوفهم وكراماتهم وعلى كتبهم التاريخية وغيرها، وإني لأكثر العجب في اختصاص المذكورين بهذه الخصلة التي هي سبب لدفن محاسن سابقهم ولاحقهم وطمس رفع قدر عالمهم وفاضلهم، ولهذا أهمل المصنفون في

(١) مقدمة الثقافة الاسلامية في الهند.

www.abulhasanalinadwi.org

التاريخ على العموم ذكرهم ولم يترجموا لأهل قرن من تلك القرون، ولا ممن مضى في عصر من هاتيك العصور»[1].

الحافز على تأليف الكتاب:

ولما بلغ الحال إلى ذلك ثارت في الشيخ رغبة ملحة ودافع قوي لم يستطع التغلب عليه إلى أن يضع كتاباً كبيراً جامعاً موسّعاً، مستقصياً لتراجم نبهاء الهند بقدر الإمكان، فأقبل إلى تأليف موسوعة كبيرة، نجح فيها نجاحاً مبيناً، دوّن فيها تراجم العلماء والملوك والشعراء والمؤرخين والمصلحين، حتى ترجم المسلمات الهنديات، واستوعب تاريخ الثقافة الاسلامية، ولم يترك ناحية إلّا وتناولها واستطرد إلى ذكر بعض شخصيات تنتمي إلى فرق ضالة في الهند، ولكنها تتسمى بالاسلام، والكتاب ليس كتاب عقيدة وعلم الكلام، إنما هو كتاب تاريخ وتراجم، وربما يبحث عنها باحث لا يعرف حقيقة عقيدتها واتجاهها، ولا يعرف ما يعتقد أهل السنة والجماعة فيها وما أفتى به العلماء في شأنها، فلا يجدها، وقد شرح المؤلف في هذه التراجم شذوذها في الاعتقاد وانحرافها عن جادة الحق، حتى لا يكون انخراطها في سلك المترجمين، في كتاب يصدر عن قلم عالم موثوق به، حُجة على صحة اعتقادها، وبذلك جمع بين الشمول التاريخي وايضاح الحق.

يقول الشيخ:

«تصفحت كتباً كثيرة من تاريخ الملوك والشعراء، وطبقات المشائخ ومكتوباتهم وملفوظاتهم وأخذت شيئاً فشيئاً منها، حتى احطت بما لم يحط به أحد قبلي، وذلك من منن الله سبحانه على هذا العبد الفقير، وتوفيقه[2]».

إن الشيخ عبد الحي قد نشأ ـ شأن كل انسان شريف ومسلم سليم الطبع ـ على حُبّ وطنه حباً لا مغالاة فيه ولا عصبية جاهلية ـ وعرف قيمة

(١) مقدمة «نزهة الخواطر»، ج/١، ص/٢.
(٢) مقدمة الثقافة الاسلامية في الهند.

www.abulhasanalinadwi.org

الثقافة الاسلامية الهندية وانتاج أبناء الهند وزيادتهم في المكتبة الاسلامية العالمية، واختلط هذا الحب بلحمه ودمه، وجرى في عروقه، وكان يعرف أن الهند قد مثلت دوراً فريداً ذا شخصية خاصة في الفكر الاسلامي والعلوم الاسلامية، وكما يقول سماحة الشيخ العلامة أبو الحسن علي الندوي:

«إن الهند قد غمرت بموجات الهجرة الاسلامية بعد حملة التتار على العالم الاسلامي بصفة خاصة، إذ كانت الهند من أقوى الحصون والمعاقل للعناصر الاسلامية الكريمة القوية والأسر النجيبة الزكية العريقة في الدين والعلم في ايران وتركستان وما وراء النهر بصفة خاصة، وهي المنطقة التي وقعت تحت سنابك المغيرين وتحت رحمة الوحوش في فجر القرن السابع الهجري، وذلك بوجود حكومات اسلامية قوية في الهند، وكانت الهند تتلقى هذه الوفود الكريمة بصدر رحب، وتكرم وفادتها وتحسن رفادتها، وتتنافس في أكبر عدد من العلماء والسادة الكرام والأشراف وأهل الفضل والصلاح الذين يلتجئون اليها، وتعتبر وجودهم مفخرة ليست فوقها مفخرة، وقد هزمت هذه الحكومات الاسلامية الجنود الزاحفة من التتار شر هزيمة، جربها التتار في تاريخهم الطويل الذي لم يكن يعرف غير الانتصار وغير النار والدمار، وحُطمت جيوشهم تحطيماً لا يعرف في غير هذه الناحية من نواحي العالم الاسلامي، وناهيك بأن التتار قد زحفوا على الهند خمس مرات في حكومة علاء الدين الخلجي (٦٩٦ هـ ٧١٦ هـ) وحده بحماس وتصميم عرف بها التتار، وهزمتهم الجنود العلائية هزيمة منكرة، وافترستهم افتراس الذئب للنعاج، ولم يطمحوا بعد ذلك إلى الغارة على الهند، ولم يستشرفوا لها، وظل علماء المسلمين آمنين مطمئنين عاكفين على الدرس والتأليف ونشر العلم والدين، والتربية والارشاد، وازدهرت الثقافة الاسلامية الهندية ازدهاراً لم يعرف في بلد اسلامي آخر في هذه القرون التي تعتبر قرون انحطاط عام في العلم والأدب، والفكر والتأليف، على وساد العالم العربي الذي أثخنته حملة التتار وابتلى بحكم

www.abulhasanalinadwi.org

المماليك والأعاجم، والإعياء الفكري والشلل العلمي، وانتشر التقليد وفقدت الأصالة والأبداع، وظلت خلية الاسلام تعسّل في الهند في قرون متوالية، وزخرت القرى الكبيرة فضلاً عن المدن والحواضر، فضلاً عن قصبات البلاد وعواصم الحكومات، بالعلماء والمعلمين المنقطعين إلى الدرس والافادة والمؤلفين المتجردين للتأليف والكتابة، والشيوخ العاكفين على الزهد والعبادة، والارشاد والافادة، لا يحصيهم إلّا من أحصى رمل عالج، وشعر غنم بني كلب، حتى أن المتصفح لكتاب من كتب التراجم والتاريخ يتخيل أن هذا البلد لم يكن يعرف غير صناعة العلم والتعليم أو التأليف والتدريس أو تربية القلوب وتهذيب النفوس، أو أنه لم يكن يسكنه غير العلماء وأهل الفضل[1]».

حياة في تأليف

بدأ العلامة عبد الحي رحلته العلمية التأليفية التي لم يكن يقدر أنها ستطول هذا الطول، وأنها ستكون من العسر والالتواء بهذا المكان، انه أحاط في تاريخه العلمي الهندي بكل ما يهم الدارس معرفته، من النسب والسنين والتواريخ وأسماء الأساتذة والشيوخ والصفات التي يتميز بها انسان عن انسان ومراحل الحياة الطبيعية وذكر المؤلفات والآثار العلمية والعملية والعادات والأخلاق.

إنه ظل عاكفاً على هذا العمل الجليل طول حياته، لم يقف في سبيله اضطراب سياسي أو حادثة شخصية أو حرفته الطبية التي كان ناجحاً فيها، أو اشتغاله بادارة ندوة العلماء وتنظيم حفلاتها السنوية في مدن الهند المختلفة، وكان في حاجة إلى أن لا يقتصر على المطبوع المنشور بل كان يراسل أخلاف هؤلاء العلماء والمنتمين اليهم، ويزور المكتبات وينتسخ المخطوطات، وكان لا بد له أن يرجع إلى كتب ومجموعات ليست من التاريخ بسبيل، إنه كان كثير الاتصال بجماعات العلماء وأهل الفضل

(١) مقدمة المصحح «نزهة الخواطر»، ج/٨، ص/٢، ٣.

www.abulhasanalinadwi.org

وكان يكتب الرسائل إلى رجال العلم ويحصل على المعلومات الكثيرة عن التراجم وهنا أعرض بعض المقتطفات من الرسائل التي أرسلت اليه.

من رسالة للأديب الشهير والروائي الكبير عبد الحليم شرر بن تفضل حسين إلى مؤلف «نزهة الخواطر».

«قد أرسلت اليكم ترجمتي الذاتية مشتملة على ثماني صفحات وفيها ترجمة جد لأبي أيضاً موجودة مع التفصيل عن أسرتي[1]».

وكان الشيخ يراسل المحدث الكبير العلامة شمس الحق الديانوي العظيم آبادي صاحب «عون المعبود وغاية المقصود» المتوفى ١٣٢٩ هـ، الذي كان مشتغلاً بتأليف تاريخ علماء الهند، فإنه كتب إلى الشيخ غير مرة وأعانه بالتراجم المفيدة مثلاً:

«إن عالماً يسكن بمدينة دانابور، وأنه ألف تاريخ علماء الهند في خمسة عشر أو عشرين مجلداً وأرسل للطباعة إلى مكتب صحيفة «الوكيل» التي كانت تصدر من أمر تسر، ولم يطبع حتى الآن، ثم إن المولوي محمد الشاهجهانبوري شرع في تدوين تاريخ العلماء وجمع أكثر من ثلاث مائة ترجمة، ولكنه لم يطبع إلى الآن، وإني أتأسف على كتابي الذي لم يتم، وانكم قصدتم الآن فأعانكم الله لتكميل الكتاب، أما التراجم التي هي موجودة عندي فإني أرسلها اليكم بالبريد، وإني أعينكم في تكميل التاريخ عوناً وافياً، بقدر الامكان إن شاء الله... وأجزاء تاريخ انباء الخلان للعلامة عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي ستحصل من ورثته، والشيخ محمد نعيم اللكهنوي كان قد جمع التراجم، فعليكم أن تحصلوا هذه التراجم فيه».

«أما المؤلفات المختصرة التي ألفها العلماء مثلاً الشيخ محمد ادريس النكرامي فعليكم أن تحصلوها وستكون مفيدة لكم[2]» (محمد شمس الحق، ٦ / ربيع الثاني ١/ يوليو ١٩٠٧ م).

(١) مكتوب خطي محفوظ في مجموع الرسائل الخطية في راي بريلي باللغة الأردية.
(٢) مكتوب محفوظ في بيت الشيخ، في راي بريلي.

www.abulhasanalinadwi.org

وأظن أنه ظلّ يتعاون مع شيخنا إلى آخر حياته وقد وجدت له رسائل كثيرة أرسلت إلى الشيخ.

وكذلك كانت المراسلات في تحقيق أحوال الرجال والتراجم بين الشيخ وبين شاعر الأردية المفلق علي محمد شاد العظيم آبادي، ومحمد عبد القادر الاسلام بوري، ومهدي الأوراوي، ومجيد ماهروي، ومحمد عبد الغفور دانا بوري، وغيرهم، وهذه الرسائل موجودة محفوظة في بيت الشيخ بدارة الشيخ علم الله بمدينة راي بريلي الهند.

فكل ذلك ساعده على اكمال مهمته وتحقيق غايته، وكان أكبر لذته تأليف هذا الكتاب، ولعل أحلى ساعاته وأطيبها، هي التي كانت تمضي في الاشتغال به.

قطعة من نفس ونسخة من روح:

وقد صبّ العلامة عبد الحي في هذه الموسوعة العلمية مواهبه وسجاياه فجاء قطعة من نفسه ونسخة من روحه، يشتمل على صفاء حسه ورقة شعوره وعاطفته وجماله في فنه، وكان مقتصداً في التقريظ والنقد، وكان يعرف مواضع الضعف والقوة في الشخصيات، وكان يمتاز بعذوبة عبارته وخفة روحه وتنوع مادته حتى أصبح الكتاب قيمًا، أما أسلوبه فهو أسلوب مسل ممتع لا يمله القارىء ولا يستثقله ويخيل اليه كأنه سمير عزيز، ونديم فكه، وموجه، في وقت واحد حتى يقرأ الباحث مئات من الصفحات ولا تأخذه السآمة.

مزية الهند من بين الأقطار الاسلامية

ولعل الهند هي القطر الاسلامي الوحيد الذي سعد بموسوعة تشتمل على تراجم أعيانه من القرن الاسلامي الأوّل إلى القرن الرابع عشر في كتاب واحد.

وهنالك أقطار اسلامية قد مثلت دوراً خطيراً في تاريخ الفكر

www.abulhasanalinadwi.org

الاسلامي وفي تاريخ العلوم الاسلامية، ونبغ فيها من العلماء والعظماء الذين لا يحصون، كبخارى وسمرقند وافغانستان والعراق، ومصر وغيرها، ولكن لم يؤلف تاريخ رجالها ولم تدوّن تراجم أبنائها بهذا التسلسل والتحقيق، ويستحق مؤلفه أن يعد من كبار المؤرخين الذين خلّفوا آثاراً تعجز عنها المجامع العلمية في هذا الزمان، مثل الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي (المتوفى سنة إحدى وسبعين وخمس مائة) الذين صنف تاريخ دمشق في نحو ثمانين مجلداً في تراجم الأعيان والرواة.

والمؤلف الكبير العلامة محمود حسن الطونكي الهندي المتوفى ١٣٦٦، الذي صنف معجم المصنفين في ستين مجلداً يشتمل الكتاب على تراجم أربعين ألفاً من المصنفين في الشرق والغرب.

حسن الاختيار

لا يمتاز المؤلف الكبير البارع بكثرة كتبه وضخامتها، بل يمتاز بالملكة الراسخة في التأليف، وإصابة المحز في الوصف والنقد بقوّة الفكر وحسن الاختيار، والتحليل الواقعي، وكان الشيخ بصفته مؤرخاً يعرف نفسية الناس ويقوم بتحليلها ببراعة، وهنالك مادة خصبة من أخبار عالم أو أديب، أو ملك أو أمير، يحتاج المؤلف البارع إلى تخير المهم مهمًا وما يحدد مكانته في معاصريه وأهل فنه، ويبين اختصاصه، وهذا الاختيار هو روح الكتاب، وقد قيل قديماً إن الاختيار قطعة من عقل صاحبه، وهذه مرحلة خطيرة، وامتحان لقوة الصبر والتفكير.

إن أكثر المؤلفات في تراجم علماء الهند احتوت على فيض من الألقاب والكنى الجليلة وأخبار الكشوف والكرامات، والمكررات والاصطلاحات الصوفية الدقيقة الغامضة.

يتحدث الشيخ بنفسه عن أحوال الماضين، ويبين صعوبة العملية ودقتها: «إذا ترجمت في هذا الكتاب أحداً منهم، لم أدر ما أقول، لأن أهل عصره أهملوه، فلم يبق لديّ من بعدهم إلّا مجرد أنه فلان لا يدري متى

www.abulhasanalinadwi.org

ولد، ولا في أي وقت توفي، وبماذا انفرد في حياته من المزايا. . . فمن عرف ما ذكرناه علم أني بفضل الله سبحانه وتوفيقه أجدت في كتابي هذا[1].

وقد رتب الكتاب حسب القرون لتسهيل مراجعتها فجمع في الجزء الأول تراجم العلماء من القرن الأول إلى القرن السابع في سبع طبقات، وكلها رتبت بالحروف الأبجدية، وكذلك رتب الجزء الثاني بالحروف الأبجدية في أعيان القرن الثامن، والجزء الثالث في تراجم علماء الهند في القرن التاسع، والجزء الرابع عن أعيان القرن العاشر، والجزء الخامس عن علماء القرن الحادي عشر، والجزء السادس عن أعيان القرن الثاني عشر، والجزء السابع عن النبغاء في الهند في القرن الثالث عشر، والجزء الثامن يتضمن تراجم العلماء في القرن الرابع عشر، وتراجم معاصريه من العلماء.

حسن التعبير

التعبير في اللغة هو الصورة اللفظية ذات دلالة، ولكنه لا يطلق على العمل الأدبي إلّا حين يتناول تجربة شعورية، إذن التعبير عن التجربة الشعورية هي رسم صورة لفظية موحية مثيرة للانفعال الوجداني في النفوس.

ولا بد من هذا الانفعال في فن كتابة التراجم، إن مؤلف التراجم يحيى الشخصية لتصبح الترجمة عملًا أدبياً، واحياء الشخصية معناه الانفعال بوجودها وبتصورها.

إن ترجمة الشخصية فن من فنون الأدب، وفصل من علم التاريخ، والتراجم تشتمل على عنصرين أساسيين وهما العمل الأدبي والتجربة الشعورية والعبارة الموحية عن هذه التجربة لا شعور المؤلف بحياة من

(١) مقدمة «نزهة الخواطر» ج/١، ص/٣.

www.abulhasanalinadwi.org

يترجم له وبظروفه وحالاته النفسية وتطبيقها على تجاربه، وعلى التجارب الانسانية التي خبرها بنفسه أو في قراءته ومحاولة استنقاذ الملابسات التي أحاطت بحياة بطله وذهبت في تيه وجوده واستحضارها في الذهن والشعور من حياة البطل لحظة فلحظة، كل هذا يجعل عنصر التجربة الشعورية ذا وجود حقيقي في ترجمة الشخصية.

فإذا خلت الترجمة من هذين العنصرين أو من أحدهما استحالت سيرة أو تاريخاً بعيداً عن عالم الأدب، فمجرد سرد الحوادث والوقائع مهما بلغ من الدقة والتفصيل والتحقيق ليس هو الترجمة، إنما هو المادة الخامة التي تصنع منها الترجمة حين يتناولها مؤلف موهوب، فينفخ فيها روحاً وحياة ويستنقذ من خلالها الكائن الانساني الذي وقعت له ويجعله يعيد تمثيلها كما لو كان حياً.

وإن الشخصية الانسانية ليست وحدة ثابتة في جميع الظروف والاحوال فالاكتفاء بالسمات البارزة، والخصائص الكبيرة والحوادث المختارة، لا تصورها بجميع نواحيها.

التركيز على السمة البارزة والاختصاص

إن علماء الهند قد كثرت فيهم شخصيات متعددة النواحي في العلوم والآداب من جهة، فهنالك عالم حاذق، ومؤلف ماهر، ومن جهة أخرى فهو مفسر القرآن ومحدث كبير، وفقيه ضليع، فكان عسيراً جداً للمؤلف أن يظهر شخصيته الحقيقية، إذا تشتت الملكات وكثرت خصائصها، وهنالك تتجلى ميزة مؤلف «نزهة الخواطر»، فإنه يجعل ما كان للمترجم من اختصاص في فن من الفنون هي السمة البارزة، والقطب الذي تدور حوله فضائله العلمية، فيجعل له المكانة الأولى في التعريف به، وذكر فضائله ومناقبه، وقد سلك في ذلك مسلك العلامة ابن خلكان في وفيات الأعيان، في تلقيب الشخصيات بمزية ممتازة، فإنه يعرف الأشخاص في بداية التعريف مثلاً فلان النحوي، فلان الجدلي، وغير ذلك، وقد فحص

www.abulhasanalinadwi.org

العلامة السيد عبد الحي عن السمات البارزة في شخصيات شهيرة فيلقب الأشخاص في بداية التراجم بألفاظ تدل على الاختصاصات التي فاقوا بها من بين أقرانهم حيث لا يمكن التحويل والاستبدال في الألقاب، وهنا أذكر طريقة كتابة ألقابه، وهذه هي الألقاب التي استعملها الشيخ في موسوعته كلها وهي تختلف باختلاف الأشخاص، فهنا أذكر بعض العبارات التي توضح طريقة ذكر الشخصيات المختلفة.

وقد أشار العلامة السيد سليمان الندوي إلى هذه الميزة التي يمتاز بها مؤلف «نزهة الخواطر» في بعض أحاديثه، وكان ذلك على طراز ابن خلكان.

وهنا نماذج من هذه العناوين، عرّف المؤلف ملك الهند أكبر بن همايون بهذه العبارة:

«السلطان المؤيد المظفر أبو الفتح جلال الدين محمد أكبر بن همايون ابن بابر التيموري الكوركاني، كان أكبر ملوك الهند وأشهرهم في الذكر وأسعدهم في الحظ والاقبال[1].

ولقب الشيخ ملك الهند شاهجهان بهذه الطريقة:

«السلطان الفاضل الباذل شهاب الدين بن جهانكير بن أكبر شاه الكوركاني ملك ملوك الهند[2]».

ولقب السلطان اورنك زيب: «بالإمام المجاهد المظفر المنصور السلطان بن السلطان أبو المظفر محي الدين محمد أورنك زيب عالمكير بن شاهجهان الغازي المؤيد من الله القائم بنصرة الدين، أيد الاسلام وفتح الفتوحات العظيمة وساس الأمور وأحسن إلى الرعاية[3].

وقال في مفتتح ترجمة العلامة الشيخ عبد الحق بن سيف الدين البخاري:

---

(١) نزهة الخواطر ج/٥، ص/٧٤.
(٢) أيضاً، ج/٥، ص/١٦٢.
(٣) أيضاً، ج/٦، ص/١٢٢.

www.abulhasanalinadwi.org

«الشيخ الإمام العالم العلامة المحدث الفقيه، شيخ الاسلام، وأعلم العلماء الأعلام، وحامل راية العلم والعمل في المشائخ الكرام، الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الخ[1]».

وبدأ ترجمة علامة الهند الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالوي اللكهنوي فقال: «الشيخ الإمام العالم الكبير، العلامة الشهير، صاحب العلوم والفنون، وغيث الافادة الهتون، العالم بالربع المسكون» [2].

ولا يعرف قيمة هذه الألقاب، ومدى صحتها وبلاغتها، وحسن دلالتها إلّا من اتسع نظره وعمق فكره في أخبار هؤلاء الأعلام، وما امتازوا به من بين علماء الزمان.

وقد عرف الإمام ولي الله الدهلوي، فقال:

«الشيخ الإمام الهمام، حجة الله بين الأنام، إمام الأئمة، قدوة الأمة، علامة العلماء، وارث الأنبياء، آخر المجتهدين، أوحد علماء الدين، زعيم المتضلّعين بحمل أعباء الشرع المتين محي السنة، ومن عَظُمت به لله علينا المنّة، شيخ الاسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم[3]».

وافتتح ترجمة العلامة المحدث مسند الهند الشيخ عبد العزيز بهذه العبارة:

«الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة المحدث عبد العزيز بن ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي سيد علماء زمانه... لقّبه بعضهم سراج الهند وبعضهم حجة الله[4]».

وقال عن العلامة محمود حسن الديوبندي المعروف بشيخ الهند:

---

(١) أيضاً، ج/٥، ص/٢٠١.
(٢) أيضاً، ج/٦، ص/٣٨٣.
(٣) أيضاً ج/٦، ص/٣٩٨.
(٤) أيضاً ج/٧، ص/٢٦٨.

www.abulhasanalinadwi.org

(الشيخ العالم الكبير العلامة المحدث محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي، أعلم العلماء في العلوم النافعة، وأحسن المتأخرين ملكة في الفقه وأصوله، وأعرفهم بنصوصه وقواعده)[٣].

وهذه الألقاب التي استعملها الشيخ كأنها براعة استهلال، فإنها تحدد مكانة الرجل في طبقته، وتسمه بصناعته، بحسن الملاحظة ودقتها.

الوصف الدقيق والتصوير الأمين:

وإذا نظرنا إلى التاريخ والتراجم بين النقد وجدنا كثيراً من المغالطات والأوهام، لم يلتفت اليها المؤرخون إلاّ قليلاً، إن المصنفين لتراجم الرجال و أحوالهم لم يكلفوا أنفسهم بتحقيق الحوادث، فإذا جاءتهم الرواية مسندة إلى الثقات قبلوها، ولم يكلفوا أنفسهم بنقدها أو التدبّر فيها، وقد شحنوا كتبهم بالخوارق ومكشوفات الصوفية وجمعوا شؤون السير التي لا يظهر منها شيء حقيقي من الحياة، فبعضهم كانوا يصورون الحقائق على خلاف ما هي لشدة الاعتماد على المترجم، وكانوا يثنون عليهم ويغضون أنظارهم عن مواضع الضعف والنقد فيهم، فكان هذا النقص عاماً في أكثر تراجم علماء الهند، فهذا النقص وأمثاله من بواعث الابهام والغموض والضعف في الفن.

وقد صرف الشيخ سليقته الانتقادية في تحقيق الوقائع واستخراج الأسباب الأصلية في شخصيات التراجم، وكان ذا مواهب طبعية في التراجم والتاريخ، قد رزقه الله صفاء الحس وثقوب النظر، وحسن الملاحظة ودقة الانتخاب، وكان ماهراً في تقييد الحوادث وتراجم الرجال، وقد اختبر رواة أحوال الرجال بالدراية، وميز بين المحاسن والمعايب، وحكم بينهما بالعدل واحترز عن اغلال العبارة من الصنعة والسجع البارد، وأبـرز الحقائق الواقعية بحسبها، مثلاً ان الشيخ يصف الملك محمود شاه البهمني الذي كان ولي المملكة سنة ثمانين وسبع مائة، فيقول:

(١) أيضاً، ج/٨، ص/٤٦٥.

www.abulhasanalinadwi.org

«وكان من خيار السلاطين عادلاً باذلاً كريماً فاضلاً، عارفاً باللغة الفارسية والعربية، يتكلم بهما في غاية الطلاقة، وكان جيد الكتابة حلو الخط، وله ميل إلى قرض الشعر... ومن مآثره أنه أنشأ الكتاتيب لتعليم اليتامى في كلبركه، وبيدر، وقندهار، وايلج بور، وجنير، وجيول، ودائل، وفي بلاد أخرى من مملكته، وجعل الأرزاق السنية للمحدثين ليشتغلوا بالحديث بجمع الهمة وفراغ الخاطر، وكان يعظّمهم غاية التعظيم، وجعل الأرزاق للعميان والمقعدين، وكان يتكلف في الزي واللباس قبل أن يصل إلى السلطنة تكلفاً بالغاً، فلما قام بالملك ترك التكلف والتصنع في ذلك، وكان يقول إن الملوك أمناء الله على بيت مال المسلمين، فلا ينبغي لهم أن يأخذوا منه ما يزيد على قدر الحاجة[1]».

والمؤلف يحلل الأشخاص تحليلاً نفسياً، فيصور أحوال الشيخ الفاضل جواد ساباط لطفي بن ابراهيم، بقوله:

«قدم الهند من العرب ودار البلاد، وأقام بدهاكا، وبنارس، وكلكته، مدة طويلة، وتمذهب بمذهب جديد في كل بلدة ورد فيها، فكان سنّياً ببلدة بنارس، وصار شيعياً بدهاكه، ولما ورد كلكته ارتدّ عن الاسلام فسمّوه بناثا نائيل ساباط، ثم أسلم، وكان مداعباً مزّاحاً مضحكاً أعجوبة من عجائب الدهر[2]».

إن الشيخ قد وصف وصور الشخصيات في المجلدات الأولى على حسب المعلومات التي حصلت له من كتب التاريخ والتراجم، فإنه قد تحاشى عن اختلاف الرواية واغلال العبارة، وأتى بالعبارة التي هي واضحة المعنى، ولكن إذا وصلنا إلى الجزء الثامن الذي يحتوي على تراجم معاصريه، وجدنا قريحته قد اتقدت وفاقت في الوصف والتصوير، وظهرت عبقريته التأليفية بكل ناحية من نواحيها، وعلى سبيل المثال، أنظر إلى

(١) أيضاً، ج/٢، ص/١٥٣ - ١٥٤.
(٢) أيضاً، ج/٧، ص/١٢٥ - ١٢٦.

www.abulhasanalinadwi.org

تصوير العلامة الشيخ عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي، كيف صوره قلم المؤلف من قمة الرأس إلى أخمص القدمين:

«إني حضرت بمجلسه غير مرة فألفيته صبيح الوجه، أسود العينين، نافذ اللحظ، خفيف العارضين، مسترسل الشعر، ذكياً فطناً، حاد الذهن، عفيف النفس، رقيق الجانب، خطيباً مصقعاً، متبحراً في العلوم معقولاً ومنقولاً، مطلعاً على دقائق الشرع وغوامضه، تبحر في العلوم، وتحرى في نقد الأحكام، وحرر المسائل، وانفرد في الهند بعلم الفتوى، فسارت بذكره الركبان بحيث إن علماء كل اقليم يشيرون إلى جلالته... وكان إذا اجتمع بأهل العلم وجرت المباحثة في فن من فنون العلم لا يتكلم قط بل ينظر اليهم ساكناً، فيرجعون اليه بعد ذلك فيتكلم بكلام يقبله الجميع، ويقنع به كل سامع، وكان هذا دأبه على مرور الأيام، لا يعتريه الطيش والخفة في شيء كائنا ما كان[1]».

ويصور العالم المحدث ولايت علي الصادق بوري، فيقول:

«وكان ربع القامة، مائلاً إلى الطول، أسمر اللون، أزجّ الحاجبين، كثّ اللحية، يلوح على وجهه علائم الهمّ ومخائل الذل والافتقار، وكان حريصاً على اتباع السنة السنية، جامعاً بين العلم والعمل، عالي الهمة، بعيد النظر، رابط الجأش، زاهداً في الدنيا مقبلاً إلى الله[2]».

وصور الزعيم الكبير الشيخ السر السيد أحمد خان بهذه العبارة الأنيقة:

«كان أبيض اللون، تغلب عليه الحمرة، واسع الجبين، كبير الهامة، في غير عيب، وكان في أنفه قصر عن وجهه الكبير، كبير الأذنين، وكان في نحره غدة تغطيها لحيته الكبيرة، وكان جسيمًا بديناً، وكان في قامته طول قد عدله سمن جسمه وضخامة بدنه، وكان قوي الأعضاء، ضخم

(١) أيضاً ج/٨، ص/٢٣٤ - ٢٣٥.
(٢) أيضاً، ج/٧، ص/٥٢٥.

www.abulhasanalinadwi.org

الكراديس، وكان يلبس لباس أهل وطنه قبل أن يسافر إلى انكلترا، وبقي بعد ذلك يلبس اللباس التركي و يلبس الطربوش[1]».

وهذا هو تصوير الإمام العلامة رشيد أحمد الكنكوهي:

«كان الشيخ معتدل القامة متناسب الأعضاء، صدعاً في الجسم، عريض الجبهة، أزهر الجبين، أزج الحاجبين، أنجل العينين في حياء، مستوي الأنف في شمَم، كثّ اللحية، عريض ما بين المنكبين، له صوت عال في رفق ووضوح، دائم البشر، فصيح اللسان، جميل اللحن، وكان غاية في ذكاء الحس، ودقة الشعور، مقتصداً في حياته، متوسطاً بين الافراط والتفريط، يحب النظافة والأناقة، طارحاً للتكلف[2]».

إن العلامة عبد الحي كان كاتباً قديراً، فكان يعرف كيف يمثل المترجم له، وحينما كان يعرض شخصية أحد في ألفاظه يخيل إلى القارىء كأنه يسمع ألفاظ المؤلف ويرى شخصية المترجم له بين سطورها، كأنها صورة شمسية تشرق وتلمع مع الأعضاء الجسمية والأوصاف الطبيعية.

عدم التعصب والتحزب

جمع العلامة عبد الحي أحوال العلماء والشيوخ والأمراء والملوك في الهند من القرن الأول إلى عصره، وذكر أحوالهم وفضائلهم على طريق المعجم، وقد أتى فيه بتراجم كثيرة للنساء العالمات الفاضلات المحدثات والمجاهدات، مثلاً العالمة جانان بيكم بنت الأمير الكبير عبد الرحيم خان خانان، والمؤرخة الكبيرة جهان آراء بيكم بنت السلطان الباذل شهاب الدين محمد شاهجهان، والبطلة الشهيرة جاند سلطانة زوجة علي عادل شاه البيجابوري، والشاعرة العفيفة كلبدن بيكم بنت السلطان ظهير الدين بابر، والملكة الفاضلة زيب النساء بنت السلطان أورنك زيب عالمكير، وذكر اشتغالهن بالتدريس والتحديث وحبهن لعلوم القرآن والحديث

(١) أيضاً ج/٨، ص/٣٥.
(٢) أيضاً، ص/١٥١.

www.abulhasanalinadwi.org

والفقه، وشغفهن بالتأليف والتصنيف حتى صار هذا الكتاب عمدة في أحوال النساء المشهورات.

وقد مر آنفاً أن عهد العلامة السيد عبد الحي كان عهد الخلافات بين طوائف المسلمين، وكانت طبقة علماء الدين المتخرجين من المدارس الدينية وطبقة المثقفين بالثقافة الغربية، بعيدة بعضها من الآخر، تتسع الفجوة بينهما، كذلك كانت الخلافات الفكرية والمذهبية بين علماء الدين في المذاهب الفقهية وغيرها، تزداد بصورة شنيعة ينظر كل منها إلى الآخر نظرة ازدراء واحتقار، قد تؤدي إلى مخاصمات تجر إلى تضليل وتفسيق وتكفير، وكان ذلك بين الحنفية وأهل الحديث وبين الديوبندية والبريلوية وبين أهل السنة والشيعة، كما قال سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي:

«إن هذا الجزء هو أكثر تنوعاً واتساعاً في التراجم من كل عصر مضى، ففيه كبار العلماء ونوابغ المؤلفين وشيوخ أجلاء ومربّون وأهل القلوب، ومعلمون كبار، وأصحاب الدرس والتخريج، ومنهم قادة الفكر الحديث ورواد حركات ونهضات يحتدم حولهم الجدال، ويكثر عنهم القيل والقال، ومنهم أدباء وشعراء ومنهم من خاض المعارك السياسية، واكتوى بنارها واوارها، وامتزج تاريخه بتاريخ الهند الديني، والسياسي، فلا يمكن الفصل بينهما، وامتدت حوادث حياته على بساط طويل من الزمان مفروش بالأشواك، ومنهم من جمع بين النبوغ والسراوة وتفنن في الفضائل والكمالات، ومنهم من شذ عن السواد الأعظم من المسلمين[1]».

وأكثر العلماء من تلك الطبقات كانت لهم مكانة مرموقة في العلوم والفنون والتصنيف والتأليف، والعلامة عبد الحي يمتاز مع سعة نظره بسعة قلبه وسلامة صدره، لا يتحيز إلى فئة في التاريخ، ولا يتعصب على جماعة، بل يؤدي الأمانات إلى أهلها، ويأتي بالشهادة على وجهها ويجتهد في تصويرهم وتحديد مكانتهم والتنويه بشأنهم مع آثار نبوغهم في الحياة.

مثلاً انه يعرف زعماء أهل الشيعة بهذه العبارة:

(١) أيضاً، ج/٨، المقدمة ص/٩ - ١٠.

www.abulhasanalinadwi.org

١ ـ «الشيخ الفاضل العلامة المجتهد دلدار علي بن محمد معين بن عبد الهادي الحسيني النقوي الشيعي النصير آبادي أول من ادعى الاجتهاد وأقام الجماعة في الجمع والأعياد... ثم انه بذل جهده في احقاق مذهبه وإبطال غيره من المذاهب، لاسيما الأحناف والصوفية والاخبارية[١]».

وقد صرح العلامة عبد الحي في ترجمة السيد دلدار علي بنشأته وتعلمه ومصنفاته بالتفصيل.

٢ ـ «الشيخ الفاضل الكبير كرامة علي الحسيني الشيعي الكجكانوي الجونبوري أحد العلماء المبرزين في الفنون الرياضية»[٢].

كان العلامة عبد الحي على مسلك الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد، ينتصر لعقيدة التوحيد النقية والسنة السنية، وكان الشيخ أحمد رضا البريلوي شديد المعارضة لهذه الجماعة، منتصراً لكثير من العادات والشعائر التي لا سند لها من الكتاب والسنة، قائلاً بأن الرسول ﷺ كان يعلم الغيب على الاطلاق، ولكن كل ذلك لم يمنع المؤلف من الاعتراف بغزارة علمه، وسعة اطلاعه، يقول:

«الشيخ العالم المفتي أحمد رضا بن تقي علي بن رضا علي الأفغاني الحنفي البريلوي المشهور بعبد المصطفى، كان عالماً متبحراً كثير المطالعة، واسع الاطلاع، له قلم سيال وفكر حافل في التأليف، تبلغ مؤلفاته ورسائله ـ على رواية بعض مترجميه ـ إلى خمس مائة مؤلف... وكان راسخاً طويل الباع في العلوم الرياضية. والهيئة والنجوم والتوقيت، ملمًا بالرمل والجفر، مشاركاً في أكثر العلوم[٣]».

وهنا نماذج من تراجم علماء أهل الحديث:

١ ـ «الشيخ العالم المحدث ابراهيم بن عبد العلي بن رحيم بخش

---

(١) أيضاً، ج/٧، ص/١٦٧.
(٢) أيضاً ص/٣٩٦.
(٣) أيضاً، ج/٨، ص/٣٨ ـ ٤١.

www.abulhasanalinadwi.org

الأروي أبو محمد، كان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين... وكان عابداً متهجداً يعمل بالنصوص الظاهرة ولا يقلد أحداً من الأئمة، يدرس ويذكر، وكانت مواعظه مقصورة على الحديث والقرآن... وله مصنفات عديدة[1]».

٢ ـ «الشيخ العالم الكبير المحدث شمس الحق بن أمير علي بن مقصود علي... الديانوي العظيم آبادي، أحد العلماء العاملين وعباد الله الصالحين... كان حليمًا، متواضعاً كريماً عفيفاً، صاحب صلاح وطريقة ظاهرة، محباً لأهل العلم... كان يحبني لله سبحانه وكنت أحبه، ومن مصنفاته «غاية المقصود»[2].

٣ ـ «الشيخ الإمام العالم الكبير المحدث العلامة نذير حسين بن جواد علي... الحسيني البهاري ثم الدهلوي، المتفق على جلالته ونبالته في العلم، والحديث، وجدته إماماً جوالاً في الحديث والقرآن، حسن العقيدة، ملازماً للتدريس ليلاً ونهاراً، كثير الصلوات والتلاوة، والتخشع والبكاء، شديد التعصب على من خالفه مداعباً مزاحاً متواضعاً حليمًا، ذا جرأة ونجدة[3]».

وذلك لأن التاريخ والترجمة في نظر العلامة السيد عبد الحي أمانة وشهادة، وتصوير وتعبير، فيجب أن يكون كمرأة وضيئة أمينة، يرى فيها القارىء وجه المترجم له بقسماته ووصماته، ومحاسنه وعلاته، فلهذا جمع في «نزهة الخواطر» تراجم من شذّ عن السواد الأعظم من المسلمين في الهند أيضاً مع تراجم أهل الفضل والكمال، مثلاً ترجمة «الشيخ عبد الله الجكرالوي» نزيل لاهور، الذي مات سنة ١٣٣٤ هـ، ودعا الناس إلى مذهب جديد، سماهم أهل الذكر ودعاهم إلى الاقتصار على القرآن، وأنكر الأحاديث قاطبة، وأنكر اتباع الرسول أيضاً، وقال في قوله تعالى:

---

(١) أيضاً ص/٤.
(٢) أيضاً، ص/٤٩٧ ـ ٤٩٨.
(٣) أيضاً، ص/٢٨٩.

www.abulhasanalinadwi.org

«وأطيعوا الرسول»: المراد في الآية بالرسول القرآن فليس القرآن والرسول شيئين متغايرين يجب اتباع كل واحد منهما على حدة، وقال الأذان والاقامة بدعة، وأنكر طريقة الصلاة الجارية في جميع العالم من المسلمين «كما ذكر العلامة عبد الحي في ترجمته»[1].

وهنا ترجمة أخرى للرجل الشهير مرزا غلام أحمد القادياني المتمهدي المتنبي الذي ادعى النبوة في بلاد الهند، وخالف عقائد جمهور المسلمين في العالم، وانه كان يقول إن عيسى بن مريم توفي ولم يرفعه الله إلى السماء، وقال «أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كليم الله»[2].

دراية ونقد:

كان العلامة السيد عبد الحي يحترم التاريخ وفن التراجم، وينظر اليهما بعين الاعتبار والتوقير، ويؤمن أعمق الايمان بأن التاريخ يجب أن يكون بريئاً من الترهات والأباطيل.

ليست الترجمة عنده صنمًا نصنعه بأيدينا، ثم نعبده، بل هو مخلوق طبيعي متطور، فيه المحاسن والمعائب، وفيه الأخلاق الفاضلة والسيئة حسب الظروف و الأحوال.

والترجمة عند شيخنا كان معملاً للتجارب التي تجريها البشرية على مسرح الزمان، فلهذا نجد في «نزهة الخواطر» عظات كثيرة وعبراً جمة، إنه أوضح المحاسن الشخصية في الحياة وإذا وجد مواضع ضعف ونقد أبرزها ابرازاً مبيناً.

وكانت نفسه الحساسة تعرف ان الطبائع تختلف بين انسان وانسان، فلم يقتصر الشيخ على مجرد الترجمة واخبار المترجم له بل كانت له آراؤه النقدية في بعض الأمور التي حامت حولها الشبهات أو أثيرت عنها

(١) أيضاً، ج/٨، ص/٣٤٢.
(٢) أيضاً، ص/١٨٠.

www.abulhasanalinadwi.org

الشكوك، وقد حلّل الأمور تحليلاً دقيقاً، فلم يختر إلّا ما يختاره مؤرخ بارع، ومفكر حاذق.

مثلاً انه كتب في ترجمة العلامة عبد الحق الخير آبادي:

«كان إماماً جوالاً في المنطق والحكمة، عارفاً بالنحو واللغة، ذا سكينة ووقار ووفور ذكاء وحسن تعبير، وخبرة بمسالك الاستدلال ولطف الطبع وحسن المحاضرة وملاحة النادرة، إلى حد لا يمكن الاحاطة بوصفه، ومجالسته نزهة الأذهان والعقول، بما لديه من الأخبار التي تشنف الأسماع، والأشعار المهذبة للطباع، والحكايات عن الأقطار البعيدة وأهلها وعجائبها، حتى كان من سحر بيانه يؤلف بين الماء والنار، ويجمع بين الضب والنون، وكان مداعباً مزاحاً، ذا نفوذ عجيب على جلسائه، فلا يباحثه أحد إلّا شعر بالانقياد إلى برهانه، وإن كان البرهان في حد ذاته غير مقنع.

وكان حسن الصورة جميل الوجه، كثير الاعجاب بنفسه، شديد التعصب على من خالفه، بسيط اللسان على غيره من العلماء، لم يزل يشنع عليهم بشقشقة اللسان، ويقول لم يكن في بلاد الهند علماء بل كانوا معلمي الصبيان، لا يتجاوزون عن الضمير والمرجع، وإنهم ما شموا روائح العلوم[1]».

ثم يقول العلامة عبد الحي في ترجمة الشيخ الفاضل بركات أحمد الطونكي:

«أحد الأفاضل المشهورين في المنطق والحكمة، وهو شديد التعصب على أهل الحديث، طويل اللسان عليهم، وله توغل في الفلسفة، ولا يلمع على جبينه أثر الحديث[2]».

وقد صرح في ترجمة الشيخ العالم المحدث شمس الدين أبو عبد الله القاضي محمد المجهلي شهري:

(١) أيضاً ص/٢٢٣.
(٢) أيضاً ص/٩١.

www.abulhasanalinadwi.org

«كان عالماً كبيراً بارعاً في الحديث، يعمل ويعتقد بالنصوص الظاهرة من الكتاب والسنة، وكان شديد التعصب على مخالفيه، طويل اللسان على الأحناف، عفيفاً ديناً صالح العمل[1]».

وقال الشيخ في ترجمة العالم المحدث عبد الله الاله آبادي:

«وكان قليل الدرس كثير التصنيف، له مصنفات كثيرة فيها أمور في حلاوة التوحيد والعسل، وأخرى في مرارة الحنظل، وكان شديد التعصب على مخالفيه شديد النكير عليهم، يعمل بظواهر النصوص ويرمي بالكفر أصحاب المذاهب الأخر من الحنفية والشافعية، نعوذ بالله من ذلك[2]».

وقد ذكر في ترجمة رائد التعليم العصري الغربي السر السيد أحمد خان بعض الأمور الهامة، فقال:

«وقد وقع له مع أهل عصره قلاقل وزلازل، وصار أمره في حياته أحدوثة، وجرت فتن عديدة، والناس قسمان في شأنه، فبعضهم منهم مقصر به عن المقدار الذي يستحقه بل يريعه بالعظائم، وبعض آخر يبالغ في وصفه ويجاوز به الحد ويلقبه بالمجدد الأعظم والمجتهد الأكبر ويتعصب له كما يتعصب القسم الأول عليه، وهذه قاعدة مطردة في كل من يفوق أهل عصره في أمر، وهو ما بلغ رتبة العلماء بل قصارى أمره ادلاجه في الفضلاء، وهو ما اتقن فناً، وتصانيفه شاهدة بما قلته، فإن رأيت مصنفاته علمت أنه كان كبير العقل قليل العلم، ومع ذلك كان سامحه الله تعالى قليل العمل، لا يصلي ولا يصوم غالباً[3]».

ولكن نجد مثل هذا النقد اللاذع على رجالات قليلين جداً، فالشيخ هو انسان يتأثر بمحركات كثيرة فلا عجب، إذ ترك في معالجة بعض الشخصيات المتنازعة فيها، طريقته المعتدلة لأسباب يطول ذكرها.

---

(١) أيضاً ص/٣٩٦.

(٢) أيضاً ج/٧، ص/٣٠٥.

(٣) أيضاً، ج/٨، ص/٣٠، يقول المدافعون عن السيد أحمد خان إنه كان يجمع بين الصلاتين، لأمراض كان يعاني منها، والعلم عند الله.

www.abulhasanalinadwi.org

وكذلك ذكر الشيخ بعض الأمور عن العلامة شبلي النعماني، ولا شك أنه من معاصريه فنقده عليه كذلك صدر عن طبع بشري لا نأخذه عليه لأنه اعتدل في أكثر الأحيان.

يقول في ترجمة العلامة شبلي النعماني:

«الشيخ الفاضل العلامة شبلي بن حبيب الله البندولي، فريد هذا الزمان المتفق على جلالته في العلم والشأن... وله عناية كاملة بالعلم ورغبة ونشاط واقبال على المذاكرة والتصنيف والقاء الخطب، وكان مع ذلك معجباً برأيه، لا ينقاد لأحد ولو كان برهانه مقنعاً، وفيه شيء من التلون، ومن عادته انه كلما يحدث في مسألة يكثر في التعبير، وإذا أنشد شعراً أتبعه بالشرح والترجمة، كأن مخاطبه أعجمي وهو عربي، أو مخاطبه جاهل لا يعرف اللغة العربية والفارسية وهو عارف باللغات المتنوعة والمعاني الدقيقة، يريد افهامه، وكذلك كانت عادته انه ربما يأخذ رأياً في أمر من الأمور من رجل ثم يعرض على الناس وينسبه إلى نفسه، وربما يعرضه على ذلك الرجل بعارضة وبلاغة يمهد له المقدمات كأنه خصيمه في ذلك الأمر[1]».

وكذلك نجد أن الشيخ عبد الحي قد تسامح في أمر أبي الفيض بن المبارك الناكوري، ونقل أكثر المواد من تاريخ عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني الذي كانت بينه وبين أبي الفيض عداوة، فاشتبه في تاريخه المنتخب، وقال أنه فسر القرآن باسم «سواطع الالهام»، «ولكنه كان يصنفه في حالة السكر والجنابة، وكانت الكلاب تطأ أوراقها[2]».

وهذا معروف عقلياً إن الجنابة لا يعرفها أحد حتى يعترف المرء بنفسه فكيف علم البدايوني انه كتب تفسير القرآن في حالة الجنابة، وإن العلامة عبد الحي نقل هذا القول، ومثل هذا التسامح يوجد في كل عمل ضخم جليل مثل «نزهة الخواطر»، ولكن الشيخ تجنب من هذه الأمور في

(١) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/١٧٦.
(٢) أيضاً ص/١٧٥.

www.abulhasanalinadwi.org

أكثر الأحيان، ولم يكتب إلّا بالتحقيق والتحليل، اللهم إلّا في بعض المواضع القليلة، فلا يقلل هذا من قيمة الكتاب ولا يحط من شأنه.

أما الكتب المصنفة الأخرى بأقلام الذين سبقوه، فإنها مليئة بأقوال الناس فلا تعطي فكرة صحيحة عن العصر، ولا عن الشخصيات التي تصورها، وباستثناء بعض الأماكن نجد «نزهة الخواطر» كتاباً نزيهاً، معتدل الفكر، عادل النقد، صادق الوصف، دقيق التعبير.

للشيخ العلامة عبد الحي قدرة رائعة على سرد الوقائع، فقد صور نماذج انسانية في التراجم، ومثل أخلاق الناس وطبائعهم وأحوالهم وآثارهم أحسن تمثيل، وأجمل تصوير، وأروع تعبير، في أسلوب رشيق علمي جميل جذاب.

المجمع العلمي والاسلامي، والسياسي والاجتماعي

ليس «نزهة الخواطر» كتاب التراجم عن أعيان الهند فقط، بل يشتمل على جميع نواحي الثقافة الاسلامية الهندية، وجميع الشؤون العلمية والعملية في تاريخ نشأة المسلمين في الهند يتضح به كل ناحية من نواحي المجتمع الهندي، وهذه الموسوعة تشتمل على فوائد جمة قيمة عن تاريخ الهند العلمي والاسلامي والسياسي والاجتماعي للعهد الاسلامي.

ويستطيع القارىء أن يعرف به مجهود المسلمين ورقيهم العلمي، وهذا هو الكتاب الوحيد الذي يقدم المعلومات العامة العلمية عن جميع القرون، والمؤلف قد سعى سعياً بالغاً في تحصيل المعلومات عن آثار المسلمين العلمية والأدبية وأوضح في التراجم أحوال الأساتذة الذين تتلمذ المترجم عليهم، والكتب الدرسية الجارية في المنهج الدراسي، وأوضح أحوال العلماء والفضلاء الذين كانت لهم الرئاسة في علوم مختلفة، وبين أسماء أوطان العلماء وعصورهم ومزاياهم، وما هي الأوضاع العلمية والأدبية السائدة في عصرهم، وسجل في التراجم شؤون العلم والأدب

www.abulhasanalinadwi.org

وكيفية التعليم والتربية والخصال المميزة من العادات واختصاص العلماء في فن خاص.

كذلك كشف الستار عن الأمور السياسية في تراجم الملوك والأعيان في الهند وأوضح أسباب انهزام ملك وانتصار آخر، وبين كيف كان الحكم في البلاد والاشراف على أمورها.

نجد مباحثات ومعارضات عديدة لا تحصى في تراجم بعض العلماء من كل مجلدات الكتاب، مثلاً ترجمة السلطان أكبر بن همايون التيموري، والإمام أحمد السرهندي، وشيخ الاسلام ولي الله الدهلوي، والشيخ عبد العزيز الدهلوي، والإمام السيد أحمد الشهيد، والعلامة الشيخ قاسم النانوتوي، والسر السيد أحمد خان وغيرهم، هنالك نرى الأوضاع الاجتماعية التي كانت تسود على المجتمع الاسلامي الهندي، فأصبح بذلك الكتاب موسوعة مملوءة بتاريخ الهند العلمي والاسلامي والسياسي والاجتماعي.

إن الأخبار والأحوال السياسية التي جاء بها العلامة في تراجم الأعيان موجزة مضغوطة متسقة منتظمة، لا تكثر خلالها الفواصل والزوائد كما نرى عند غيره من المترجمين، إنه لا يذكر الأسانيد ولا يعتني بالروايات المتعددة، وإنما يسير على رواية واحدة قوية لا يتعداها، فإذن سهل جداً للقارىء أن يفهم الحادث سياسياً كان أو اجتماعياً، ولا يتعب فيه، ولا يشق عليه الاهتداء إلى الحقيقة.

مثلاً يقول الشيخ عن الأمير الكبير عنبر أبي الفتح الحبشي وزير سلطان أحمد نكر:

«قصده جماعة من مشاهير شعراء عصره من البلاد الشاسعة، ومدحوه بأحسن المدائح، وكان ابراهيم عادل شاه صاحب بيجابور يظهر له العداوة والحسد، وبلغ غاية جهده في اضمحلال هذا الرجل، ومن عداوته له انه لما عزم جهانكير بن محمد أكبر سلطان الهند لمقاتلته، عهد اليه أن

www.abulhasanalinadwi.org

يبذل له في كل مرحلة مائة ألف هن، والهن بضم الهاء الموحدة دينار ذهبا، فأرسل جهانكير بعساكر وخيل وأفيال ضاق عنها الفضاء وجرى على مراد الله القدر، وأقبل عادل شاه بعساكره من الجانب الثاني وأيقن كل من عند الملك عنبر بالهلاك، فجمع من عنده من السادة والأشراف والعرب، وطلب منهم أن يجتمعوا للدعاء كل يوم، وبذل الخزائن للعساكر وأقبل بعساكره على القتال ثابتين ثبات الجبال وحمل بمن معه فقتلوا خلائق لا يحصون وأسروا من أمراء جهانكير وعادل شاه أربعين أو يزيدون ورجع الملك عنبر ظافراً مسروراً[1]».

إن القارىء يحس في مطالعة «نزهة الخواطر» كأنه ينتقل في حديقة مثمرة علمية من منظر جميل إلى منظر جميل آخر، ويعرف أحوال العلم والسياسة والاجتماع، لأن الشيخ لم يجمع أحوال القضاة جميعاً في باب، أو تراجم العلماء الدينية في مقام واحد، أو أحوال فحول العلم والأدب في فصل واحد، إنه جمع أحوال الأعيان والعلماء كلها ورتبها على الحروف الأبجدية وعرف الأعلام وأوضح الحركات، وعرف الأمكنة والأشخاص بالتفصيل مما يحتاج اليه طالب التاريخ.

والعلامة عبد الحي قد جاء بلطائف علمية يتمتع بها القارىء، فيقول في ترجمة الشيخ عبد القادر الدهلوي:

«إن الشيخ عبد القادر رأى في المنام قبل أن يوفق لها (ترجمة القرآن) إن القرآن نزل عليه، فحكاه لصنوه عبد العزيز، فقال له صنوه المذكور إن الرؤيا حق، ولكن الوحي قد انقطع من زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتأويله إن الله سبحانه يوفقك لخدمة القرآن بما لم تسبق اليه، فحصلت له تلك المبشرة على صورة «موضح القرآن» (كتاب له في تفسير القرآن)[2]».

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٥، ص/٢٩٣.
(٢) أيضاً ج/٧، ص/٢٩٥.

www.abulhasanalinadwi.org

إن المؤلف يصور جرأة طبيب في ترجمة الطبيب الفاضل مرزا محمد علي الأصم اللكهنوي، فيقول:

«وكان (الطبيب مرزا محمد علي الأصم) لا يبالي بالأمير والوزير في أمر العلاج حتى إن الملك القاهر نصير الدين حيدر اللكهنوي مرض ذات يوم ورجع اليه، فأمره بالدواء والحمية، ثم أحس أن الملك خالفه في الحمية، فترك العلاج واعتزل في بيته، فاستعان الملك بغيره من الأطباء فبذلوا جهدهم في مداوته فلم يبرأ، فبعث الملك رسولاً اليه ليأتي به، فأبى أن يذهب اليه، فأرسل اليه رجلاً من ندمائه، ثم بعث اليه الوزير، وهو يأبى كل مرة فبعث اليه وقال لم يبق أحد إلّا أنا، فإن أبيت أتجشم صعوبة القدوم إلى بيتك مع شدة المرض، فقال الأصم إن الملك له سلطة على أجسام الناس ولي سلطة على قلوبهم، واني إن جلست في الصحراء يجتمع الناس لديّ، ويخضعون لي، ثم ذهب وداواه فبرىء[1]».

وهذا يثبت ان الشيخ كيف صور الناس ومثل أحوال الملوك والأمراء وصور بيئاتهم التي عاشوا فيها، وبينّ حياة العلماء والأعيان في وضوح وجلاء كما رأينا في المقتطفات السالفة.

ونرى في تراجم «نزهة الخواطر» ألواناً عديدة من الشجاعة والصبر والوفاء وحب الوطن والشغف بالعلم والخصائص الحميدة التي جرت مجرى الأمثال، والمواقف المجيدة التي تحمل القارىء على الأهداف السامية.

الخصائص العامة

عالج العلامة عبد الحي الترجمة كفن مستقل، واختار طرازاً جديداً، وتناول في بحوثه كثيراً من نواحي مفيدة، وهنا أذكر طرفاً منها، مثلاً:

١ ـ إنه يمتاز بتقييد بعض الأعلام بتوضيح الحركات وتعريف الأمكنة والأشخاص مما يحتاج اليه طالب التاريخ، لكي تقرأ الأسماء بالصفة، مثلاً

(١) أيضاً، ص/٤٥٥.

www.abulhasanalinadwi.org

يقول عن «نكرام» (بفتح النون) قرية جامعة من أعمال لكناؤ[1]، «مسونده» (بفتح الميم والدال الهندية) على خمسة أميال من جونبور[2]، «المولوي مدن» (بفتح الميم والدال المهملة بعدها نون ساكنة)[3].

٢ ـ إنه اعتنى باستنساخ التراجم القديمة، وقابل ووازن وصحح من نسخ قديمة وبذل جهده في تحقيق الأحوال الصحيحة على قدر امكانه، وإذا وجد روايات متضادة تناولها بالتحليل العلمي والتحقيق، حتى وصل إلى نتيجة حتمية معتمداً على الدلائل والبراهين.

٣ ـ إنه ترك كثيراً من الروايات التي ذكرها المؤرخون في كتبهم من غير شهادة ولا تحقيق.

٤ ـ إنه ميز بين أسماء المترجمين المتشابهة، وفصل بينهم بذكر الأوصاف المميزة، أو أسماء البلدة وما إلى ذلك، مثلاً:

أ ـ الشيخ الفاضل قطب الدين الدهلوي، والشيخ الفاضل قطب الدين الحسن بوري، والشيخ الفاضل قطب الدين الهانسوي، والشيخ الفاضل قطب الدين البرهانبوري[4].

ب ـ الشيخ فضيل بن جلال الكالبوي، والشيخ فضيل بن معظم النصير آبادي[5].

ج ـ الشيخ العالم الكبير ولي محمد النارنولي أحد المشائخ المشهورين بالفضل والصلاح[6]، والشيخ الفاضل ولي محمد الكجراتي المشهور بخانو من العلماء البارزين في المنطق والحكمة[7]، والشيخ الصالح ولي محمد الشطاري الكجراتي أحد رجال العلم والطريقة[8].

---

(١) أيضاً ص/٢٩٩.
(٢) أيضاً ص/٤٠١.
(٣) أيضاً ص/٤٠٥.
(٤) أيضاً ج/٥، ص/٣١٣.
(٥) أيضاً ص/٣٠٧.
(٦) أيضاً ص/٤٣١.
(٧) أيضاً ص/٤٣٢.
(٨) أيضاً ص ٤٣٢.

www.abulhasanalinadwi.org

حتى يمكن أن نعرف من أول الأمر طبقة المترجم.

٥ ـ استخرج العبر من الحوادث والنكبات أثناء الترجمة، لكي يعتبر بها القراء.

٦ ـ إنه لم يستعجل في طبع الكتاب ولم يبادر إلى شهرته، بل مكث طول حياته ينقح ما كتب، ويهذبه، ويراجع المصادر ويستأنف النظر، فلهذا نجد مؤلفاته غير مطبوعة في حياته مع أنه ألف كتباً كثيرة باللغات العربية والفارسية، والأردية.

٧ ـ وقد صرح بأن الكتب التي ألفها لم يجعلها وسيلة لخدمة ملك وطاعة وزير، أو التقرب إلى حكومة، وإنما بذل جهده خالصاً لوجه الله، ولم يقصد إلّا أن ينتفع بها أهل العلم في كل زمان ومكان، فيقول في ذلك:

«وإني لم أقصد بجمعه خدمة ذي جاه كبير، أو طاعة أمير ووزير، ولم أداهن فيه أحداً بنفاق، أو مدح أو ذم مباين للأخلاق، لميل نفساني أو غرض جسماني[1]».

ثم يقول:

«وإني سميته «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»، والله سبحانه أسأل أن يصعد كتابي هذا ذروة القبول، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به أهل العلم ومن يخلفني من بعدي من السادة الفحول[2]».

٨ ـ إنه كتب أسماء الأشخاص والأمكنة بالحروف الأردية لكي لا يلتبس التلفظ على القارىء، لأن في اللغة الأردية توجد حروف لكل تلفظ وصوت.

٩ ـ ومن خصائص العلامة أنه صرح في التراجم بسني المواليد

---

(١) مقدمة «نزهة الخواطر»، ج/١، ص/٣.
(٢) أيضاً، ص/٣.

www.abulhasanalinadwi.org

والوفيات بتقويم الهجرة النبوية، ولم يخلطها بالتقويم الميلادي كما كانت عادة المؤرخين في عصره.

١٠ ـ ذكر تواريخ الهجرة النبوية بالألفاظ، إنه لم يكتب السنين بالرقم والعدد.

١١ ـ اختار طريقة معروفة تدريجية في كتابة التراجم، فرتبها حسب الأسماء والأنساب وتاريخ الولادة واسم الوطن، ثم صرح بالتعليم والرحلة التعليمية والخصائص المميزة، ثم أخلاق المترجم وآثاره، ثم الوفاة، ومكان الدفن (أي اسم القرية أو المدينة).

ويصرح بالأمور ويسجّلها بكل وضوح وجلاء، ولا يواجه القارىء أي غموض في فهم الأحوال.

النقد على «نزهة الخواطر»:

ولا بد لي أن أعرض بعض نواحي النقد على موسوعة العلامة الشريف عبد الحي الحسني، لأنه كان بشراً، ومن طبع البشر أن يهمل بعض الأشياء ويتسامح في بعضها، ويعتريه الذهول والنسيان، والعصمة لله وحده.

لا شك ان الكتاب من أحسن الكتب التي برزت في القرن العشرين، ولكن الشيخ لم يجد فرصة لسد بعض الفراغ، ولم يلتفت إلى بعض النواحي كما أوضحت محاسنه بالتفصيل، والنقد لا يستكمل إلا بعد ايضاح المحاسن والاخطاء في القطعة الفنية، وهذه الدراسة النقدية تثبت ان الكتاب مملوء بالمحاسن، أما مواضع النقد عليه فهي قليلة معدودة، وها أنا أوضح بعض النكات للتأمل:

١ ـ إن دارس الكتاب بامعان يشعر شعوراً قديماً بأن المؤلف قد اختصر أحوال العلماء في الجزء الأول من موسوعته، حتى عالج سبعة قرون في مجلد واحد، وهذا اضطره إلى اختصار وايجاز، لا يتضح به شخصيات العلماء الكبار مثلاً أنه كتب عن القاضي نصير الدين الدهلوي:

www.abulhasanalinadwi.org

«الشيخ العالم الأجل القاضي نصير الدين الدهلوي المشهور بكاسه كان أكبر قضاة الهند في أيام شمس الدين ايلتمش[1]».

وعن القاضي وجيه الدين الكاشاني:

«الشيخ الإمام الأجل القاضي وجيه الدين الكاشاني أحد العلماء المبرزين في الفقه والأصول والكلام والعربية، كان أكبر قضاة الهند في أيام السلطان قطب الدين ايبك[2]».

وعن الشيخ علاء الدين كرك:

«الشيخ الفاضل العلامة علاء الدين كرك كان يدرس ويفيد بدهلي في عهد السلطان علاء الدين الخلجي»[3].

وعن الشيخ معين الدين الباخرزي:

«الشيخ الفاضل معين الدين الباخرزي كان بمدينة قنوج، لقيه الشيخ محمد بن بطوطة المغربي بها، فأفاضه[4]».

ويعلل ذلك بقلة المراجع الموثوق بها، فإن عهد التسجيل والتاريخ الفني لم يبتدىء إلّا متأخراً، وبغلبة أسلوب خاص، وكان خاضعاً أو نسخة صادقة للأسلوب الفارسي الذي يغلب عليه التنميق والسجع، وقلة الاحتفال بتسجيل الحوادث والجزئيات والتفاصيل، فلا حيلة لمؤرخ يأتي في القرن الرابع عشر الهجري في هذه المجاهل، والتاريخ رواية تعتمد على الشهادات والوقائع، لا على القدرة البيانية، ولا على قوة المخيلة.

٢ ـ إنه لم يذكر جميع الأحوال أو أهمها في تراجم الصحابة والتابعين الذين قصدوا الهند، مثلاً الحكم بن أبي العاص الثقفي والمغيرة بن أبي العاص الثقفي.

---

(١) نزهة الخواطر، ج/١، ص/١٨١.
(٢) أيضاً ص/١٨٣.
(٣) أيضاً، ج/٢، ص/٨٢.
(٤) أيضاً ص/١٦١.

www.abulhasanalinadwi.org

ولم يذكر شيئاً عن أصحاب النبي الكريم الذين غزوا بلاد الهند مثلاً عثمان بن أبي العاصى الثقفي الذي كان من خيار الصحابة وغزا ثلاثة من بلاد الهند[1]، والربيع بن زياد الحارثي من أصحاب النبي الكريم الذي كان على خيل كرمان ومكران، والحكم بن عمرو الثعلبي الغفاري، وعبد الله بن عتبان الأنصاري وسهل بن عدي الخزرجي الأنصاري الذين كانوا من أصحاب النبي المقبول وشهدوا فتح مكران.

وإني أظن أن المؤلف لم يتناول الصحابة، لأنه عالج أبناء الهند فقط، وانهم لم يكونوا من أهل الهند وهذا هو تأويلي لاهمال هذه الناحية في الكتاب.

٣ ـ انه اختصر بعض التراجم بجملة واحدة أوجملتين مثلاً إنه يقول عن داوود بن نصر العماني:

«داوود بن نصر بن وليد العماني المجاهد، قدم السند، قاتل أهلها وفتح البلاد، ثم استعمله محمد بن القاسم الثقفي على مدينة ملتان[2]».

وعن رعوة بن عميره الطائي:

«رعوة بن عميره الطائي، كان من رجال الدولة الأموية أمّره محمد ابن القاسم الثقفي على طليعته، فقاتل معه أهل الهند وفتح البلاد[3]».

وعن خلف بن محمد الديبلي:

«الشيخ خلف بن محمد الموازيني الديبلي نزيل بغداد، ذكره السمعاني في الأنساب قال إنه نزل بغداد وحدث بها عن علي بن موسى الديبلي روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن عمران بـن الجندي[4]».

وعن علي بن موسى الديبلي:

---

(١) العقد الثمين، ص/٥٤.
(٢) نزهة الخواطر، ج/١، ص/٧.
(٣) أيضاً.
(٤) أيضاً ص ٥٠.

www.abulhasanalinadwi.org

«علي بن موسى الديبلي العالم المحدث روى عنه خلف بن محمد الموازيني الديبلي كما في الأنساب[1]».

٤ ـ إنه عد السيد شهاب الدين الكرديزي من أعيان القرن السابع، ولم يذكر شيئاً عن ترجمته إلاّ نسبه، ولم يكتب مأخذ النسب:

«السيد الشريف شهاب الدين بن زين الدين بن عيسى باقر بن نظام الدين ابو العلى محمد بن أبي طالب حمزة بن محمد بن طاهرين جعفر الزكي المشهور بالكتاب، عليه وعلى آبائه السلام[2]».

٥ ـ إنه لم يتوسع في أخذ المواد والمعلومات من مقدمات الكتب نفسها التي ألفها المترجم نفسه، مثلاً الشيخ العالم آدم المدراسي ترجم الزواجر وطبع باللغة الهندية ونبذة عن ترجمته موجودة في مقدمة كتابه، ولكن المؤلف لم يأخذ منها شيئاً.

٦ ـ إنه لم يذكر عن نسب الشيخ عبد القادر الحيدر آبادي، ولم يذكر اسم والده في ترجمته في «نزهة الخواطر» ج/ ٧، ص/٢٩٦، وقد ذكر عن ملا فيروز بن محبة، كان من أفاضل المشهورين، له شرح على سلم العلوم للقاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري[3].

وبمثل هذا الذكر لا تتضح الشخصية ولا يقع الضوء على آثار المترجم له العلمية.

٧ ـ من العجب ان المؤلف قد اختار عالماً واحداً فقط من علماء الهندوس، الذين نبغوا في العلوم الاسلامية، ولا شك أن هناك جماعة كبيرة للهنادك الذين تعلموا اللغة العربية والفارسية، ونالوا مكاناً مرموقاً في هذه اللغات خاصة أنهم ألفوا كتباً جليلة باللغة الفارسية، ولكن الشيخ قد ترجم مهاراجه رتن سنكه البريلوي بن بالك رام فقط، ويقول الشيخ في

---

(١) أيضاً ص/٥٤.
(٢) أيضاً ص/١٣٠.
(٣) أيضاً ج/٦، ص/٢٢٧.

www.abulhasanalinadwi.org

ترجمته: «إنه كان من العلماء المبرزين في الهيئة والهندسة والانشاء والشعر»[1].

إن رتن سنكه ليس رجلاً واحداً في الهند، بل كان من الهنادك رجال العلم والأدب في العهد الاسلامي الهندي الذين بذلوا جهودهم الجبارة في التأليفات الاسلامية.

٨ ـ إن المؤلف لم يحصل على كثير من تراجم علماء الهند الجنوبية، بالخصوص تراجم علماء كيراله (مليبار) وكرناتك (ولاية ميسور) مثلاً زين الدين مخدوم المعبري الفنّاني المليباري الذي صنف «تحفة المجاهدين»، ومحمد بن عبد العزيز الكاليكوتي صاحب «فتح المبين»، والشيخ أحمد الشالياتي صاحب المؤلفات الكثيرة، والشيخ القاضي عبد القدوس البنجلوري، والشيخ محمد حياة الميسوري، ولهما المؤلفات الكثيرة وغيرهم، أظن انه لم يتفق له السفر إلى البلاد البعيدة في جنوب الهند لتحصيل المواد مع انه كانت له صلة وطيدة بمدينة بنجلور عاصمة ولاية كرناتك، كما يقول الشيخ نفسه في رسالته إلى ولده الدكتور عبد العلي إن له صديقاً في بنجلور يسهل عليه أن يسهل له أمر الاقامة[2].

إن كتب بعض هؤلاء العلماء محفوظة في دار الكتب المصرية وذكرهم ورد في كل موسوعة عربية، ولكن لعل الشيخ لم يطلع عليه.

٩ ـ إنه ذكر اسم البلد فقط في بعض التراجم ولم يذكر أين تقع تلك البلدة في الهند، مثلاً الشيخ اسماعيل الراندیري[3]، والقاضي عبد القادر الميلابوري[4]، لا يعرف القارىء في أي ولاية من ولايات الهند وقعت هذه البلاد، ولو أنه ذكر ولاية العلماء أيضاً لكان أحسن وأوضح، لأن النسبة ربما تكون إلى قرية صغيرة لا تعرف عنها شيئاً.

---

(١) أيضاً ج/٧، ص/١٧٢.

(٢) مكتوب خطي محفوظ بدارة الشيخ علم الله براي بريلي.

(٣) نزهة الخواطر، ج/٨، ص/٥٥.

(٤) أيضاً ج/٧، ص/٢٩٢.

www.abulhasanalinadwi.org

١٠ ـ إنه لم يجتهد للحصول على تفاصيل تراجم معاصريه الذين كانوا من المشاهير، مثلاً في ترجمة الشيخ عبد الوهاب الويلوري منشىء المدرسة المشهورة بالباقيات الصالحات، يقول الشيخ انه ولد بمدينة ويلور، ولكنه ولد بقرية ايكتور من أعمال ويلور، ومنحته الحكومة لقب شمس العلماء، ولكن الشيخ لم يذكر شيئاً عنه في ترجمته.

ولكني أظن حدث هذا لبعد المكان ولقلة الوسائل.

١١ ـ إنه لم يذكر في ترجمة الشيخ محمد نعيم اللكهنوي عن كتابه في تراجم علماء الهند ومع أن الكتاب لم يتم ولكن كان مشهوراً بين علماء عصره.

١٢ ـ انه نقل تراجم أبي الفضل بن المبارك الناكوري وأخيه أبي الفيض من كتاب «المنتخب» لعبد القادر البدايوني الذي كان من أعدائهما[١]، أنظر تراجمهما في الجزء الخامس لنزهة الخواطر، وكتب عن تفسير أبي الفيض:

«وصنف تفسير القرآن لتطهير عرضه عن ذلك بمشهد من الناس، ولكنه كان يصنفه في حالة السكر والجنابة، وكانت الكلاب تطأ أوراقها حتى مات على ذلك الانكار والاصرار والاستكبار والادبار، تورم وجهه في مرض الموت واسود[٢]».

١٣ ـ إنه رتب بعض التراجم حسب الأسماء الأصلية، وإن لم يشتهروا بها، كما فعل أكثر أصحاب المعاجم التاريخية في ذلك العصر،

---

(١) وإن كان قد أيّد ذلك مصادر تاريخية، وشهادات المعاصرين في الأيام الأخيرة (راجع الجزء الثالث من كتاب «رجال الفكر والدعوة في الاسلام» لأبي الحسن الندوي)، وقد أثنى على البدايوني المؤرخ الانجليزي الشهير صاحب التاريخ المشهور للهند بقوله: «إن البدايوني يندر نظيره في الشجاعة الأدبية في النقد وابداء الحقائق، وإن كان ذلك يشق على رجال البلاط (تاريخ الهند، لصاحبه ايليت (Elliot) ج/ ٥ ص/ ٤٨).

(٢) نزهة الخواطر، ج/٥ ـ ص/٢٨.

www.abulhasanalinadwi.org

مثلاً إنه أتى بترجمة ممتاز محل زوجة الملك شاه جهان باسمها الأصيل «ارجمند بانو» في الجزء الخامس ص/٨٧، ولكنها كانت شهيرة بممتاز محل.

وكذلك ترجمة أبي الكلام آزاد باسمه احمد في الجزء الثامن، ص/١٥.

١٤ ـ نجد في كثير من التراجم تكراراً لبعض الألقاب والخصائص، ولا يمكن التمييز بين هذه الألقاب.

١٥ ـ إنه ذكر عن المراجع في تراجم العلماء السابقين أسماء الكتب فقط، ولم يذكر أسماء المؤلفين، مثلاً في ترجمة محمد بن حارث العلافي في الجزء الأول ص/٩، يقول الشيخ كما في تاريخ السند، وذكر في الجزء الرابع كما في «الحديقة الأحمدية»، أو كما في «أنوار العارفين»، أو «شمس التواريخ»، أو «أخبار الأصفياء».

وإنه أينما ذكر أسماء المراجع لم يشر إلى الجزء، مثلاً إنه يقول كما في «الأنساب» أو كما في «مروج الذهب».

١٦ ـ إنه قيد أعلام الأشخاص والأمكنة بالحروف الأردية، ويصعب على القراء الذين لا يعرفون بعض الحروف الأردية كيف تتلفظ، وكيف تكتب، فلا بد أن تشرح العلامات الأردية في المقدمة لكي يعرفها العرب.

١٧ ـ إنه كتب في ترجمة الشيخ الفاضل قدرة الله بن محمد الكوباموي «له كتاب نتائج الأفكار في تراجم شعراء ايران[1]»، وذلك الكتاب مشتمل على تراجم شعراء الهند وايران كليهما.

١٨ ـ إنه لم يجمع تراجم بعض معاصريه الذين كانوا يبذلون جهودهم لتدوين تاريخ علماء الهند، وكانت المراسلة والمكاتبة بينهم وبين الشيخ، مثلاً علي محمد شاه العظيم آبادي، ومجيد مارهروي، وقد رأيت رسائلهما في بيت الشيخ بدارة الشيخ علم الله براي بريلي، التي أرسلت إلى شيخنا من مدينة آكره يوم الخميس ٥/جمادي الأولى ١٣٣٤ هـ.

(١) أيضاً ج/٨، ٠ ن/٣٨٦.

www.abulhasanalinadwi.org

١٩ ـ وقد فاته بعض العلماء والمؤلفين في أحوال علماء الهند، فلا نجد ترجمة العالم معين الدين كانبوري صاحب «تاريخ آكره»، وترجمة غلام نبي خان منيري مؤلف «مرآة الكونين»، رغم أن الشيخ قد اطلع عليهما برسالة محمد عبد القادر الاسلام بوري من ولاية بتنه الذي ارسلها إلى الشيخ يوم السبت ٢/صفر ١٣٢٣ هـ.

ولكن هذه الأمور لا بد منها في كتاب جليل ضخم مثل «نزهة الخواطر» لأن الذي يؤلف مثل هذا الكتاب هو الذي يعرف العقبات في سبيل غايته.

وإني أعتقد اعتقاداً كاملاً ان موسوعة «نزهة الخواطر» تحتاج إلى تحقيق علمي، ولا بد لمحقق واسع النظر أن يعلق تعليقات بعد دراسة فاحصة دقيقة مبنية على قواعد التحقيق والتدوين الحديثة، لكي تبرز مكانة الكتاب العلمية وتعرف قيمة هذا المجهود العلمي الجبار والمتاعب الكبيرة التي احتملها المؤلف في سبيل تأليف هذا الكتاب القيم.

الحاجة إلى نشر الكتاب في نطاق أوسع

قد تولّت دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الهند نشر هذا الكتاب العظيم وأصدرت له طبعتين، وهي تستحق شكر الباحثين والمعنيين بموضوع هذا الكتاب، ولكن بُعدَ الهند عن العالم العربي ومشكلة التصدير والاتصال بالمكتبات العربية حال دون انتشار هذا الكتاب في الشرق العربي انتشاراً لائقاً، ووصوله إلى أهم دور الكتب والمجامع العلمية في العواصم العربية،ويا ليت احدى المكتبات الكبيرة الموقرة في القاهرة أو بيروت، توفق لاصدار طبعة خاصة بالعالم العربي حتى يتيسر الانتفاع بهذا الكنز الثمين الدفين، ويتحقق غرض المؤلف من وضع هذا الكتاب باللغة العربية، هذا مع الحاق فهارس متنوعة على الطريقة الحديثة حتى يتيسّر الانتفاع بهذا الكتاب في أقرب وقت وأقصر مدة.

www.abulhasanalinadwi.org

حاجة الكتاب إلى ذيل أو جزء مستقل

والكتاب يحتاج إلى ذيل أو مجلد مستقل يكون الجزء التاسع من الكتاب وقد حاول مؤلفه العظيم أن يستوعب ـ في حد معلوماته ـ كل من نبغ في القرن الرابع عشر الهجري، وكل من استحق الإشادة به في هذا الكتاب، ولكن المؤلف انتقل إلى رحمة الله تعالى في ذي القعدة سنة ١٣٤١ هـ (فبراير ١٩٢٣ م) وكان من الطبيعي أن يفوته ما زاد هؤلاء المترجمون في انتاجهم العلمي أو في منجزاتهم العملية ومآثرهم التاريخية، وكذلك سني وفاة الذين وافتهم المنية بعد وفاة المؤلف، وقد وفق الله نجله الفاضل الأستاذ أبا الحسن علي الحسني الندوي بطلب من الأستاذ الفاضل الدكتور عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية والحاح منه، لملء هذا الفراغ، وضم هذه المعلومات إلى الجزء الثامن، أما الشخصيات التي لمعت ونبغت في عالم العلم والأدب والدين والتأليف والعمل الاسلامي، وكانت في مقتبل العمر وفي أول الطريق إلى النبوغ في حياة المؤلف ثم اكملت الشوط ووصلت إلى درجة النابهين أو النابغين، فلم يتعرض لها الأستاذ أبو الحسن الندوي لكثرة عددها أو لضخامة هذا العمل أو لضيق الوقت واشتغاله بالعمل التأليفي الكبير الذي هو مشغول به، ولكنه واجب علمي كبير لا يحسن القيام به ولا يوفي حقه إلّا من شارك المؤلف ـ ولو بعض المشاركة ـ في سعة الاطلاع وسعة الصدر والنزاهة والأمانة والدقة وتحرِّي الصواب، الصفات التي سبق التنويه بها في هذا الكتاب، وأشبهه بقدر الامكان في أسلوبه وانشائه حتى لا يشعر القارىء بانتقال كبير من أسلوب إلى أسلوب، أو من مثل ومقائيس إلى مثل ومقائيس أخرى، وقد تجلى هذا الشبه في الزيادات التي زادها الأستاذ أبو الحسن في الجزء الثامن وجعلها ـ حرصاً منه على الأمانة العلمية وأدباً مع والده ـ بين عمودين، فكان أجدر الناس وأقدرهم على وضع هذا الذيل أو الجزء التاسع للكتاب، ولست أدري هل يتسع وقت الأستاذ لهذا العمل العظيم أو يوفق له رجل آخر يستحق بذلك شكر الباحثين والدارسين، ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً.

www.abulhasanalinadwi.org

«الثقافة الاسلامية في الهند»

وهو كتاب جليل غزير المادة في هذا الموضوع، ولا نظير له في عرض الثقافة الاسلامية الهندية وتسجيل آثار علماء الهند وشيوخها، وأدبائها وشعرائها في العهود الاسلامية الزاهرة، وهو خلاصة دراسات طويلة، واسعة دقيقة، ولم يتقدم أحد من قبل العلامة السيد عبد الحي إلى تقييد المآثر العلمية الهندية فهو أول من بحث هذا الموضوع، وتناول الآثار العلمية في الهند، بهذا التفصيل كما يقول:

«تصفحت كتباً كثيرة من تاريخ الملوك والشعراء وطبقات المشائخ ومكتوباتهم وملفوظاتهم، وأخذت شيئاً منها حتى أحطت بما لم يحط به أحد قبلي[1]».

استخرج الشيخ من الذخائر العلمية ومستودعات الكتب ما تشتد اليه الحاجة وتسهل به مهمة الباحثين، فأصبح الكتاب أساساً ونبراساً لطلاب البحث والتحقيق في الثقافة الاسلامية الهندية، ومرشداً لهم في الرحلة العلمية.

قضى المؤلف مدة طويلة في تأليف هذا الكتاب القيم حينما كان قد ركّز جهوده وفكره على تأليف «نزهة الخواطر»، وقد ساعده هذا الكتاب في تأليف هذا الدليل لمؤلفات علماء الهند، فجمع كل ما ذكر من آثار العلماء في كتابه «نزهة الخواطر»، وما لم يسعه ذكره، وجاء في كتب أخرى فأفرده

(١) مقدمة الثقافة الاسلامية في الهند، ص/٩.

www.abulhasanalinadwi.org

في كتاب مستقل، حتى أصبح الكتاب عبارة عن دليل المكتبة الاسلامية في الهند، وصب المصنف فيه عصارة دراسته، واطلاعه على الانتاج العلمي المنشور على أربعة عشر قرناً، المنتشر في جميع ولايات الهند، وهو عمل مجمعي كبير قام به المؤلف وحده.

وقد بحث في مقدمة الكتاب الجليلة عن مناهج التعليم في هذه البلاد، وما حدث فيها من التغيير في كل عصر منذ فتحها المسلمون إلى عهدنا هذا، وليست المقدمة ديباجة ساذجة لكتاب، بل انها تاريخ النشاطات الدينية والأوساط العلمية والأدوار التربوية في القرون المتوالية، وقدّم فيها خريطة كاملة عن المنهج التعليمي القديم، وعرض كيف انعكست أشعة العلم على الهند من جهة خراسان وما وراء النهر، وكيف صارت بلاد الهند مركز العلوم والفنون، وكيف وفد اليها أرباب الفضل والكمال من البلدان الأخرى ودرسوا وأفادوا فيها عهداً بعد عهد، وشرح منهج الدراسة المسمى بـ «الدرس النظامي» الذي نال الاعجاب والقبول في الهند وخارجها منذ ثلاثة قرون، وكيف كان يتغير معيار الفضيلة على مرور الأيام، وأوضح الكتب التي أضيفت إلى منهج التعليم في حين لآخر، وبينّ خصائصه في تحصيل العلوم والفنون، وانتقد منهج التعليم للشيخ نظام الدين السهالوي، وعد خصائص ذلك المنهج، ثم بحث منهج التعليم في العصر الحديث وقال في ذلك:

«أما نظام الدرس في العصر الحاضر فلا تسأل عن ذلك، فإن الناس أضافوا إلى الدرس النظامي كتباً أخرى من غير فكر ولا روية، وظنوا أنها داخلة في نظام الدرس».

فهذه المقدمة هي رسالة بنفسها موجزة قيمة، اقتصرت على موضوع هام، وعني الشيخ فيها بتطورات منهج الدرس في الهند، والحاجة إلى رفع المستوى العلمي.

وقسم الكتاب إلى أربعة أبواب وخاتمة، الباب الأول في العلوم الآلية وفيه تسعة فصول، مشتملة على النحو والصرف والاشتقاق واللغة

www.abulhasanalinadwi.org

والبلاغة، والعروض والقافية، والأدب والانشاء، والشعر والتاريخ، والسير والطبقات والجغرافية.

الباب الثاني في العلوم الشرعية والدينية، وفيه سبعة فصول مشتملة على الفقه وأصوله، والفرائض والحديث والتفسير والتصوف والسلوك والكلام.

الباب الثالث في العلوم العقلية والفنون النظرية، وفيه خمسة فصول مشتملة على آداب البحث والمناظرة والمنطق والعلوم الطبيعية والالهية والرياضية والصناعة الطبية.

الباب الرابع في الشعر والشعراء من أهل الهند، وفيه أربعة فصول مشتملة على معنى الشعر وتقسيمه، والشعر الفارسي والاردوي والهندي، والخاتمة في أسماء بعض الكتب العلمية المنقولة من الكتب الدينية والتاريخية والحكمية والطبية.

وذكر العلامة عبد الحي تاريخ كل فن من الفنون، وذكر الكتب التي ألّفت فيه، وعرض كيف بلغ العلماء قمة المجد في العلوم حسب سنن أسلافهم، ثم ذكر تاريخ الفنون المختلفة في الهند وما وضع فيها علماء الهند من مؤلفات صغيرة وكبيرة، مع ايضاح اللغة التي ألف الكتاب فيها، في مواضع كثيرة.

إنه أول من خاض هذا البحث عن الثقافة الاسلامية الهندية، وحاول أن يحيط في كتابه بالثقافة الاسلامية في الهند، وطريقته انه يعرف أولاً اسم الكتاب، ثم يوضح مدلولاته التامة وحجم الكتاب، فلا شك أن هذا الكتاب يثبت جيداً أنه كان عالماً متفنناً متضلعاً في علوم متنوعة، وأظن أنه أول من جمع أسماء المرتبين والجامعين لكتاب الفتاوى العالمكيرية (المعروفة في بلاد العرب بـ «الفتاوي الهندية») كما قال سماحة الشيخ السيد أبو الحسن علي الندوي، فإن المؤلف سعى سعياً بالغاً لاستيفاء

www.abulhasanalinadwi.org

أسماء مرتبي الفتاوى، ولم نجد فهرساً كاملاً في أي كتاب من الكتب حتى الآن[1].

وهو كتاب فريد في التعرض لتاريخ علم الحديث ونشره في الهند وأكثر من كتب في هذا الموضوع اعتمد عليه أو اقتبس منه، وقد سرد فيه أسماء العلماء وآثارهم الذين لم يكونوا متفقين معه في العقيدة، وذكر مناهجهم المختلفة في فهم الحديث وتدريسه، والتطبيق بين الحديث والفقه، أو الاجتهاد والتقليد.

ومن أظهر مزايا الكتاب أن الشيخ استقصى الكتب استقصاءً تاماً في كل فن من الفنون المختلفة، وأفرد باباً لكل علم من العلوم المتداولة، ولكن هذا الاستقصاء يرضي الطالب المحقق، لأنه عرف العلوم والفنون، وصرح غايتها في كل باب وأتى بأسماء الكتب الكبيرة التي ألفت في العالم الاسلامي، ثم جاء بفهرس للكتب الهندية مع أسماء المصنفين في كل فن من الفنون والعلوم.

ولا شك أن هذا الكتاب هو معجم الكتب العلمية، وهو الكتاب الوحيد المحيط بجميع العلوم والفنون التي ازدهرت في الهند على طراز فهرست ابن النديم، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده، وكشف الظنون لخليفه كاتب جلبي.

وقد نقله إلى اللغة الاردية الشيخ أبو العرفان خان الندوي المدرس بدار العلوم لندوة العلماء، وهذا الكتاب جدير بأن يترجم إلى جميع اللغات الهامة.

وحيث إنه لا يخلو أي مجهود مهما كانت قيمته وغناؤه من مواضع ضعف ونقد، عثرنا في الكتاب أيضاً بعض مواضع يجب أن نشير اليها، وهو كما يلي:

---

(١) الثقافة الاسلامية في الهند، ص/١٧.

www.abulhasanalinadwi.org

١ ـ إن الشيخ لم يشر إلى المراجع التي انتقى منها معلوماته، ولعل ذلك تفادياً من الاطالة.

٢ ـ إنه لم يرتب أسماء الكتب ترتيب المعجم ولا ترتيب سنة الطباعة، ولم يوزع الكتب على الولايات التي ألّفت فيها.

٣ ـ ولم يذكر تاريخ التأليف والتصنيف وسنتها، ولعل ذلك لأن المؤلفين أنفسهم لم يتقيدوا بشرح التاريخ والفترة الزمنية التي ألفوا فيها هذه الكتب.

٤ ـ وقد أهمل ذكر اللغة التي ألفت بها الكتب في أكثر الأحيان، فلا نعرف هل الكتاب باللغة الفارسية أو العربية، ويا حبّذا لو عُني أحد الباحثين بتعيين هذه اللغات، فيكون قد أسدى بذلك معروفاً إلى رواد البحث والتأليف[1].

٥ ـ إنه لم يوضح مكانة الكتاب في فنه، ولم يبحث عن أهميته وقيمته، ومحاسنة وعيوبه، إلّا نادراً.

٦ ـ وقد أهمل بعض الكتب التي ألفت في ولاية ميسور ومليبار، مثلاً «فتح المجاهدين» و «تحفة المجاهدين» و «الفتح المبين» وغيرها.

وعلى كل، فالحق ان الكتاب مآثرة علمية تستحق كل عناية وتقدير في سرد آثار العلوم وجمعها، وأهمية هذا الكتاب هي أنه ينير السبل للمحققين والباحثين ويدلهم على المراجع والمصادر العلمية عن الهند وعلمائها وكتبها التي ألفت فيها في يسر وسهولة، ولا يوجد مثيل لهذه الموسوعة، فهو فضل عظيم، ومنة كبيرة على روّاد العلم.

الحاجة إلى طبعة جديدة، منقحة مزيدة

وقد نشره المجمع العلمي العربي (المعروف الآن بالمجمع اللغوي) بدمشق سنة ١٩٥٨ م، ويحتاج الكتاب إلى طبعة جديدة، مزيدة منقحة،

(١) قد علمنا أن البحاثة الكبير الدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي المقيم في باريس، قد لفت نظر نجل المؤلف إلى ذلك، ولكن لم يتم هذا العمل بعد.

www.abulhasanalinadwi.org

مع ذيل واكمال للكتاب لما جدّ من مؤلفات ومنشورات بعد وفاة المؤلف، وقد علمت أن نجل المؤلف الفاضل الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي قد وضع ذيلاً لهذا الكتاب، واستعرض الحركة التأليفية في خلال أربعين سنة، ونحن نلفت نظر مجمع اللغة العربية الدمشقي الموقر إلى ضرورة اصدار طبعة جديدة، أو أن يسمح لمكتبة أخرى في الشرق العربي بالقيام بهذا العمل.

www.abulhasanalinadwi.org

«الهند في العهد الإسلامي»

وهو في الحقيقة كتاب الخطط والآثار الذي تتباهى به الهند في مجموع كتب الخطط التي ألفت عن مختلف البلاد والأقطار، وفي هذا الكتاب مادة غزيرة ونوادر منثورة في أحوال الهند، وقد عنى الشيخ بالموضوع كل عناية، ووصف فيه أخبار الهند وآثارها، مدنيتها وحضارتها، وما حباها الله من جمال وكمال وما طرأ عليها من تطورات، وما قام فيها من حكومات اسلامية، وذكر مناهج حكمها وأساليب ادارتها وقضائها ونظام ماليتها وجبايتها، وقوتها العسكرية (من برية وبحرية) وقوتها المالية في مختلف العصور والحكومات، وصور فيه عادات الناس وصناعاتهم، وجغرافية الهند وتاريخها الاسلامي، وخططها، فأصبح الكتاب مجمعاً للفنون الثلاثة المذكورة، وهي من أكثر الموضوعات العلمية حساسية وواقعية عن الهند.

وهذا الكتاب مشتمل على مقدمة وثلاثة فنون وفصل منفرد على ذكر النوادر.

أما المقدمة فقد ذكر الشيخ فيها أنه كان يحب أن يفرد كتاباً جامعاً بأخبار الهند من جهات مختلفة ليتدارك ما أغفله المؤلفون في هذا الموضوع، وأنه صرف وقتاً طويلاً لجمع المواد وتأليف هذا الكتاب، وذكر في المقدمة: «إن الوطن المألوف بمنزلة الأم لها حق لا يضاع واليها حنين لا ينكر[1]».

(١) مقدمة «الهند في العهد الإسلامي»، ص /ج.

www.abulhasanalinadwi.org

وهنا أذكر الفنون التي بحث عنها الشيخ في هذا الكتاب.

الفن الأول في الجغرافية، عرف فيه أولاً اصطلاحات علم الجغرافية، ثم ذكر جغرافية الهند وحاصلاتها وأشجارها وحيواناتها ومعادنها وأجناسها، وأديانها وصناعاتها ولغاتها واقطاع الهند وأشهر مدنها وقراها في العهد الاسلامي، ويمتاز شيخنا في هذا الفن بذكر حاصلات الهند بين أشجار وفواكه وأزهار ورياحين، وحشائش وعقاقير وأصناف النبات، وبيان ترقية الصناعة الطبية والتحقيق في هذا الفن الشريف، وأشار الشيخ إلى الحشائش والعقاقير وأصناف النبات النافعة في حفظ الصحة وازالة الأمراض ومقاومة السموم المشروبة والملدوغة التي تنبت بأرض الهند، وقد ساعدته في ذلك معرفته بالطب واشتغاله به، مثلاً انه يقول:

«ومنها «املي» بكسر الهمزة وسكون الميم وكسر اللام بعدها ياء تحتية، وهو التمر الهندي، وقد تقدم ذكره، بارد يابس يسكن اللهيب، والمرار الصفراوية وهيجان الدم والقيء والغثيان، والصداع الحار، وليس لنا حامض يسهل غيره وهو عظيم النفع في الأمراض الحارة كالاجاص[1]».

«ومنها «زعفران» تنبت شجرته في أرض يابسة ويرتفع ساقها إلى أربعة أصابع، ثم تبدو فيها زهرة، ولها أربع أوراق وفيها أربع شعرات، وهي الزعفران، حار في الثالثة، يابس في الثانية، يفرح القلب، ويقوي الحواس ويهيج شهوة الباءة، ويدفع الخفقان، وينفع من أوجاع الأذن ويحد البصر، ويذهب الغشاوة والقروح والجرب والسلاق، ويحبس الدم، ويلين الصلامات ويعدل الرحم ويفجر الدبيلات، ويقوي المعدة والكبد ويذيب الطحال ويسكن الم السموم، ويفتت الحصاة ويحلل، ويدر الفضلات ويسكن النقرس، واوجاع المفاصل والظهر وله غير ذلك من المنافع[2]».

ثم يفصّل جغرافية الولايات في الهند على حدة، ويذكر فيها

---

(١) الهند في العهد الاسلامي، ص/٣٠.
(٢) أيضاً، ص/٣٩.

www.abulhasanalinadwi.org

المدن الكبيرة فيها وأهمية المباني التي بنيت فيها من القصور والسجون والمدارس والمساجد وغيرها، ثم ختم الفن الأول على ذكر سلطة الانكليز وسيادتها في ممالك المسلمين والهنادك.

ثم استعرض تاريخ الحكومات الاسلامية في الهند وأوضح فيه ظهور الاسلام في الهند واستيلاء ملوك المسلمين مع تراجمهم، إلى سلطة الانكليز وسيادتهم، ثم سرد حركة الثورة الهندية للتخلص من سلطة الانكليز وجاء بتاريخ امراء الهند وطبقات الملوك فيها وأوضح فيه أساليب الحكم والتنظيم الاداري، وقيادة الجيوش، ونظام الحروب والأحوال الاقتصادية وغيرها بالتفصيل.

والفن الثالث الذي هو في الخطط والآثار هو حصيلة هذا الكتاب العلمي التاريخي التي تهبه مكاناً عالياً في كتب الخطط والآثار، وقد أوضح فيه طريق الملوك في الأحكام السياسية ونظام الحكومة وعوائدهم في العدل والقضاء وآثارهم في الأمور العامة النافعة، ومؤسساتهم كالشوارع والأنهار والحدائق والحياض والبريد والجوامع والمساجد والمدارس والمستشفيات والمقابر العظيمة وبحث فيه عن نظام العساكر ووظائفها وتحدث فيه عن آداب التحية والأعياد العامة، وأوضح فيه أسماء الشهور القمرية والشمسية ووجه تسميتها بتلك الأسماء وطريق المسلمين في الساعات والتاريخ، وقد دقق في مقاييس الموازين في الهند ونقودها مع تفصيل الخراج ومالية الدولة الاسلامية، وجاء ببحث طريف في نظام البريد وضوابطه، وألقى ضوءاً على فضل الحكومات الاسلامية في انهاض البلاد وترقيتها من نواحي الحضارة كلها، وهذا مما تشتد اليه حاجة كل دارس للتاريخ الاسلامي في الهند.

وهنا أعرض نماذج رائعة من باب يبحث عن اختراعات عجيبة وأشياء نادرة صنعت في أرض الهند تحت إشراف الملوك والأمراء المسلمين، يقول الشيخ عن ساعة عجيبة من مخترعات فيروز شاه الدهلوي:

www.abulhasanalinadwi.org

«وكانت طاساً من نحاس يخرج منها كل ساعة صوت عجيب يترنم بهذا البيت:

هر ساعتي كه بردرشاه طاس مي زننذ نقصان عمر مي شود، آن يادمى دهند (كل ساعة دقت على طاس في باب الملك يذكر نقصان العمر ساعة فساعة)، وكان يستخرج منها وقت افطار الصائم وكيفية الظلال وزيادة اليوم ونقصانه وغير ذلك من الأشياء، وكانت تلك الساعة ببلدة فيروز آباد دهلي»[1].

ثم يقول عن الحوض الذي بناه الحكيم علي الكيلاني بمدينة لاهور، وبناه بمدينة آكره أيضاً:

«طوله عشرون ذراعاً وكذلك عرضه، وعمقه ثلاثة أذرع، ومن نوادر ما صنع فيه أنه بنى في خلاله المباني البديعة من الحجارة المنحوتة، وعلى سقفها منارة رفيعة وفي جهاتها الأربع جسور أربعة يصل بها الناس إلى البناء، ومن البدائع أن أبوابها تنفتح ولا يقتحم الماء فيها، وفيها أثاث وكتب كثيرة لا تبتل بالماء[2]».

ويقول عن الحمام بالقلعة المعلى بدهلي بني في عهد الملك شاهجهان.

«وكانت فيه فتيلة لا تزال مضيئة تسخن الماء منذ عهد البناء إلى آخر عهد الملوك[3]».

وهذه المناذج تدل على دقة الاختيار وحسن الملاحظة لشيخنا عبد الحي ولا شك أن هذا الكتاب هو عصارة دراسة طويلة ومكتبة ضخمة خلفها لنا.

إن الشيخ قد اعتنى باختلاف أحوال الهند ـ على اختلاف طوائفها ودياناتها ـ وأتى ببعض أحوال غريبة شاذة، فيقول عن عجائب طائفة يقال

(١) الهند في العهد الاسلامي، ص/٤٦٧.
(٢) (٣) أيضاً ص/٤٦٨.

www.abulhasanalinadwi.org

لها: جوكية (الرهبان الهندوكيون):

«إن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب، وكثير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتسد عليه، فلا يترك له موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها الشهور وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك[1]».

إن الشيخ قد وضّح في هذا الكتاب الاعلام والأمكنة بحركات الحروف ولكن لم يصرح بمنبت العقاقير وأصناف النبات المفيدة، والولايات التي توجد الحيوانات الهندية فيها، كما صرح في معادن الهند.

وكذلك أهمل ذكر أنهار جنوب الهند، فقال في آخر الباب: «وأنهار أخرى كثيرة لا حاجة إلى ذكرها[2]».

ومع ذلك كله مما لا شك فيه أن الشيخ قد استعرض جغرافية الهند وتاريخ المسلمين ومآثرهم في الهند استعراضاً دقيقاً شاملاً، وجاء بنوادر ومعلومات دقيقة قيمة عن نظام حكمهم وحياتهم، وهو أثره العلمي الخالد.

وقد نقل الكتاب باللغة الاردية الأستاذ شمس تبريز خان رفيق للمجمع الاسلامي العلمي في ندوة العلماء لكناو، وطبع سنة ١٣٦٣ هـ - ١٩٧٣ م، ونقله الأستاذ محي الدين إلى الانجليزية ونشره المجمع الاسلامي العلمي، بعنوان: (INDIA During Muslim Rule).

---

(١) أيضاً ص/٥٤.
(٢) أيضاً ص/١٣.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

أسلوبه الرصين وبعض نماذج كتاباته

كان العلامة السيد عبد الحي كاتباً مطبوعاً يملك سلامة الذوق، وتوقد الفكر وحسن الترسل والأسلوب السهل الرقيق، لأنه كان مولعاً بمطالعة كتب الأخبار ومغرماً بالبحث عن أحوال الأدباء منذ نعومة أظفاره كما اشار في مقدمة «نزهة الخواطر»:

«فإني منذ عرفت اليمين عن الشمال، وميزت بين الرشد والضلال، لم أزل ولوعاً بمطالعة كتب الأخبار، مغرى بالبحث عن أحوال الأدباء الاخيار، حريصاً على خبر أسمعه أو شعر تفرّق شمله فأجمعه[1]».

وأظن أنه قد أدخر كل لفظ رشيق عرفه، وكل معنى بديع درسه بحيث إنه كان يتصرف بهما عند الضرورة، وإنه كان يواظب على دراسة تصانيف البلغاء حتى استجاد من اللفظ الفصيح والتراكيب الصحيحة والمعاني البليغة، واختارها لذاكرته وأحسن التصرف فيها واستخدامها بقريحته الأدبية الكتابية.

وكان يعرف محاسن الانشاء ومعايبه، وكان يعتقد أن القلم أحد اللسانين له، هو شجرة ثمرتها الألفاظ التي تنشأ في حديقة الأدب، والأدب حديقة لا تسقط أوراقها ولا تصفر أزهارها، ولا تفنى ثمراتها، ولأجل ذلك سعى سعياً بالغاً لمعرفة الأساليب البديعة الرائعة، واستعمل الألفاظ الرشيقة الجذابة كالقوالب لمعانيها، ولم يستعمل الألفاظ المتكلفة، ولم يجعل

(١) مقدمة «نزهة الخواطر»، ج/١، ص/١.

www.abulhasanalinadwi.org

المعاني تابعة لها واحترز استعمال الألفاظ الغريبة واجتنب من الزخارف اللفظية من طباق ومقابلة ومجاز وتورية وغيرها من الصنائع البديعية، وكان يعرف أن الإيراد من المحسنات اللفظية هو عيب في الكلام، والذين يعتنون بها فهم يجعلون كلامهم سطحياً خالياً من المعاني المفيدة، فلا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى.

ولم تكن الصلة بينه وبين الأدباء العرب الناهضين النابهين باللغة العربية، ولكن نثره يتصل بعصره، فلا تكلف فيه ولا تعسف.

وإلى القارىء نموذج من ذلك، يقول عن نظام البريد في عصر الملوك المسلمين القدماء:

«أما البريد ببلاد الهند فهما صنفان، بريد الخيل ويسمونه بالتركية «أولاق» بضم الواو وآخره قاف، وهو خيل للسلطان في كل مسافة أربعة أميال، وبريد الرجال، فيكون في مسافة ميل منه ثلاث رتب، ويسمونه «الداوة» بالدال المهملة والواو، وهي ثلث الميل، وترتيب ذلك أن يكون في كل ثلث ميل قرية معمورة ويكون بخارجها ثلاث قباب، يقعد فيها الرجال مستعدين للحركة قد شدوا أوساطهم، وعند كل واحد منهم مقرعة مقدار ذراعين بأعلاها جلاجل من نحاس، فإذا خرج البريد من المدينة أخذ الكتاب بأعلى يده، والمقرعة ذات الجلاجل باليد الأخرى، إذا كانت الكتب كثيرة أو شيء أثقل يدخلها في الصرة، والصرة يعلقها في المقرعة، ويأخذ رأسها باليد ويضع جانبها الآخر على الكتف، حيث تقع الصرة على ظهره، ثم يعدو بمنتهى جهده فإذا سمع الرجال الذين في القباب صوت الجلاجل تأهّبوا له، فإذا وصلهم أخذوا الكتاب أو الصرة من يده، ويجري بأقصى جهده وهو يحرك المقرعة حتى يصل إلى الداوة الأخرى ولا يزالون كذلك حيث يصل الكتاب أو الصرة إلى حيث يراد منه[1]».

ويلوح من العبارة السابقة أن الشيخ لا يلقي بينه وبين القارىء

---

(١) الهند في العهد الاسلامي، ص/٣٩٧.

www.abulhasanalinadwi.org

أستاراً صفيقة من غرابة اللفظ وثقل السجع والقافية والصنعة اللفظية ولا يقيم حوله حصاراً من الزخارف اللفظية وتطويل الكلام، كما كانت عادة المؤرخين السابقين الذين كانوا يؤثرون السجع والقافية ويحرصون على الزخرف والصنعة، ولكن الشيخ عبد الحي ترك اتباع التقاليد القديمة في الأسلوب.

وكذلك لم يطنب في ذكر أحوال المترجمين والاكثار من ألقاب العظمة والفخامة لهم، واحترز من تطويل متعب في الأحوال، فأسلوبه سهل بسيط سيال، يترجم القاضي محمد ولي اللكهنوي، فيقول:

«الشيخ العالم الكبير القاضي محمد ولي بن القاضي غلام مصطفى ابن محمد سعد بن قطب الدين الأنصاري السهالوي، ثم اللكهنوي كان ثالث أبناء والده، ولد ونشأ بمدينة لكهنئو، وقرأ العلم على خاله الشيخ كمال الدين الفتحبوري وعلى عم والده الشيخ الأستاذ نظام الدين الأنصاري، وجدّ في البحث والاشتغال حتى برز في الفضائل، وولي القضاء مقام والده المرحوم بملّاوه (بتشديد اللام) واشتغل به مدة طويلة، ثم اعتزل عنه ولازم بيته في بلدة لكهنئو، وصرف عمره في الدرس والافادة، أخذ عنه غير واحد من العلماء، له شرح على «سلم العلوم» وحاشية على «مير زاهد رسالة» وحاشية على «مير زاهد ملا جلال» وتعليقات شتى على الكتب الدرسية، كما في الاغصان الأربعة، توفي سنة ثمان وتسعين و مائة وألف في عهد شاه عالم[1]».

أعرض عبارة أخرى تدل على رشاقة عبارته وحسن بيانه:

«فدخل الانكليز دهلي، والدماء جارية في أسواقها، وأسرع ضابط انكليزى بشرذمة من جند إلى قصر الامارة للقبض على بهادرشاه، فعلم أنه لجأ إلى مقبرة همايون، وهي قصر رفيع خارج البلد على قبر جده همايون بن بابر شاه التيموري على خمسة أميال من شاهجهان آباد، فركب

---

(١) نزهة الخواطر، ج/٦، ص/٢٦٢.

www.abulhasanalinadwi.org

إليه وأمر المقيمين هناك بتسليم سلاحه، فأبوا، فأرسل إلى بهادرشاه نفسه أن يسلم سلاحه، على أن يضمن له حياته فقبل، فجيء به على محفة وحملوا إلى المدينة وأقاموا في قصرها لا يخافون بأسه لكبر سنه وضعفه، لكنهم احتالوا بالقبض على من بقي من أبناء الملوك من تلك العائلة الجليلة، وقتلوا كلهم بين يديه تعذيباً له وأهانوه كل الاهانة، وقتلوا كل من وجدوا في المدينة من العلماء والأشراف وأعيان البلدة ووجوه الناس ونهبوا أموالهم وخربوا دورهم وأثاثهم حتى صارت البلدة خاوية على عروشها[1]».

وللشيخ مؤلفات كثيرة في النثر، وكتبه تمثل شخصيته العلمية، ولكنه لم يتكلف في النثر، ولكنه كان يتكلف في الشعر، ومما لا شك فيه أنه كان من الكتاب والمؤلفين المعدودين في العربية الذين نبغوا في الهند وأنه تحاشى من الزخارف اللفظية في الكتب كلها، ولكن مع كل هذا لم يتجنب السجع والقافية في مقدمات الكتب مع أن نثره العادي كان قريباً من أسلوب عصره الساذج.

فهذا هو مثال للغة المتكلفة التي استعملها في مقدمات كتبه تبعاً لرواج عصره:

«الحمد لله الذي خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه فتبارك الله أحسن الخالقين، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده ولا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الطيبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[2]».

ثم يقول في مقدمة «الهند في العهد الاسلامي»:

«ثم إني لا أبرىء نفسي من الزلل، ولا كتابي من الخلل، ولا أصفه خلوا من الزيادة والنقصان، ومفلتاً من الغلط والنسيان، وليس لي في ذلك

---

(١) الهند في العهد الاسلامي ص/٣٩٤.

(٢) مقدمة الهند في العهد الاسلامي، ص/الف.

www.abulhasanalinadwi.org

إلّا جهد المقل، وهمة انقادت فارتقت بي إلى هذا الطود المطل، والمعصوم الواحد العلام، القدوس عن السهو والأوهام[1]».

وبدأ الخطبة في «نزهة الخواطر» على المنوال الآتي:

«الحمد لله الـذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأنزل القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأعجز مصاقع البلغاء عن المعارضة باللسان، إلى المقارعة بالسيف والسنان».

وكذلك تجد عبارة ذات قافية في خطبة «تهذيب الأخلاق».

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبـة للمتقين، ولا عـدوان إلّا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين، واله المرسلين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجة على جميع المكلّفين[2]».

وها هنا مقدمة كتاب «الغنا» الذي لم يطبع حتى الآن:

«وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، الحمد لله الذي لا تشكر نعمته إلا بنعمته، ولا تنال كرامته إلا برحمته، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله وأمينه على وحيه وشريعته الذي هدانا بها إلى الصراط المستقيم، وعلى آله الكرام البررة وأصحابه الصفوة الخيرة، الذين عرجوا بطاعته ومحبته، والقيام بحقوقه، على أعلى درجات من النعيم المقيم».

وبهذه العبارة نعرف أن الشيخ قد رجع إلى أساليب قديمة رصينة في المقدمات لكتبه، ولكنه لم يعن بالبدائع والصنائع والمبالغة، بل اتخذ مذهباً معتدلاً في تراكيب الجمل التي كانت متألفة من الألفاظ الجزلة المتينة وأنه لم يطل ديباجة الكتب، وكان إذا شرع في تأليف ما هو المقصود بعد المقدمة

(١) أيضاً ص/ج -.

(٢) مقدمة «تهذيب الأخلاق»، ص/١.

www.abulhasanalinadwi.org

نزل إلى نثر سهل خال من أغلال القافية، ولا يشعر القارىء بأنه يقرأ كاتب المقدمة بل يتخيل اليه كأنه يقرأ كاتباً مترسلاً سائل القلم في اللغة العربية قادراً عليها، ويوجد في عبارته الرونق والطلاء والعذوبة والملاحة، وكان عنده اهتمام كبير بنثر ساذج لا يشتغل باغلال الألفاظ وزخارفها، مثلاً إنه كتب في ترجمة قطب الدين محمد معظم بهادرشاه:

«وكان عادلاً رحيماً كريماً، سيء التدبير والسياسة، شيعياً في المذهب، بارعاً في العلوم، لم يزل مشتغلاً بمطالعة الكتب والمذاكرة غلب في عهده عظيم المرهتة، فاستولى على أكثر بلاد المسلمين، وسلم له بهادرشاه ربع الخراج في بلاد دكن، وهو أول وهن ظهر منه، فأدى إلى زوال شوكته، ثم انقرض ملكه من أولاده[1]».

ويقول في أصناف النباتات الهندية:

«أما الحشائش والعقاقير وأصناف النبات النافعة في حفظ الصحة وازالة الأمراض ومقاومة السموم المشروبة الملدوغة التي تنبت بأرض الهند فهي كثيرة لا يحصيها إلّا من أحصى رمل عالج، وهي على صنفين، أحدهما الأدوية التي لا تختص بأرض الهند بل تنبت ببلاد أخرى أيضاً، والثاني ما يختص بأرض الهند ولا ينبت بأرض غيرها إلا على سبيل الندرة، فالتي لا تختص بأرض الهند نتركها خوفاً للاطالة[2]».

إن هذه العبارة تدل على جمل مختصرة ساذجة ليس فيها تصنع ولا تكلف مع ذلك أن طابع المؤلف يتجلى فيها، فإن الشيخ يظهر ما في نفسه بالسهل الممتنع.

وها هي العبارة في كتابه «الثقافة الاسلامية في الهند»، فإنه مع سعة الاطلاع على العلوم والفنون لم يقيد نفسه بالاصطلاحات الفنية:

«لما تسلطت الدولة الانكليزية على بلاد الهند تسلطاً قوياً وبسطوا

(١) الهند في العهد الاسلامي، ص/٢١٢.

(٢) الهند في العهد الاسلامي، ص/٢٨.

www.abulhasanalinadwi.org

بساط الأمن والأمان، لم يظهروا دعوة الناس إلى دينهم بوسيلة علمائهم إلى ثلاث وأربعين سنة، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها حتى ألفوا الكتب والرسائل في الرد على أهل الاسلام وقسموها في الأمصار وشرعوا بالوعظ في الأسواق ومجامع الناس، وكان المسلمون إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة كتبهم، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى الرد عليهم، ثم تطرق الوهن بعد مدة في نفرة العوام منهم وخيف على بعضهم الزلل وحصل فعلاً فعند ذلك عُني بعض العلماء بالرد على كتبهم كالسيد آل حسن الرضوي المهاني صاحب «الاستفسار»، والشيخ رحمه الله العثماني الكيرانوي[1]».

إن أسلوب الشيخ صورة صادقة لحسن ذوقه العلمي، وحب الواقع وتحرّي الدقة، وهذا الأسلوب توضع فيه الألفاظ مواضعها، وتأخذ فيه الجمل حظها من الروعة والبلاغة وحسن النظم، وكان الشيخ يرمي إلى الإفهام والوضوح والابانة باستعمال الألفاظ التي تجلو الحقيقة وتقربها إلى الأذهان فجاء أسلوبه منزهاً عن الاختلال، مصونا عن التكلف، سليمًا عن الفضول، بريئاً عن التعقيد متصلاً بالأذهان، ملتحمًا بالعقول، فترتاح له القلوب وتهتز له النفوس، وكان يراعي مقتضى الحال في كل مقال.

ليس أدبه أدب العاطفة التي تستبد به، لأنه كان رجلاً يحب الحقيقة ويعاف التصنع ويسعى ليدرك الحقائق، فإذا أدركها حاول التعبير القوي الواضح، وكان يتجنب من المجاز على قدر ما يستطيع، فإن اضطر إلى تشبيه أو استعارة أو كناية أتى بها طبعاً، إذ كانت أقرب طريق للوضوح والابانة، فأعتقد انه يستخدم الألفاظ استخداماً عجيباً كأنها عجينة في يديه يصنع منها ما يشاء كما يشاء، وبذلك امتازت كتبه بجمال الأداء وبراعة الأسلوب وشرف المعاني وحسن الابتداع في الأخيلة مع الازدواج حيناً والسجع حيناً آخر، وقد احتال على نشاط القارىء ببراعة الأسلوب، والنقد ودقة الملاحظة وعمق المشاهدة وشمول الفكر، وبالتحاشي عن الروايات المتعددة، كان بعيد الاشارة قريب العبارة، قليل الاستعارة.

(١) الثقافة الاسلامية في الهند، ص/٢٢٦.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

مكانته بين علماء عصره وبين المؤلفين والكتّاب

إن العلامة السيد عبد الحي الحسني تناول مواضيع مختلفة، وعالج مسائل المجتمع والأخلاق والتربية والتعليم، وقد ألف الكتب في القواعد والأدب والحديث والطب والتاريخ والسير وما إلى ذلك.

وقد درس العلوم التاريخية الهندية والثقافة الاسلامية الهندية درساً وافياً، حتى اتقنها وأصبح مؤرخاً عظيمًا وأديباً بارعاً، وانتهت اليه الرئاسة في تاريخ الهند الاسلامي.

وكان الشيخ يحب العلم لذات العلم، وكان يشعر بالفخر حين يذكر أرباب العلم وفحول الأدب، وكانت له عناية كبيرة في تمجيد الأمجاد في السير والأخلاق والعلم، وكانت له قدرة رائعة في سرد الوقائع، ولا شك أنه رفع مستوى اللغة العربية والثقافة الاسلامية في البلاد العلمانية، وأسس موسوعته العلمية على دقة الاختيار وحسن التعبير وعدم التحزب والعصبية، إن رقم التراجم في الأجزاء كلها لنزهة الخواطر ٤٥٢٥ ترجمة، ولا يوجد نظير له (في الشمول والاحتواء على القرون والطبقات) في أية مملكة عربية أو عجمية، وفي أي ملة أخرى.

وهو أول من كتب كتاباً جامعاً عن الثقافة الاسلامية الهندية في اللغة العربية، وأنشأ منهجاً علمياً على الاطلاع والتجربة والمشاهدة والاختبار إنه رحل في سبيل التحقيق العلمي إلى كثير من البلاد الهندية، وجمع المعارف الهندية وقدمها عن جغرافية الهند وتاريخها، وإنه معنا اليوم كما كان مع

www.abulhasanalinadwi.org

أسلافنا بالتراجم في الأمس، وسوف يصحب أحفادنا على اختلاف البيئات و الأجيال لمعرفة الأحوال العلمية الهندية.

أما مكانته في علم الحديث، فإنه كان دقيقاً ضابطاً لما يحسن، وكان يشهد علماء الحديث الذين كانت لهم الرئاسة ولم يكتف بالرحلة ولقاء العلماء والسماع منهم، بل كان حريصاً على الاجازات، ونالها، وترك لنا كتابين، «تلخيص الأخبار[1]»، وشرحه «منتهى الأفكار»، والتعليقات على سنن أبي داود الـذي لم يتم، ورسالته في «الغناء» التي تجلت فيها سعة اطلاعه، واتزانه الفكري، ولزومه للاقتصاد والانصاف.

وأما منزلته في الفقه، فلم يصلنا من آرائه إلّا اليسير، وله رسالة «عن القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون» كشف فيها استاراً من المبهمات، ولكنه كان فقيهاً متقناً مطلعاً على المصادر الفقهية ومجاميع الفتاوى (خصوصاً في المذهب الحنفي الذي كان ولا يزال سائداً على البلد والمجتمع الذي عاش فيه)، يفتي ويبين الأحكام الشرعية في دقة واتقان وفي تطبيق بين الفقه والحديث الصحيح الثابت بقدر الامكان.

وأما مرتبته في غير المذكورات، فقد كان ذا حظ كبير من الأردية والفارسية، وله كتاب كبير في تاريخ اللغة الأردية وتاريخ نادر في تاريخ كجرات، كما ذكرنا في المقدمة، وكتب أخرى في اللغة الأردية والفارسية.

إن الشيخ يمثل طبقة عالية من كبار مؤرخي الأمة الاسلامية مثل المؤرخ ابن خلكان وابن النديم وابن الأثير.

وهو يمثل الحاج خليفة جلبي في استعراض التاريخ العلمي والأدبي والثقافة الاسلامية في الهند، وهو نموذج للعلامة المقريزي في تصوير الخطط وتخليد الآثار في الهند بكتابه «الهند في العهد الاسلامي»، إنه يمثل خير تمثيل هؤلاء العلماء البارزين في العلوم، وهو النموذج المثالي لحياة

---

(١)طبع هذا الكتاب المكتب الاسلامي في بيروت للمرة الأولى، باسم «تهذيب الأخلاق»، لأنه أدل على غرض الكتاب وموضوعه، ثم صدرت له عدة طبعات من القاهرة، والدوحة.

www.abulhasanalinadwi.org

المجتمع العلمي الهندي في القرن الرابع عشر الهجري، جاء في خطبة العلامة الأمير الأديب حبيب الرحمن خان الشرواني ما معناه:

«إنه ظل ينور قلوبنا ثلث قرن، وانه كان قريع دهره ونسيج وحده، في معرفة الرجال وفهم الأعمال وخدمة العلم والأمة بصدق واخلاص، يلوح على وجهه جمال العترة النبوية وكمال العلم والتربية[1]».

ثم يقول:

«إنه لم يترك مكتبة واحدة، بل ترك عدة مكتبات في نواحي الثقافة الاسلامية الهندية[2]».

ومدحه المؤلف الكبير العلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني بهذه العبارة:

«إنه كان مثالاً للعمل الصامت الدؤوب، فقد بلغ في عمله العلمي إلى حد الكمال وغاص في البحور العلمية الزاخرة، ولم ينوه بذلك ولم يشر اليه باشارة حتى لأصدقائه وجلسائه، لا شك انه عمل جليل لا نظير له[3]».

وقد ترجمه الأستاذ خير الدين الزركلي في كتاب «الاعلام» (المجلد الرابع) والمستشرق الألماني بروكلمن في «تاريخ الأدب العربي»، وجاءت ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية الأردية التي تصدرها جامعة بنجاب في لاهور.

وبالجملة إن الشيخ عبد الحي قد اختار موضوعاً جديداً، وتخصص فيه، ألا هو تاريخ الثقافة الاسلامية في الهند، وعكف على الكتابة مدة ثلاثين سنة، وألف موسوعة علمية تهب له مكاناً مرموقاً بين مؤلفي اللغة

---

(١) محضر حفلة ندوة العلماء السنوية في لكهنئو، ص/٣٠.

(٢) مجلة «المعارف».

(٣) مكتوب خطي أرسل إلى سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الندوي أول يوم نوفمبر ١٩٤٥م.

www.abulhasanalinadwi.org

العربية، لأن كتابه هو المرجع الوحيد عن الهند وأعيانها في العهد الاسلامي، ومن حسن الحظ أنه ألف هذه الموسوعة باللغة العربية القحة خلاف رواج عصره، وقد أحسن إلى نفسه وإلى مؤلفاته هذه باختيار اللغة العربية، لأنها اللغة العالمية الخالدة التي ستبقى ـ بفضل القرآن والاسلام ـ بقاء الاسلام وبقاء العلوم الاسلامية، لأن الفارسية قد انحطت في الهند بعد انحطاط المسلمين في السياسة وانحطت اللغة الأردية بعد تقسيم الهند، أما اللغة العربية فلا خطر عليها، ولا أقول لنجمها بين الأمم الاسلامية.

أما مؤلفاته التاريخية والأدبية في اللغة الأردية، فقد سبقت الاشارة اليها في المقدمة ونتكلم عنها بشيء من التفصيل في الصفحات الآتية.

وأراد الشيخ أن ينصرف في آخر حياته إلى علم الحديث انصرافاً كلياً، تأليفاً وتدريساً، ومطالعة واشتغالاً، ولكن حال الأجل بينه وبين تحقيق أمنيته وقد سبق أنه كان ألف كتاباً باسم «تلخيص الأخبار»، واختار فيه الأحاديث التي تهذب الأخلاق والنفوس، وقد وضع له شرحاً وافياً في عدة مجلدات، تجلت فيها ملكته في علوم الحديث، وسعة اطلاعه، والتزامه للاقتصاد والانصاف، وتعظيم حديث الرسول ﷺ، وحبه والانتصار له.

وأخيراً لا بد لنا أن نعترف له بالفضل في ترقية اللغة العربية في الهند لأنه أول عالم في القرن العشرين في الهند، الذي بذل مواهبه وصلاحيته في سبيل اللغة العربية والثقافة الاسلامية، حينما كان معاصروه يؤلفون الكتب باللغة الفارسية والأردية، وفضلاً عن ذلك أنه ساهم في تطوير المنهج العلمي ورفع مستوى التعليم الديني عن طريق ندوة العلماء، وقد كان أحد مؤسسي ندوة العلماء، وكان رئيساً لها لمدة طويلة، وخدم الاسلام والمسلمين من نواح شتى، وفي مجالات مختلفة في الهند.

وحق له أن ينشد:

تلك آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا إلى الآثار

www.abulhasanalinadwi.org

آثارُهُ العِلميَّة وَالتأليفيَّة الأخرىٰ

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

آثارُهُ العِلميَّة وَالتأليفيَّة الأخرىٰ

ترك الشيخ آثاراً علمية وأدبية ودينية أخرى هي على جانب كبير من الأهمية في تاريخ الاسلام الهندي، وهذه الآثار تظهر ملكته العلمية وعقليته العميقة ودراسته الواسعة، وبحوثه الدقيقة، وإنه كان أكثر الناس حباً للقراءة والتأليف، ولكن لا يعلم كثير من علماء عصره أنه كان كثير التأليف.

تبلغ مؤلفاته نحو ثمانية عشر كتاباً في اللغات، العربية، والأردية، والفارسية.

تهذيب الأخلاق:

وهو كتاب نفيس في الحديث النبوي، جمع فيه الأخبار بحذف الأسانيد الواردة في الكتب الستة لأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، وسماه أولاً «تلخيص الأخبار» انتخبها خاصة لتهذيب الأخلاق وتزكية النفس وفضائل الأعمال والأخلاق[1].

وهذا الكتاب جزء لطيف وصغير في قامته ولكنه كبير في قيمته، طبع بالمكتب الاسلامي ببيروت سنة ١٣٩٤ هـ الموافق ١٩٧٤ م في ١٨٢ صفحة[2]، وفي كل صفحة ٢٨ سطراً، وهو يحتوي على تسعة وأربعين (٤٩) باباً.

(١) طبع الكتاب بعنوان «تهذيب الأخلاق» لأنه أدلّ على موضوعه وما احتوى عليه.

(٢) وصدرت له عدة طبعات من بيروت والقاهرة، وطبع على نفقة حكومة قطر باشارة من فضيلة الشيخ عبد الله بن ابراهيم الأنصاري.

www.abulhasanalinadwi.org

وجمع المؤلف فيه آيات القرآن الكريم المتعلقة بموضوع تهذيب الأخلاق وتزكية النفس، ثم جاء بالأحاديث من الكتب الصحاح الستة، وقد تجلى في ذلك حسن اختيار المؤلف للآيات والأحاديث ـ وكلها مختارة وبركة تدلّ على سعة اطلاعه على دواوين السنة، ومجاميع الأحاديث، وشرح الغامض من المعاني والغريب من الألفاظ، وما يحتاج منه إلى التطبيق أو الترجيح، وذكر في أحاديث الأحكام مذاهب الفقهاء، ظهر فيه منهجه في التطبيق بين الحديث والفقه، وترجيح الأحاديث الثابتة القوية على بعض المذاهب الفقهية، وعدم تقيده بمذهب خاص دائمًا، وهو كتاب مختصر قيم مفيد لتهذيب الأخلاق، وتزكية النفوس وتحسين الأعمال، اختار فيه المواضع الهامة العملية للحياة الاجتماعية، وقد شعر بشدة حاجة المسلمين إلى ذلك، وعرف نفسيات الشبان المسلمين، وسعى في المعالجة بالأحاديث التي هي سهلة الأسلوب وخفيفة الحمل، في أول الأمر جاء بأحاديث عن التوحيد واخلاص العبودية والاعتصام بالكتاب والسنة، وما يغرس الايمان في النفوس ويقويه، ثم تقدم بأحاديث الحب في الله ورسوله وأصحابه، لأن الإيمان لا يدوم إلّا بالمحبة، ثم ذكر أحاديث الكسب والانفاق والاصلاح، ثم رتب الأحاديث على طراز جديد مفيد لتربية الأخلاق وتهذيبها وسمى الكتاب «تلخيص الأخبار»، لأنه لخص الأحاديث وحذف الأسانيد التي لا حاجة لذكرها في تهذيب الأخلاق، وقد لاحظ في ذلك طريقة علم النفس لتزكية الأعمال، وكان يعرف كيفية تحلي النفس بالفضائل، والتخلي عن الرذائل، فحرض النفوس على الأخلاق الفاضلة وزينها بالإيمان، ثم أردفه بمتعلقات الايمان وبعد ذلك سرد الأحاديث عن تهذيب الأخلاق لتزيين الإنسان بالأسوة الحسنة، لأنه خلق في أحسن تقويم.

فرغ المؤلف من إتمام هذا الكتاب يوم الجمعة ١٤/ ذو الحجة سنة ١٣٣٤ هـ كما يقول نفسه في كتابه الخطي:

«الفقير الحقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد

www.abulhasanalinadwi.org

الحسني البريلوي ثم اللكهنوي، قد وقع الفراغ من «تلخيص الأخبار» يوم الجمعة المباركة لأبع عشرة خلون من ذي الحجة الحرام سنة أربع وثلاثين وثلاث مائة وألف بمدينة لكنـاو، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم».

«منتهى الأفكار» في شرح «تلخيص الأخبار» (في جزءين):

هذا كتاب مفيد جليل من مصنفات الشيخ التي لم تطبع حتى الآن، وهو شرح لتأليفه «تلخيص الأخبار» وقد شرح الأحاديث وكشف النقاب عن وجوه الاختلاف فأجاد فيما أراد في الجزءين الكبيرين.

والكتاب يدل على مكانته في علم الحديث، وتبصّره فيه، واتقانه له، وعلى سلامة ذوقه ورحابة صدره في ذكر المذاهب ودلائلها وشرح الأحاديث بالأدلة المناسبة، وقد اعتنى بحل الألفاظ الغريبة وايضاح معنى الحديث، وبيان مقاصد الحديث في المواضع التي اقتضته، وشرع الجزء الأول بهذه العبارة:

«منتهى الأفكار شرح تلخيص الأخبار».

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافي مزيده على ما بعث الينا سيدنا ومولانا محمداً ﷺ، فهدانا من الضلالة وبصـرنا من العمى فأوضح المحجّة ولم يدع لأحد حجة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون.

أما بعد: «فلما وفقني الله سبحانه ـ وله المنة ـ لجمع الأحاديث المأثورة عن النبي المعصوم ﷺ، المشتملة على تهذيب الأخلاق وطهارة القلوب وتزكية الظاهر والباطن، قصدت أن أشرحه شرحاً متوسطاً غير مخل ولا مملّ وعزمت على أن أسوق الحديث بلفظه قبل شرحه، ثم رأيت ذلك مما يطول به الكتاب فسلكت فيه طريقاً وسطى، أرجو نفعها ورأيت أن أبدأ بشرح

www.abulhasanalinadwi.org

أسانيدي في الحديث الشريف لما قيل إن الأسانيد أنساب الكتب، فأقول».

وختم الشيخ الجزء الأول على الباب في الرحمة على البهائم، فيقول بنفسه بهذه العبارة:

«تم الجزء الأول من «منتهى الأفكار شرح تلخيص الأخبار» في ٢٧/ صفر ١٣٣٩ هـ، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً».

الجزء الثاني:

في ١٥٨ صفحة وفي كل صفحة ٢٠ سطراً، وقد افتتح الكتاب بباب في صحبة خيار الناس واختتم بالعبارة التالية:

«وقد أنعم الله الجواد الكريم الرؤوف الرحيم بتمام هذا الشرح المبارك على «تلخيص الأخبار» لجامعه الفقير إلى مولاه عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد الحسني في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وثلاث مائة وألف بمدينة لكناؤ، وقد شرعت فيه في شوال سنة خمس وثلاثين، ولله الحمد والمنة اللهم لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، يا ربنا لك الحمد كما يليق بجلالك عظمة سلطانك، وأسألك من فضلك العظيم متوسلاً اليك بأشرف رسلك وخير خلقك أن تجعله خالصاً لوجهك الكريم، وأن تنفع به، وأن تجعله سبباً لنيل رضاك ما شاء الله لا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأزواجه وذرياته أجمعين، وسلم تسليمًا كثيراً كثيرا».

وقد سرد أسماء الكتب التي راجعها في استكمال الشرح، وهي قائمة طويلة تدل على سعة نظره وشدة عنايته بالموضوع وتفننه في الدراسة والمطالعة، وهي فوق أربعين كتاباً منها كتب لم يكثر انتشارها في الهند في زمنه ولم يعتن العلماء بها اعتناء لألقا، والكتاب لم يطبع بعد.

كتاب الغناء:

يشتمل هذا الكتاب الوجيز على الأمور الشرعية والمصالح المرعية التي

www.abulhasanalinadwi.org

يحتاج الناس إلى معرفتها، وقد أوضح مسألة الغناء في الاسلام، وبين حكم الشرع في هذا الأمر، وتحدث فيه عن نواحي وضعية الاختلاف بين أئمة الاسلام والمسلمين عن التحريم والترخيص بالآلات أو بغيرها، وكشف القناع عن الآراء المتباينة، والكتاب يدل دلالة واضحة على اتزانه الفكري، وبعده عن المغالاة والتحيّز، وفهمه لروح التشريع ومقاصده، ويدل كذلك على اطلاعه الواسع على شروح الحديث، وكتب الفقه والفتاوى، والمعاجم اللغوية، والآلات المستحدثة للغناء والموسيقى، في عهود مختلفة.

يقول في مقدمة الكتاب عن سبب التأليف:

«أما بعد. فلما وصلنا إلى شرح حديث الربيع بنت مسعود بن عفراء رضي الله عنها في كتابنا «منتهى الأفكار» شرح «تلخيص الأخبار» وقع القول في الغناء فرأيت المسألة مما اختلفوا فيه اختلافاً كثيراً، فبعضهم ذهب إلى التحريم وبعضهم إلى الترخيص، ولو مع العود واليراع، وبعضهم إلى ترخيصه بدون الآلات، فتباينت فيها الطرق تبايناً لا يوجد في غيرها من المسائل، وقد صنف فيها العلماء، وأطنبوا فيها القول، فكتبت ما شاء الله كتابته، ثم افرزت في الكتاب خوف الاطالة، وأردت تقييدها في هذا المختصر، ورأيت التقصي للأقوال وترجيح بعضها على بعض ليكشف القناع عن وجوه السماع بوجه لطيف يحصل به المقصود بعون الرب المعبود، وعليه اعتمادي واليه استنادي، وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم النصير[1]».

وقد شرح في مقدمة الكتاب ألفاظ الغناء التي استعملت في اللغة العربية والشريعة الاسلامية، وبحث عن الآلات الموسيقية وصورها وكيفيتها، ثم جاء بالأدلة التي يحرمها ويرخصها الصحابة والتابعون لهم والأئمة الأربعة، ثم بين الأدلة للمجوزين والمانعين، ثم بحث في خاتمة الكتاب عن ما اعتاده المتصوفة وأهل الخلاعة والمجون، وكان رحمه الله

(١) مقدمة كتاب الغناء.

www.abulhasanalinadwi.org

سبحانه عالماً بصيراً، ما تكلم فيه بشيء إلّا بأدلة المانعين والمجوزين، والكتاب غزير المادة في هذا الموضوع، ولا شك أن الكتاب خلاصة دراسات طويلة، ومطالعة دقيقة.

والكتاب يحتوي على مقدمة في تفسير الغناء والآلات، الباب الأول عن المذاهب في التحريم والترخيص، وفيه ثلاثة فصول، الفصل الأول هو فيمن سمع الغناء وأباحه من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الأئمة الأربعة، الفصل الثاني في من حرمه وكرهه وما قيل في ذلك، الفصل الثالث في مذاهبهم في ترخيص الآلات وتحريمها.

الباب الثاني في أدلة المجوزين والمانعين، وفيه ثلاثة فصول، الفصل الأول في أدلة المجوزين، والفصل الثاني في أدلة المانعين، والفصل الثالث في النظر في أدلة المجوزين والجواب عنها، وخاتمة الكتاب القول الفيصل في هذا الباب عن الغناء والآلات وما اعتاده المتصوفة وأهل الخلاعة، ومن المؤسف أن الكتاب على أهميته وقيمته العلمية والعملية لم يطبع بعد.

تعليقات على سنن أبي داود:

كان من أعز أماني الشيخ في حياته أن يتفرغ عن كل ما هو فيه من أعمال ومسؤوليات، وينصرف إلى تدريس الحديث الشريف في مسقط رأسه، ويصرف البقية الباقية من حياته في الاشتغال بحديث رسول الله ﷺ، ولم تتحقق هذه الأمنية، فقد وافته المنية قبل ذلك، ولكنه انخرط في سلك المشتغلين بنشر الحديث وتبليغه بكتبه «تلخيص الأخبار» «تهذيب الأخلاق» و «منتهى الأفكار» في شرح «تلخيص الأخبار» و «كتاب الغناء» وغيرها، وكان قد شرع في كتاب في الحديث باسم «تعليقات على سنن أبي داود»، ولكن وافته المنية قبل اكماله.

شرح المعلقات السبع:

وهذا الكتاب من ضمن المؤلفات التي لم يكملها العلامة عبد الحي

www.abulhasanalinadwi.org

في حياته وقد شرح فيه واحداً وثمانين بيتاً من شعر امرىء القيس، وأربعة ومائة بيت لطرفة بن العبد البكري، وثلاثة وعشرين شعراً لزهير بن أبي سلمى المزّي، وجاء الكتاب في ٨٩ صفحة وفي كل صفحة ٧ سطراً.

وهذه العبارة التالية وجدت في الصفحة الأولى:

«إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً، أحمد الله على ما وفقني لتحرير هذه القصائد التي هي لمسامع أهل البلاغة والفصاحة قلائد فرائد اعني شرح السبع المعلقات»[1].

وقد شرح ألفاظ البيت في حاشية الكتاب وفسر معناه بالتفصيل، وأشار إلى تركيب الألفاظ وتلفظها، ولخّص معنى البيت في آخر الحاشية لكل شعر، ولخص معنى الأشعار جميعاً بعد الشرح الوافي، وكشف غطاء تعقيد المعاني ولم يكرر شرح الألفاظ الذي مرّ من قبل.

وكذلك بدأ شرح المعلقة الثانية والثالثة بالأمور التي ذكرت في أبياتها مشيراً إلى أوزان، مثلاً إنه شرح حاشية المعلقة الثانية لطرفة بن العبد البكري بالعبارة التالية:

«هذه القصيدة من ثاني الطويل والقافية متدارك يذكر فيها شربه الخمور ولهوه بالحسان وشغله بالقيان ويشكو ابن عمه مالكاً، وكان يشبب بخولة، وهي أمرأة من بني حنظلة بن مالك، فمرة يقول لها الحنظلية نسبة إلى حنظلة بن مالك، ومرة المالكية نسبة إلى مالك، وقيل هي امرأة من كلب نص عليه الجمهرة، وجعلتها مائة وأربعة أبيات».

قد شرح المؤلف معلقتي امرىء القيس وطرفة بن العبد البكري، وقليلاً من أشعار زهير بن أبي سلمى، ولكنه لم يشر إلى ترجمة الشاعر ولا إلى أحواله، لا إلى محاسن الشعر ولا إلى عيوبه، ولم يذكر عن مكانة الشاعر في الأدب الجاهلي، وقد عنى بشرح الأبيات فقط، ولكن لا على

(١) شرح المعلقات السبع.

www.abulhasanalinadwi.org

أسلوب جديد علمي مع أنه كان بصيراً بالأدب والنقد وسلك فيه الطريق التقليدي المتبع عند شراح الأدب.

ونرى أنه لم يعن بالأسلوب الحديث في شرح الأبيات بأسباب عديدة، الأول هو أنه كان مولعاً بجمع أخبار أحوال الهند واستكمال الموسوعة «نزهة الخواطر» فلم تسنح له الفرصة الكافية للتركيز عليه والابداع فيه، والثاني أنه لم تنتشر الكتب المؤلفة في نقد الشعر وتراجم الشعراء وخصائصهم على الأسلوب الحديث أو لم تصل إلى الهند، فألف على منهج الشرح التقليدي المنتشر في الأوساط المدرسية، وله العذر.

ريحانة الأدب وشمامة الطرب:

وهو كتاب مدرسي عن الأدب العربي لتدريس علم الصرف والنحو على الأصول الاستقرائية لتدريب الطلبة في الخطابة والكتابة، ولكن لم يتسع وقت الشيخ لاتمامه.

القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون:

«رسالة وجيزة علمية في الشريعة الاسلامية، شرح فيها الأحاديث النبوية المتعلقة بالراهن والمرتهن، وأوضح الخلافات الفقهية في انتفاع المرتهن بالمرهون في ضوء القرآن والحديث وكشف الغطاء عن الاشكالات التي توجد في هذا الزمان، ثم شرح الأمر في وضوح وجلاء، وأتم الرسالة بالحمد لله أولاً وآخراً وسأل منه التوفيق بالاستقامة على الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة على صاحبها السلام والتحية».

كل رعنا (الزهرة الرشيقة):

وقد سبق الحديث عنه في المقدمة، وبالاختصار هو تأليف رائع باللغة الأردية في تاريخ شعر اللغة الأردية وشعرائها، وتلقى هذا الكتاب بالقبول والاعجاب بين الأوساط الأدبية وقررته عدة جامعات للتدريس في

www.abulhasanalinadwi.org

منهج الدراسات الأدبية في الصفوف العليا.

ونجد في بدء الكتاب مقدمة جليلة، بحث فيها عن ظهور اللغة الأردية وأسبابه ومولدها وبداية الشعر فيها، وبحث عن تاريخ الشعر والشعراء في اللغة الأردية وتتبع حياتهم وعرض نبذة من أشعارهم واختار أبياتاً - هي بيت القصيد - من دواوين الشعراء كلها، ثم قسم الشعر إلى ثلاث طبقات، يعني طبقة المتقدمين والمتوسطين والمتأخرين إلى ثلاثة أدوار، ثم أضاف إلى الكتاب تعقيبا بعد تعقيب حتى احتوى الكتاب على ٥٤٦ صفحة، وفي كل صفحة ١٩ سطراً، وطبع الكتاب تحت اشراف العلامة السيد سليمان الندوي مدير دار المصنفين بمطبعة معارف أعظم كره سنة ١٣٤٢ هـ.

وهذا الكتاب من أهم المراجع لتاريخ الشعر الأردوي، ولا يسع للناقد والمؤرخ للغة الأردية صرف النظر عنه في بحوثه، والكتاب يملأ فجوة كبيرة في تاريخ الأدب الأردي، وكانت الحاجة اليه شديدة منذ تأليف كتاب «آب حيات» للأديب الكبير محمد حسين آزاد، لتحيّز مؤلفه إلى بعض الشعراء دون بعض، واخلاله ببعض أئمة الشعر وفحول الشعراء، لاعتبارات مذهبية أوشخصية، وعدم اعطائه لهم ما يستحقّونه من التنويه والاشادة، وقد سحر الناس بأسلوبه الأدبي ونثره الذي هو أشبه بالشعر، فقبلوا ما جاء فيه من غير تمحيص ونقد، وما تضمنه من أخطاء تاريخية وافتراضات أدبية، وقد أزال الكتاب كثيراً من سوء التفاهم الذي أحدثه الكتاب.

ياد أيام (ذكريات للماضي):

وقد تقدم الكلام عنه كذلك، وهو كتاب جميل موجز عن العهد الاسلامي في ولاية كجرات وحضارتها وعهدها الذهبي الاسلامي، مع نبذة طريفة عن أحوال الوزراء والعلماء والشيوخ، وهو نموذج رائع لتدوين التاريخ على النمط العلمي المفيد، ومثال جميل للانشاء الأدبي والتاريخي،

www.abulhasanalinadwi.org

وهو كتاب جليل كثير الأهمية غزير المادة في هذا الموضوع، وهو خلاصة دراسات طويلة عن ولاية كجرات، ولم يكتب أحد تاريخ كجرات من قبل على هذا المنوال.

والكتاب يحتوي على ٧٢ صفحة، وفي كل صفحة ١٩ سطر، وألّف الكتاب بطلب من السريّ الفاضل الشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني، وأعد كمحاضرة تلقى في المؤتمر الاسلامي التعليمي المنعقد في سورت في ديسمبر سنة ١٩١٨ م، وطبع بمطبعة شاهي بريس لكهنئو.

دهلي اوراسكى أطراف (مدينة دهلي وما حولها ـ ارمغان أحباب):

وهو انطباعات رحلته العلمية التي قام بها سنة ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٤م وطبع أول مرة في مجلة «معارف» أعظم كره، من شهر يناير ١٩٣٩ م إلى شهر يونيو مسلسلاً بالأقساط، وظهر في كتاب مستقل، وظهر بعد تأليفه بخمسة وستين عاماً، مضت على هذه الرحلة وتدوين مذكراتها ويومياتها، وهو يحتوي على ١٥٣ صفحة.

وقد ألف العلامة عبد الحي هذا الكتاب موجزاً عن أحوال سفره إلى مدينة دهلي وما حولها، ولكنه مثال لدقة نظره وعمق مشاهدته وبراعة أسلوبه وعلمه بالرواية والنقد وتصويره للأشياء والأمور على حقيقتها، وكانت له خبرة واسعة بأحوال البلاد وحلقاتها العلمية والأدبية المتنوعة والمتناقضة أحياناً، ولأجل ذلك صور في هذا الكتاب صوراً متلونة جذابة عن الأوساط التعليمية الاسلامية العربية التي شاهدها الشيخ في القرن الماضي، وطبع الكتاب باسم مدينة دهلي وما حولها («دهلي اوراس كـ أطراف»)، ويقدم الكتاب صورة صادقة متحركة عن حركة التعليم والتربية وأعلامها، والطبيعة السائدة، والحالة الاجتماعية في المناطق المجاورة لعاصمة الهند الاسلامية السابقة، في أسلوب أدبي جذاب يتسم بصدق التعبير والوصف مع جمال التعبير.

www.abulhasanalinadwi.org

طبيب العائلة:

ألف الشيخ هذا الكتاب باللغة الأردية ليكون طبيباً ميسوراً، وفي متناول يد العوائل والبيوتات، فهو يبحث عن طبيعة الأولاد وما ينتابهم من أمراض يومية ومعرفة أنواعها وعلاجها، واشارات من وقاية وحماية للصحة عن الأمراض، وأوضح فيه ما يختص بالنساء من المراحل الطبيعية والعادية وتدبير الرضاعة وتربية الأولاد، فقد كانت هذه الطبقة عرضة للاهمال، تعاني من الجهل، والبعد عن الحضارة وقلة العناية بصحتها، وقد أسعف هذا الكتاب كثيراً من الأسر الشريفة والفقيرة.

وهو كتاب علمي مفيد منفرد في تجاربه الطبية، منفعته عظيمة جداً، وطبع غير مرة يشتمل على ٧٢ صفحة، وفي كل صفحة ١٩ سطراً، والطبع الأول كان بكلشن ابراهيمي بريس لكهنؤ سنة ١٩١٢ م.

قرا بادين:

وهذا الكتاب ألّفه الشيخ لولده الأكبر الدكتور السيد عبد العلي، وقد تكلم فيه على أسباب الأمراض المزمنة، ومعالجتها وكيفية تركيب الأدوية من جهة الوزن والوقت والتقديم والتأخير حسب تجاربه الطبية متصلة النسب بتجارب آبائه، وقد استفاد في هذا التأليف من كتب المتقدمين لأنهم كانوا يكتبون تجاربهم في سجلات مخصوصة لهم.

تعليم الاسلام:

وهو كتاب وجيز باللغة الأردية، أوضحُ الشيخ فيه المسائل الفقهية الضرورية في حياة المسلم بلغة سهلة وأسلوب مبسّط، وهو كتاب مفيد لتعليم مبادى الاسلام، قرر تدريسه في عدد من المدارس الدينية.

نور الإيمان:

وهي رسالة وجيزة عن عقائد الاسلام، مفيد لتعليم الأطفال، وقد

www.abulhasanalinadwi.org

صرّح فيه الشيخ عبد الحي طرفاً لطيفاً عن حياة النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، والحلية النبوية وأخلاق النبي الكريم ﷺ، وعاداته، والكتاب له أهمية في أدب الأطفال.

تذكرة الأبرار:

كتاب ألفه العلامة عبد الحي باللغة الفارسية، جمع فيه أحوال الشيوخ والعلماء من أسرته، أكمل به ما بدأ به المؤلفون من أسرته من تراجم أئمة الأسرة العلمية القطبية الحسنية القاطنة في راي بريلي وما حولها.

رسالة دربيان سلاسل خانواده نقشبنديه
(رسالة في سلسلة المشائخ النقشبندية):

إن هذه الرسالة قد ذكرها الشيخ السيد أبو القاسم في كتاب «بركات أحمدية»، ولكن لم يتيسر لي الاطلاع عليها أو لأحد من أولاد الشيخ عبد الحي رحمه الله.

عبد الحي بين التقليد والتجديد:

إن العلامة عبد الحي قد توسط في النثر الحديث وأجاد فيه اجادة تامة، وسعى لأداء سهل ولم يمل إلى تزيين العبارة بالتأنُّق، ولم يرغب إلى السجع البارد، وقد سرت في كتبه خفة روح المؤلف ورواء طبعه وعذوبة خلقه فجعلها علمًا وأدباً، وفكاهة ومتعة، لا يمل القارىء مطالعته بل يخُيَّل اليه كأنه يتنزه من شجرة إلى شجرة في حديقة غناء ينتقل فيها من زهرة إلى زهرة.

وأدرك ما يحيط بالفن من ظروف وملابسات، واستعداد فطري، الفن عنده بمعناه الواسع نظرة فاحصة تجوب انحاء الكون أرضه وسماءه، وفكر رحيب يمتد من الماضي ويشتمل على الحاضر ويهتف بالمستقبل.

www.abulhasanalinadwi.org

ولكنه في شعره وعناوين الكتب سار على المسلك القديم، وحدث كل هذا طبعاً لأنه عاش في زمن لم تكن الطرق الحديثة معروفة في الهند، ولكن مع كل هذا كتب في لغة سهلة وبيان سلسال عذب سائغ، وإذا قارناه بمعاصريه في الهند نجد أنه اختار طرقاً جديدة في اخيلته وأسلوبه.

وجدت هنا سببين أعني الأول هو شغفه بتوسيع دائرة المعارف «نزهة الخواطر» للعالم الاسلامي في الهند، وهذا الذي دفعه إلى الأمام فخاض في غمار التحقيق.

الثاني النضال الاجتماعي في شؤون ندوة العلماء، لم تكن هذه الطفرة بالأمر الهين الميسور ولكنها تطلبت من الشيخ الشيء الكثير من المجهود والأفق الواسع، فلم يعن بالشعر الغربي والنثر الفني عناية كبيرة، وظل يزاول النثر المترسل وانقطع اليه، وحدّد لنفسه موضوعاً ومجالاً في التأليف والتحرير، كان أكثر عائدة، وأعظم فائدة للجيل الناشىء المثقف الجديد.

وجملة القول إنه كان من كبار المؤلفين في القرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين المسيحي) بالاطلاق، نظراً إلى ضخامة انتاجه وقيمته العلمية، وتفنن موضوعاته، وتحرّيه للدقة، والأمانة العلمية والأسلوب العلمي المركّز على الوثائق التاريخية والشهادات العلمية، والتزامه ـ في الغالب ـ للانصاف وعدم التحيز.

أما مكانته في المؤلفين والكتّاب بالعربية في بلاد العجم في العصر الأخير، فهو من الكتّاب المعدودين الذين لا يجاوز عددهم رؤوس الأنامل في تاريخ الأدب العربي والتأليف العلمي في غير بلاد العرب ـ إذا توسعنا ـ وإلا هو ثاني اثنين أو ثالث ثلاثة في القرون الأخيرة في شبه القارة الهندية، والعلم عند الله.

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على أفضل رسله وخاتم أنبيائه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

الفهرس

- الأعلام
- الأقوام والقبائل
- الكتب
- الأمكنة والبلاد
- المتفرقات: مساجد، المدارس والكليات والجامعات، الحركات والجمعيات والمؤسسات، المجامع ودور النشر والمكتبات والشركات والمطابع.

(الواردة في الكتاب)

وضعه

محمد غياث الدين الندوي

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الأعلام

(أ)

أبو بكر صديق (رض): ١٩٧.
إبراهيم بن عبد العلي الآروي: ١٤٤، ١٥٠، ٢٣٠.
إبراهيم البيجابوري: ٢٠٤.
إبراهيم رشيد المكي: ١٦٠.
إبراهيم عادل شاه: ٢٣٧، ٢٣٨.
ابن الأثير: ٢٧٢.
ابن تيمية: ١١٣، ١٨٨.
ابن حجر العسقلاني: ١٠٤، ١٢٣، ٢١٠.
ابن خلدون: ١٢١.
ابن خلكان: ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٢.
ابن عساكر الدمشقي: ٢٢٠.
ابن القيم الجوزية: ١٨٨.
ابن ماجة القزويني: ١٠٤، ١٢٣.
ابن النديم: ٢٥٤، ٢٧٢.
أبو جعفر محمد: ٧٥.
أبو الحسن أحمد بن محمد الجندي: ٢٤٤.
أبو الحسن علي بن أبي جعفر محمد: ٧٥.
أبو الحسن علي الحسني الندوي: ٥، ١٠، ١٥، ١٦، ١٨، ٢١، ٢٧ ح، ٢٩، ٤٣، ٤٤ ح، ٤٦، ٤٩ ح، ٥٨ ح، ٦٦ ح، ٧٥ ح، ٧٩ ح، ٨٧ ح، ٩٦، ٩٩، ١٠٣ ح، ١٠٥ ح، ١٠٨ ح، ١٢٤، ١٣٨، ١٧٥ ح، ١٨١، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٩، ٢١٦، ٢٢٩، ٢٤٧ ح، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٧٣ ح.
أبو الحسين بن ظهور حسن المارهروي: ١٠٢.
أبو داؤد السجستاني: ١٠٤، ١٢٣.
أبو سعيد: ٧٨.
أبو طالب بن عبد المطلب: ٧٥.
أبو العرفان خان الندوي: ٢٥٤.
أبو عيسى الترمذي: ١٢٣، ١٧٣ ح.
أبو الفضل بن المبارك الناكوري: ٢٤٧.
أبو الفيض بن المبارك الناكوري: ٢٣٥، ٢٤٧.
أبو القاسم: ٢٨٨.
أبو القاسم الواسطي: ٧٩.
أبو الكلام آزاد: ١٥٣ ح، ١٥٧، ٢٤٨.
أبو محمد عبد الله: ٧٥.
أبو محمد عبد الله الأشتر: ٧٥.

www.abulhasanalinadwi.org

أجمل خان: ١٥٧.
احتشام أحمد الندوي: ٢١.
احتشام علي الكاكوروي: ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣.
أحمد بن أبي سعيد الأميتهوي: ٢١١.
أحمد الدهلوي: ١٠٢.
أحمد بن حنبل: ١٢٥.
أحمد بن زين دحلان الشافعي المكي: ٩٥.
أحمد بن عبد الأحد السرهندي (المجدد): ١٨٨، ٢١١، ٢٣٧.
أحمد بن عبد القادر الكوكباني: ١٢٣.
أحمد بن عرفان الشهيد الرائي بريلوي: ٤٤ـ٤١، ٥٠، ٦٥، ٨١ـ٧٩، ٨٦، ١٣٢، ١٨٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٧.
أحمد بن علي: ٧٥.
أحمد بن محمد علي الشوكاني: ١٢٣.
أحمد بن محمد النصيرآبادي: ٨٢.
أحمد جان بن أبي جان الدهلوي: ٨٢.
أحمد حسن الأمروهي: ١٢٥.
أحمد حسن الكانبوري: ١٤٨ ح.
أحمد خان الدهلوي (السر السيد): ٢٦، ٢٧، ٤٩، ٥٧، ١٠٨ـ١٠٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٤٤ ح، ١٥١، ١٥٥، ٢٠٤، ٢٢٧، ٢٣٧.
أحمد رضا خان البريلوي: ١٥١، ٢٣٠.
أحمد الشالياتي: ٢٤٦.
أحمد شاه اخوند الولايتي: ٩٩.
أحمد الشاه بوري البنجابي: ٩٥.
أحمد الشرباصي: ١٩٠ ح.
أحمد علي السهارنفوري: ١٤٦ ح، ١٥٣.
أحمد القاضي: ٧٥، ٧٧، ٧٨.
أحمد كهتو الكجراتي: ٢٠٧، ٢٠٨.
أحمد محيي الدين: ٧٩.
آدم البنوري: ٧٨، ٢١١.
آدم المدراسي: ٢٤٥.
إسحاق بن محمد أفضل الدهلوي: ١١٨، ١٢٤.
اسد خان اللاري الأمير: ١٦٧ ح.
إسماعيل الرانديري: ٢٤٦.
أشرف علي التهانوي: ٩٦، ١١٧.
أطهر علي الكاكوروي ١٤٧، ١٦٤ ح.
آفتاب أحمد خان: ١٥٧.
أفضل خان: ٢٠٤.
أفضل علي: ١٧٧.
أكبر شاه بن محمد شاه: ٧٤.
آل حسن الرضوي المهاني: ٢٦٩.
إمام الدين الدهلوي: ١٠٢.
أمانة الله الفصيحى الغازيبوري: ١٥٠.
امتياز علي الكاكوروي: ١٤٦ ح.
امداد الله التهانوي المهاجر المكي: ٥٣، ١١٧، ١٤٤.
امرىء القيس: ٢٨٣.
أمة الله عائشة: ١٨٧، ١٩١.
أمة العزيز: ١٨٧، ١٩٠.
أمير خان التونكي: ٤٣.
أمير علي (السيد): ٥٣.
أمير علي بن معظم علي اللكهنوي: ١٦٠.
أمير على المليح آبادي: ٩٨.
أمير الله اللكهنوي (تسليم): ٨٢.
أنور الجندي: ١٩٠ ح.

www.abulhasanalinadwi.org

أورنك زيب عالمكير (محيي الدين): ١٦٧ ح، ٢٢٣، ٢٢٨.
أولاد حسن القنوجي: ٧٩.
أيوب بن قمر الدين البهلتي: ١٠٤.

(ب)

بالك رام: ٢٤٥.
بدر الدين الفلواروي: ١٦٣.
بركات أحمد الطونكي: ٢٣٣.
البزدي: ٩٥.
البلاذري: ٣٥، ٣٦ ح.
بهادرشاه (قطب الدين محمد معظم): ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨.
بهاء الدين الكوباموي: ١٧٦.

(ت - ث)

توكل شاه: ١٢٥.
تيبو السلطان (فتح علي): ٤٠، ٤١.
ثناء الله الأمرتسري: ١٥٧.

(ج)

الجامي: ٩٥، ٩٧.
جانان بيكم بنت عبد الرحيم خان خانان: ٢٢٨.
جاند سلطانه زوجة علي عادل شاه البيجابوري: ٢٢٨.
جراغ علي: ٥٣.
الجزري: ١٢٣.
جلال الدين محمد اكبر بن همايون التيموري: ٢٢٣، ٢٣٧.
الجلبي (خليفة كاتب): ٣٠، ٢٥٤، ٢٧٢.
جمال الدين الأفغاني: ١٨٩.
جمال الدين الدهلوي: ٩٦.
جنكيز: ٤٧.
جواد ساباط لطفي بن إبراهيم: ٢٢٦.
جهان آراء بيكم بنت شهاب الدين محمد شاهجهان: ٢٢٨.
جهانكير بن محمد اكبر: ٢٣٧، ٢٣٨.

(ح)

حبيب الرحمن خان الشرواني: ١٤٥، ١٥٣، ١٥٥ ح، ١٦٨، ١٨٠، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٧٣، ٢٨٦.
حجاج بن يوسف: ٣٦.
حسن الأعور الجواد نقيب الكوفة: ٧٥.
حسن بن عبد الباري الأهدل: ١٠٣، ١٢٣.
حسن بن علي (رض): ٤٢، ٧٤، ٧٥.
الحسن المثنى بن الحسن الإمام: ٧٥.
حسين أحمد الفيض آبادي: ١٨٧.
حسين بن علي (رض): ٧٩.
حسين بن محسن الأنصاري اليماني: ١٠١، ١٠٣، ١٢٣، ١٤٢، ١٥٠ ح، ١٦٠، ١٦١.
الحضرمي: ٢١٠.
حفيظ الله (عميد دار العلوم): ١٨٦.
حفيظ الله بن دين علي البندوي: ١٦٠.
الحكم بن أبي العاص الثقفي (رحـ):

www.abulhasanalinadwi.org

٣٦، ٢٤٣.
الحكم بن عمرو الثعلبي الغفاري: ٢٤٤،
حميد الدين الفراهي: ١٦٥.
حميراء بنت علم الهدى الحسني النصيرآبادي: ٨٢، ٩٤.
حنظلة بن مالك: ٢٨٣.
حياة اللكهنوي: ٨١.
حيدر حسن خان الطونكي: ١٠٣ ح، ١٦٠، ١٦١، ١٨٥.
حيدر علي خان: ٤٠، ٤١.

(خ)

خلف بن محمد الموازيني الديبلي: ٢٤٤، ٢٤٥.
خليل أحمد السهارنفوري: ١٩٠ ح.
خليل الرحمن السهارنفوري: ١٤٦، ١٥٣، ١٥٥.
خولة: ٢٨٣.
خير الدين الزركلي: ٢٧٣.
خير النساء بنت ضياء النبي الحسني: ١٧٤، ١٧٥.

(د)

دارا شكوه: ٢٠٤.
الدارمي: ١٧٣ ح.
داؤد بن النصر العماني: ٢٤٤.
دلدار علي بن محمد معين الحسيني النصيرآبادي: ٢٣٠.
الدواني: ١٠٠.

(ذ)

ذكاء الله: ٤٧ ح.
ذو الفقار علي الديوبندي: ١٢٤.

(ر)

الرازي: ٩٦.
الربيع بنت مسعود بن عفراء (رض): ٢٨١.
الربيع بن زياد الحارثي (رض): ٢٤٤.
رتن سنكه البريلوي: ٢٤٥، ٢٤٦.
رحمة الله الكيرانوي: ٥٣، ٢٦٩.
رحمة الله (المثنى): ١٨٠، ١٨٥.
رحيم بخش: ١٦٣.
رشيد أحمد الكنكوهي: ١١٧، ١٢٤، ١٢٥، ٢٢٨.
رشيد الدين أحمد: ٧٥.
رشيد الدين الحسني: ٩٥، ١٣٢، ١٣٣.
رشيد رضا المصري: ١٥٤.
رعوة بن عميرة الطائي: ٢٤٤.
رفيع الدين الدهلوي: ٦٤، ١٢٦.
ركن الدين بن الأمير نظام الدين: ٧٥.
ركن الدين القاضي: ٧٧.
الرئيس ابن سينا: ١٠٩.

(ز)

زهير بن أبي سلمى المزّي: ١٩٥، ٢٨٣.
زيب النساء بنت أورنك زيب عالمكير: ٢٢٨.
زيد الشهيد: ٧٥.

www.abulhasanalinadwi.org

زيد الواسطي: ٧٩.
زينب بنت عبد العزيز الهنسوي: ١٧٣.
زين الدين بن أحمد: ٧٥.
زين الدين مخدوم الفنّاني المليباري: ٢٤٦.

(س)

سبا (ملكة): ٤٤.
سخاوت علي الجونفوري: ٧٩، ٨٣.
سراج الدين آرزو: ٢٠٥.
سراج الدين الهنسوي: ٧٥، ٨١، ١٧٣.
السعدي الشيرازي: ١٨٤.
سكندر بيكم: ٩٦.
سلطان جهان بيكم: ١٨٥.
سليمان بن محمد الأهدل: ١٠٣.
سليمان الفلواروي (الواعظ): ١٤٤، ١٤٥، ١٦٦.
سليمان الندوي (السيد): ٥٤ ح، ١٢٨، ١٥٦ ح، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٥، ١٦٩ ح، ١٧٧، ٢٢٣، ٢٨٥.
السمعاني: ٢٤٤.
سهل بن عدي الخزرجي الأنصاري: ٢٤٤.
سيد قطب: ١٥.
سيد محمود (الزعيم): ١٥١.
السيوطي: ٨٤.

(ش)

شاد العظيم آبادي (محمد): ٢١٩.
شبلي النعماني: ٥٣، ١٤٤، ١٥٧ ـ ١٥٣، ١٦٤، ١٨٠، ٢٣٥.
شرف الدين الفلواروي: ١٦٣.
شمس تبريز خان: ٢٦١.
شمس الحق الديانوي العظيم آبادي: ٢١٨، ٢٣١.
شمس الدين أبو عبد الله القاضي محمد المجهلي شهري: ٢٣٣.
شمس الدين ايلتمش: ٢٤٣.
شمس الدين خواجكي الكردي: ٧٩.
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي: ٢١٠.
شهاب الدين أحمد ابن حجر: انظر ابن حجر.
شهاب الدين بن جهانكير (شاهجهان): ٢٢٣، ٢٢٨، ٢٦٠، ٢٦٥.
شهاب الدين الكرديزي: ٢٤٥.

(ص)

صادق (مير): ٤٠.
صدر الدين بن ركن الدين: ٧٥.
صدر الدين بن زين الدين: ٧٥.
صديق حسن خان القنوجي: ٧٩، ١٠١، ١٠٣، ١٥٧، ١٧٩.
صفي الدين أحمد: ١٠٣.

(ض)

ضامن حسين: ٢٠٤.
ضياء الدين البرني: ٧٧.
ضياء النبي الحسني: ٧٨، ٩٣، ٩٥، ١١٧، ١٤٢، ١٥٠ ح، ١٧٤، ١٧٥.

www.abulhasanalinadwi.org

(ط)

طاش كبرى زاده: ٢٥٤.
طرفة بن العبد البكري: ٢٨٣.
طفيل أحمد: ٤٥ ح.
طه بن زين النصيرآبادي: ٨٢.
طه بن محمد الطونكي: ١٨٣.

(ظ)

ظهور الإسلام الفتحبوري: ١٤٤، ١٤٥، ١٥٥
ظهير الدين بابر: ٢٢٨.

(ع)

عائشة (رض) (أم المؤمنين): ١٧٣ ح.
عبد الباقي الدهلوي: ١٢٦.
عبد الجليل البلكرامي: ٢١١.
عبد الحق بن سيف الدين البخاري الدهلوي: ٢٠٤، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٢٤.
عبد الحق بن محمد أعظم الكابلي: ١٠١.
عبد الحق الحقاني: ١٤٤.
عبد الحق الخيرآبادي: ٢٣٣.
عبد الحليم شرر بن تفضل حسين: ٢١٨.
عبد الحليم عويس: ٥، ١٨، ١٩٠ ح.
عبد الحي البرهانوي: ٤٣، ٦٥، ٧٩.
عبد الحي البنجلوري (الواعظ): ٥٣.
عبد الحي بن عبد الحليم اللكهنوي الفرنكي محلي: ١٠٠، ١٦٠ ح، ١٨٠، ٢١٨، ٢٢٧.
عبد الحي الحسني: صاحب الترجمة في كل صفحة من الكتاب تقريباً.
عبد الرحمن الباني بتي: ١٠٥، ١٢٤.
عبد الرحيم بن هداية الله: ٧٤.
عبد الرحيم خان خانان: ٢٢٨.
عبد الرحيم (السر): ١٦٨.
عبد السلام الواسطي: ٧٩، ٩٥-٩٣.
عبد العزيز بن إسماعيل اللكهنوي: ١٠٩.
عبد العزيز الدهلوي المحدث: ٤٢، ٤٣، ٦٤، ٨٣، ٨٧، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ٢٠٤، ٢٢٤، ٢٣٧.
عبد العلي بحر العلوم: ٩٨.
عبد العلي بن علي محمد: ٧٤.
عبد العلي الحسني: ٢٩، ٨٦، ٩٩، ١٠٩، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٩، ٢٠٠، ٢٤٦، ٢٨٧.
عبد العلي الحسيني المونكيري: ١٠، ١٣٧.
عبد العلي السيد (جد عبد الحي الحسني): ٨٥.
عبد العلي اللكهنوي: ١٠٩.
عبد العلي النصيرآبادي: ٧٩.
عبد الغفور الندوي: ١٨٥.
عبد الغني الدهلوي: ٦٤.
عبد الغني: ٩٨ ح.
عبد الغني المنشي: ١٧٤، ١٨٠.
عبد القادر بن ملوك شاه البدايوني: ٢٣٥، ٢٤٧.
عبد القادر الجيلي: ٧٧، ١٢٠.
عبد القادر الحيدرآبادي: ٢٤٥.

www.abulhasanalinadwi.org

عبد القادر الدهلوي: ٤٢، ٦٤، ٨٢، ١٢٦، ٢٣٨.
عبد القادر الميلابوري: ٢٤٦.
عبد القدوس البنجلوري: ٢٤٦.
عبد الكريم الحافظ: ١٢٥.
عبد الله الإله آبادي: ٢٣٤.
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري: ١٧٧، ٢٧٧ ح.
عبد الله بن عتبان الأنصاري (رض): ٢٤٤.
عبد الله الجكرالوي: ٢٣١.
عبد الله خان: ١٨٥.
عبد الله الغازيبوري: ١٦٠.
عبد الله المحض: ٧٥.
عبد اللطيف: السنبهلي: ١٤٨.
عبد المجيد الأعظمي: ١٧٧.
عبد المطلب: ٧٥.
عبد المعيد خان: ٢٥٠.
عبد المنعم النمر: ٦٢ ح.
عبد الولي بن عبد العلي اللكهنوي: ١١٠.
عبد الوهاب (شمس العلماء): ٥٣.
عبد الوهاب الويلوري: ٢٤٧.
عثمان بن أبي العاص الثقفي: ٣٦، ٢٤٤.
عرفان الحسني: ١٤٢.
عزيز النساء: ٧٥.
علاء الدين الخلجي: ٢١٦، ٢٤٣.
علاء الدين القاضي: ٧٥.
علاء الدين كرك: ٢٤٣.
علم الله الحسني: ٤٢، ٧٨، ٨٢، ٨٤، ١٧٥، ١٨٦، ١٩١.
علم الهدى الحسني: ٨٢.
علي أصغر الكجراتي: ٢٠٤.
علي بخش الجائسي: ٨٢.
علي بن أبي طالب (رض) (أمير المؤمنين): ١١ ح، ٧٤، ٧٥، ١٤١ ح.
علي بن قيام الدين: ٧٥.
علي بن موسى الديبلي: ٢٤٤، ٢٤٥.
علي حسن النور: ١٨٥.
علي حسن خان القنوجي: ١٥٧.
علي الزينبي: ١٦٠.
علي الطنطاوي: ١٥.
علي عادل شاه البيجابوري: ٢٢٨.
علي الكيلاني: ٢٦٠.
علي محمد بن أكبر شاه: ٧٤.
علي محمد السيد: ٧٩.
علي محمد شاه العظيم آبادي: ٢٤٨.
عمر بن الخطاب (رض) (أمير المؤمنين): ٣٦.
عنبر أبي الفتح الجشي: ٢٣٧.
عنايت أحمد المفتي: ١٣٩.
عيسى بن أبي الحسن علي: ٧٥.
عيسى بن مريم عليه السلام: ٢٣٢.

(غ)

غلام أحمد القادياني: ٢٣٢.
غلام أحمد النعماني اللاهوري: ١٦١.
غلام سرور: ٧٨.
غلام علي آزاد البلكرامي: ٢١، ٢٠٥، ٢١١، ٢١٢.
غلام مصطفى: ٩٨، ٢٦٥.
غلام نبي خان المنيري: ٢٤٩.

www.abulhasanalinadwi.org

(ف)

فاطمة بنت محمد ظاهر الحسني: ٩٤.
فتح علي الديوبندي: ١٢٤.
فتح الله الشيرازي: ١٦٧.
فتح محمد النائب اللكهنوي: ٩٩.
فتح محمد التهانوي: ٩٦.
فخر الدين الحسني: ٥، ٥٠، ٧٤، ٨٠، ٨٤ ـ ٨٢، ٨٦، ١٢٣، ١٤٢، ١٧٥.
فريد الدين الدهلوي: ٢١١.
فضل الرحمن السواتي: ١٧٧.
فضل رحمن الكنج مراد آبادي: ١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٤، ١٧٩، ١٨٠.
فضل الله اللكهنوي: ٩٩.
فضيل بن جلال الكالبوي: ٢٤٠.
فضيل بن معظم النصير آبادي: ٢٤٠.
فيروز بن محبة (ملاّ): ٢٤٥.
فيروز شاه الدهلوي: ٢٥٩.

(ق)

قادر بخش الهوشياربوري (خواجه): ١٢٥.
قاسم بن أبي محمد عبد الله: ٧٥.
قدرة الله الحسيني: ١٢.
قدرة الله بن محمد الكوباموي: ٢٤٨.
قطب الدين ايبك: ٢٤٣.
قطب الدين البرهانبوري: ٢٤٠.
قطب الدين الدهلوي: ٢٤٠.
قطب الدين الحسن بوري: ٢٤٠.
قطب الدين الهانسوي: ٢٤٠.
قطب الدين محمد الثاني: ٧٥.
قطب الدين محمد المدني: ٧٥، ٧٧.
قطب الهدى: ٧٧، ٧٨.
قيام الدين بن صدر الدين: ٧٥.

(ك)

كرامت علي الحسيني الجونفوري: ٢٣٠.
كلبدن بيكم بنت ظهير الدين بابر: ٢٢٨.
كمال الدين جعفر بن تغلب الأموي: ٢١٠.
كمال الدين الفتحبوري: ٢١١، ٢٦٥.

(ل)

لطف الله (المفتي): ١٤٨ ح.
لطف الله العليكرهي: ١٣٨، ١٣٩، ١٤٤.

(م)

(سيدنا ونبينا) محمد رسول الله (ﷺ): ٩، ٣٥، ٦٤، ٦٦، ٧١، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٩٠، ١٠٥، ١١٣، ١١٤، ١١٩، ١٢١، ١٣١، ١٥٠، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٣٠، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٨٩.
مبارك القاضي: ٢١١.
مجيد ماهروي: ٢١٩، ٢٤٨.
محب الدين الخطيب: ١٥.

www.abulhasanalinadwi.org

محب الله بن عبد الشكور البهاري القاضي: ٢١١، ٢٤٥.
محبوب علي خان: ١٤٥، ١٥٢.
المحبّي: ٢١٠.
محسن الأنصاري: ١٠٢.
محسن الملك النواب: ١٥١.
محمد احتشام علي الكاكوروي: انظر احتشام.
محمد ادريس النكرامي: ٢١٨.
محمد إسحاق بن محمد معظم: ٧٥.
محمد إسحاق السيد: ٧٨.
محمد إسماعيل الدهلوي الشهيد: ٤٣، ٤٤، ٦٥، ٦٦ ح، ٧٩.
محمد إقبال (الشاعر): ١٥.
محمد اكرم: ١٠٠.
محمد أمين العمري: ١١٧.
محمد بن أحسن المندوي (غوثي): ١٣، ٢١٣.
محمد بن إسماعيل البخاري: ١٠٤، ١٢٣.
محمد بن أعلى شاه النصيرآبادي: ٨٣.
محمد بن بطوطة المغربي: ٢٤٣.
محمد بن حارث العلافي: ٢٤٨.
محمد بن حسين الأنصاري اليماني: ١٠٢، ١٦٠.
محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي: ٢٤٦.
محمد بن عبد الوهاب: ٦٥.
محمد بن علي الشوكاني: ١٠٣، ١٢٣، ٢١٠.
محمد بن قاسم الثقفي: ٣٦، ٢٤٤.
محمد بن ناصر الحازمي: ١٠٣، ١٢٣.
محمد تقي بن عبد الرحيم: ٧٤.
محمد تقي الشرواني: ١٨٠.
محمد الثاني بن أبي محمد: ٧٥.
محمد الثاني الحسني: ١٩٠.
محمد حسن: ٩٨.
محمد الحسني: ١٥، ٥٣ ح، ٥٦ ح، ١٨٩.
محمد حسين الإله آبادي: ٩٥، ١٤٤.
محمد حسين آزاد: ٢٠٥، ٢٨٥.
محمد حميد الله الحيدر آبادي: ٢٥٥ ح.
محمد حنيف علي الشاه آبادي: ١٧٧.
محمد حياة الميسوري: ٢٤٦.
محمد خليل: ١٨٠، ١٨١، ١٨٤.
محمد الرابع الحسني الندوي: ١٩٠.
محمد رشيد رضا المصري: ٦٤.
محمد رشيد العثماني: ٢١١.
محمد زكريا السهارنفوري: ١٩٠ ح.
محمد سعد: ٢٦٥.
محمد سعيد سنبل: ١٠٤، ١٢٣.
محمد شاه بن محمد تقي: ٧٤.
محمد شاه الحيدر آبادي: ٢٠٤.
محمد الشاهجهانبوري: ٢١٨.
محمد صابر السيد: ٧٨.
محمد صاحب النفس الزكية: ٧٥.
محمد ضياء السيد: ٧٨.
محمد طاهر الفتني: ١٦٧.
محمد ظاهر السيد: ٧٨، ٨٢، ٨٦، ٨٧، ٩٤.
محمد عبده: ١٨٩.
محمد عبد الغفور دانابوري: ٢١٩.
محمد عدل الحسني: ٧٨، ١٨٦.

www.abulhasanalinadwi.org

محمد علي (القائد): ١٥٧.
محمد علي الأصم اللكهنوي: ٢٣٩.
محمد علي الرامفوري (الواعظ): ٧٩، ٨٠.
محمد علي المونكيري: ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٩ - ١٤٤، ١٥٢، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٤.
محمد علي (طليق): ٩٥.
محمد عمر خان: ١٥٢.
محمد الغزالي: ١٥.
محمد غوث خان المدراسي: ٢٠٥.
محمد فريد وجدي: ١٥.
محمد فضيل الحسني: ٧٨، ٨٢.
محمد قاسم النانوتوي: ٥٣، ١٠٢، ١١٧، ٢٣٧.
محمد المجذوب: ١٩٠ ح.
محمد معصوم: ٢١١.
محمد معظم بن القاضي أحمد: ٧٥.
محمد مهدي الواسطي: ٧٩.
محمد ميان الديوبندي: ٦١ ح، ٦٢ ح.
محمد نعيم بن عبد الحكيم اللكهنوي: ٨٢، ٩٩، ١٠٠، ١٤٢، ١٧٩، ١٨٠، ٢١٨، ٢٤٧.
محمد ولي اللكهنوي: ٢٦٥.
محمد يوسف الكاندهلوي: ١٩٠ ح.
محمود الأصفهاني: ٨٣.
محمود بن أحمد خان: ١٣٣.
محمود الجونفوري: ٢١١.
محمود حسن الديوبندي (شيخ الهند): ١٢٤ ح، ٢٢٤، ٢٢٥.
محمود حسن الطونكي: ٢٢٠.
محمود شاه البهمني: ٢٢٥.
محمود علي: ١٨٥.
محمود القاضي: ٧٥.
محيي الدين أحمد: ٢٦١.
محيي الدين عبد اللطيف الويلوري (قطب ويلور): ٥٣.
محيي الدين أورنك زيب: انظر أورنك زيب.
مدن المولوي: ٢٤٠.
المرادي: ٢١٠، ٢١١.
مرتضى البلكرامي الزبيدي: ٢١٣.
مرزا مظهر جان جانان الدهلوي: ١٨٣، ٢١١.
مسعود عالم الندوي: ٥٤ ح.
مسعود علي الندوي: ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.
مسلم بن الحجاج النيسابوري: ١٠٤، ١٢٣.
مسيح الزمان الشاهجهانبوري: ١٤٤، ١٤٦ ح، ١٥٢، ١٥٣.
مشير حسين القدوائي: ١٦٤.
مصطفى السيد: ١٤٢.
مصطفى خان شفته: ٢٠٥.
مصطفى صادق الرافعي: ١٥.
معاذ (رض): ١١٩ ح.
معظم علي المليح آبادي: ٩٨.
معين الدين الباخزري: ٢٤٣.
معين الدين الكانبوري: ٢٤٩.
المغيرة بن أبي العاص الثقفي (رض): ٣٦، ٢٤٣.

www.abulhasanalinadwi.org

المقريزي: ٢٧٢.
ممتاز محل (ارجمندبانو): ٢٤٨.
مناظر أحسن الكيلاني: ٢٧٣.
مهاراجه كواليار: ٥٠.
مهد الأورادي: ٢١٩.
مهدي بن الحسين الواسطي: ٧٥.
الميبذي: ٩٩.
ميرتقى مير: ٢٠٥.
مير خان الطونكي: ٤٣.

(ن)

نجم الدين كبري: ٧٧.
نذير حسين بن جواد علي الدهلوي: ١٠٤، ١٢٢، ١٢٣، ١٤٢، ١٥٠ ح، ١٦١، ٢٣١.
نصير الدين الدهلوي: ٢٤٢، ٢٤٣.
نصير الدين حيدر اللكهنوي: ٢٣٩.
نظام الدين الأمير: ٧٥.
نظام الدين بن قطب الدين السهالوي اللكهنوي: ٩٨، ٢٢٤، ٢٥٢.
نعمان بن نور الحسني: ٧٨.
نعمة الله الأنصاري اللكهنوي: ٩٩.
نعيم الدين الهنسوي: ١٧٩.
نور الحسن بن صديق حسن خان القنوجي: ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥.
نور محمد: ٩٥.
النووي (الإمام): ١٩١.

(و)

واضح رشيد الندوي: ١٩٠.
وجيه الدين الكاشاني: ٢٤٣.
وجيه الدين الكجراتي: ١٦٧.
وجيه الدين اللكهنوي: ٧٨.
وزير الدولة الأمير النواب: ٧٩.
ولايت علي العظيم آبادي: ٧٩، ٢٢٧.
وليد بن عبد الملك: ٣٦.
ولي الله الدهلوي (أحمد بن عبد الرحيم): ١٥، ٢١، ٤٢، ٥٣، ٦٣، ٨٢، ٨٣، ١١٧، ١١٨، ١٢٦، ١٣٨، ١٤١، ١٨٨، ٢١١، ٢٢٤، ٢٣٧.
ولي محمد الشطاري الكجراتي: ٢٤٠.
ولي محمد الكجراتي: ٢٤٠.
ولي محمد النارنولي: ٢٤٠.

(هـ)

هدايت أحمد الكنكوهي: ١٢٤.
هداية الله بن محمد إسحاق: ٧٥.
هرم بن سنان: ١٩٥.
همايون بن بابرشاه التيموري: ٢٦٥.
هولاكو: ٤٧.

(ي)

ياور حسين الكوباموي: ١٧٦.
يعقوب الكشميري: ٢٠٤.
يعقوب اللكهنوي: ٨٢.
يعقوب بن محمد أفضل الدهلوي: ٨٣.
يوسف بن عيسى: ٧٥.

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الأقوام والقبائل

الأتراك: ١٦١.
الانجليز: ١١، ٢٥، ٢٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٥٠-٤٣، ٥٦، ٦١، ٦٢، ٦٥، ٦٧، ٢٤٥، ٢٥٩، ٢٦٥.
الأوربيون: ٣٨، ٦٢.
البريطانيون: ٣٧، ٦٢.
بني حنظلة بن مالك: ٢٨٣.
البهمنية: ٢٠٤.
التتار: ٢١٦.
السيخ: ٤٤-٤١، ٤٦، ٦٥.
المرهتة: ٤٠، ٤١، ٤٥، ٢٦٨.
المسيحيون: ٤٨.
النصارى: ٦٢.
الهنادك: ٣٦، ٤٨، ٦٧، ٢٥٩.

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الكتب

(أ)

آب حيات: ٢٠٥، ٢٨٥.
اتحاف السادة المتقين في شرح أحياء علوم الدين: ٢١٣.
آثار الصناديد: ٢٠٤.
أخبار الأخيار: ٢١٣.
أخبار الأصفياء: ٢٤٨.
أخبار ملوك البهمنية: ٢٠٤.
أخبار ملوك الكجرات: ٢٠٤.
أخبار ملوك الهند: ٢٠٤.
إذا هبت ريح الإيمان: ٤٢ ح، ٤٤ ح، ٧٩ ح.
الأربعين: ٧٩.
الاستفسار: ٢٦٩.
الإسلام بين لا ونعم: ١٩٠ ح.
الإسلام الممتحن: ١٩٠ ح.
أصول الشاسي: ٩٧.
الأعلام: ٢٧٣.
أعلام القرن الرابع عشر الهجري: ١٩٠ ح.
أعلام الهدى: ٧٨.
الأغصان الأربعة: ٢٦٥.
الإمام الذي لم يوفِ حقه من الانصاف والاعتراف: ٦٥، ٧٩ ح.
الأنساب: ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٨.
أنوار العارفين: ٢٤٨.
أوليات الشيخ محمد سعيد سنبل: ١٠٤، ١٢٣.
أهل حديث (مجلة): ١٥٧.

(ب)

باب الرحمة: ١٧٥.
باب الكرم: ١٩١.
بحرز خار: ٧٨.
البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع: ١٠٢، ٢١٠.
بذل المجهود: ١٩٠ ح.
بركات أحمدية: ٢٨٨.
بستان المحدثين: ٢٠٤.
البعث الإسلامي (مجلة): ١٨٩.
بلوغ المرام: ١٠٤، ١٢٣.

www.abulhasanalinadwi.org

(ت)

تاج العروس في شرح القاموس: ٢١٣.
تاريخ الإسلام في الهند: ٦٢ ح.
تاريخ أنباء الخلّان: ٢١٨.
تاريخ الأدب العربي: ٢٧٣.
تاريخ آكره: ٢٤٩.
تاريخ جونفور: ٢٠٤.
تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: ٥٣ ح، ٥٤ ح، ٥٧ ح، ٦١ ح.
تاريخ دمشق: ٢٢٠.
تاريخ السند وأهلها: ٢٠٤، ٢٤٨.
تاريخ فيروزشاهي: ٧٧.
تاريخ قطب شاهي: ٢٠٤.
تاريخ كجرات: انظر «يادايام».
تاريخ الهند: ٢٤٧ ح.
تبين كذب المفتري في نسب السيد البشتري: ٢٠٤.
تجلى نور: ٢٠٤.
تحفة المجاهدين: ٢٤٦، ٢٥٥.
تذكرة الأبرار: ٢٨٨.
تذكرة السادة البخارية: ٢٠٤.
ترجمة المصنف: ١٩٦ ح، ١٩٩ ح.
تعليقات على سنن أبي داود: ٢٧٢، ٢٨٢.
تعليم الإسلام: ٢٨٧.
تفسير الجلالين: ٨٢، ٩٨.
تفسير القرآن لأبي الفيض: ٢٤٧.
التوضيح والتلويح: ٩٩.
التهذيب للحافظ: ٩٩.
تهذيب الأخلاق (تلخيص الأخبار): ١٠٥، ١٧٧، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧ ـ ٢٨٠، ٢٨٢.
تهذيب الأخلاق (مجلة): ٤٩.

(ث)

الثقافة الإسلامية في الهند: ٣٠، ٢٠٥، ٢٠٨ ح، ٢١٤ ح، ٢١٥ ح، ٢٥١، ٢٦٨، ٢٦٩ ح.
الثورة الهندية: ٦٢ ح.

(ج)

الجامع الكبير للترمذي: ٨٧، ١٠٤، ١٢٣.
الجامع الصحيح للبخاري: ١٠٤، ١١٩.
الجامع الصحيح للمسلم: ١٠٤، ١٢٣.
جذب القلوب إلى ديار المحبوب: ٢٠٤.
الجزية في الإسلام: ١٤٥ ح.

(ح)

حاشية الطحاوي: ١٠٠.
حاشية غلام يحيى: ٩٩.
حديقة الأبرار: ١٣.
الحديقة الأحمدية: ٢٤٨.
حسن المعاشرة: ١٧٥.
الحصن الحصين: ١٠٤، ١١٩، ١٢٣.
الحصن الحصين (تاريخ الأمراء): ٢٠٤.
حضارة الهند: ٦٢ ح.
حقوق الذميين: ١٤٥ ح.
حكومت خود اختياري: ٤٥ ح.
حميات القانون: ١١٠.
حياة خليل أحمد السهارنفوري: ١٩٠.
حياة شبلي: ١٥٦ ح، ١٦٤ ح.

www.abulhasanalinadwi.org

حياة عبد الحي: ٨٥ ح، ٨٧ ح، ٨٩ ح، ٩٦، ٩٩، ١٠٣ ح، ١٠٨، ١٠٩ ح، ١٢٤، ١٣٢ ح، ١٣٥ ح، ١٤٣ ح، ١٤٨ ح، ١٥٣ ح، ١٥٨ ح، ١٦٠ ح، ١٦٢ ح، ١٦٥ ح، ١٦٨ ح، ١٧٣ ح، ١٧٤ ح، ١٧٧ ح، ١٧٨ ح، ١٧٩ ح، ١٨١، ١٨٣ ح، ١٨٤، ١٩٥ ح، ١٩٧ ح، ١٩٨ ح.

(خ)

خزانة عامرة: ٢١٣.
خزينة الأصفياء: ٧٨.
خلاصة الأثر: ٢١٠، ٢١١.
خلاصة التفسير: ٩٩.

(د)

دائرة المعارف الإسلامية الأردية: ٢٧٣.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ٢١٠.
الدر المختار: ٩٩.
دستور الحقائق: ٢١٤.
الدعاء والقدر: ١٧٥.
الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها: ٥٣.
دهلى أوراس كے اطراف (ارمغان أحباب): ١٢٢، ١٢٣ ح، ١٢٤ ح، ١٢٥ ح، ١٩٩، ٢٨٦.
ديوان الحماسة: ١٠٢، ١٢٤.
ديوان المتنبي: ١٠٢، ١٢٤.

(ذ)

الذائقة: ١٧٥.
ذكر خير: ١٧٥.

(ر)

الرائد (صحيفة): ١٤١ ح، ١٩٠.
ربانية لا رهبانية: ١١٣، ١١٤.
رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ١١٣ ح، ٢٤٧ ح.
الرحلة المبكرة في الهند: ٣٧.
رسالة الاصلاح: ١٩٧.
رسالة التوحيد: ٦٦ ح.
رسالة دربيان سلاسل خانواده نقشبندية: ٢٨٨.
رضوان (مجلة): ١٩١.
الرفيق (صحيفة): ١٥١.
روضة الأولياء: ٢٠٤.
رياض الصالحين: ١٩١.
ريحانة الأدب وشمامة الطرب: ٢٤٨.

(ز)

زاد سفر: ١٩١.
الزواجر: ٢٤٥.

(س)

سبحة المرجان في آثار هندوستان: ٢١٣.
السديدي: ٨٢.
السراجي: ١٠٠.
سرّ الشهادتين: ٢٠٤.

www.abulhasanalinadwi.org

سرو آزاد: ٢١٣.
سفينة الأولياء: ٢٠٤.
سلك الدرر: ٢١٠، ٢١١.
سلّم العلوم: ٢٤٥، ٢٦٥.
سنن ابن ماجة: ١٠٤، ١٢٣.
سنن أبي داؤد: ١٠٤، ١٢٣، ١٩٠ ح، ٢٧٢، ٢٨٢.
سنن النسائي: ١٠٤، ١٢٣.
سواطع الالهام: ٢٣٥.
السيارة (صحيفة): ١٥١.
سير الأقطاب: ٢٠٦.
سيرة أسماء بنت الصديق ذات النطاقين: ١٩٠.
سيرة أم المؤمنين خديجة (رض) (رسالة): ١٩٠.
سيرة السادات: ٧٨، ٨٤.
سيرة سيد أحمد الشهيد: ٧٥ ح، ٨٧ ح.
السيرة العلمية: ٧٨.
سيرة المأمون: ١٤٥ ح.
سيرة محمد علي المونكيري: ٥٣ ح، ٥٦ ح، ١٥١ ح، ١٦٤ ح.
سيرة محمد يوسف الكاندهلوي: ١٩٠ ح.
سيرة النعمان: ١٤٥ ح.
السيرة النبوية: ١٤٥ ح.

(ش)

شرح الأسباب: ٨٢، ١٠٩.
شرح تهذيب المنطق: ٩٥.
شرح جامع الترمذي: ١٤٨ ح.
شرح السلم: ٩٨.
شرح الشمسية: ٩٦.
شرح العقائد: ١٠٠.
شرح كافية ابن الحاجب: ٩٥.
شرح المعلقات السبع: ٢٨٢، ٢٨٣ ح.
شرح النقاية: ٨٤.
شرح الوقاية: ٨٢.
شرح هداية الحكمة: ٩٩.
شعر العجم: ١٤٥ ح.
شمائل الترمذي: ٨٧.
شمس التواريخ: ٢٤٨.

(ص - ض)

الصحاح الستة: ١٢٣، ٢٧٨.
الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية: ٢٧ ح، ٤٩ ح، ٥٤ ح، ٥٨ ح، ١٣٧ ح.
الصغير (شرح الوافي): ١٠٢.
الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: ٢١٠.

(ط)

طبقات ناصري: ٢٠٦.
طبيب العائلة: ١٧٨، ٢٨٧.
الطرز الموشي: ١٠٢.

(ع)

العالم الإسلامي بين التبعية والذاتية: ١٩٠ ح.
عروج سلطنت انكلشية: ٤٧ ح.
العروة الوثقى: ١٨٩.

www.abulhasanalinadwi.org

العقد الثمين: ٢٤٤ ح.
العقل المسلم: ١٩٠ ح.
علماء ومفكرون عرفتهم: ١٩٠ ح.
عون المعبود وغاية المقصود: ٢١٨، ٢٣١.
عين العلم: ٢١٤.

(ف)

الفاروق: ١٥٤ ح.
الفتاوى العالمكيرة (الفتاوى الهندية): ٩٩، ٢١٤، ٢٥٣.
الفتاوي التاتارخانية: ٢١٤.
فتح الباري: ١٠٣.
الفتح المبين: ٢٤٦، ٢٥٥.
فتح المجاهدين: ٢٥٥.
فتوح البلدان: ٣٥، ٣٦ ح.
فهرست ابن النديم: ٢٥٤.
فهرس الكتب المخزونة الآصفية: ٢٠٤.
فهرس الوزراء العادل شاهية: ٢٠٤.
الفيصل (مجلة): ١٩٠ ح.

(ق)

القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون (رسالة): ٢٨٢، ٢٨٤.
قرابادين: ٢٨٧.
القراءة الراشدة: ١٤٠ ح.
قصص الأنبياء: ١٩١.

(ك)

كارناماء حيدري: ٢٠٤.
كتاب الغناء: ٢٧٢، ٢٨٠، ٢٨١ ح، ٢٨٢.
كتاب القانون للرئيس ابن سينا: ١٠٩.
كتاب المغازي: ٢٠٤.
الكتاب للنفيسي: ١٠٩.
كشف الظنون: ٣٠، ٢٥٤.
كل رعنا: ٣٠، ٨٢، ٨٣، ٨٥ ح، ١٧٩ ح، ١٨٤، ٢٨٤.
كلزار ابرار: ٢١٣.
كلزار أعظم: ٢٠٥.
كلشن بيخار: ٢٠٥.
كليات رعب: ١٧٧.
كليات القانون وحمياتها: ٨٢.

(م)

مآثر الكرام في تاريخ بلكرام: ٢٠٤، ٢١٢.
مآثر برهاني: ٢٠٤.
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ١٩٠ ح.
ماضي علماء الهند الرائع: ٦١ ح، ٦٢ ح.
مجمع بحار الأنوار: ١٦٧.
مجمع النفائس: ٢٠٥.
محضر ندوة العلماء: ٢٧٣ ح.
مراد مريد: ٧٩.
مرآة الكونين: ٢٤٩.
مروج الذهب: ٢٤٨.
مسلسلات للحافظ: ١٢٣.
المسلمون في الهند: ٤٦، ٥٣.
مسند الدارمي: ١٠٤.
مشكاة المصابيح: ٨٢، ١٠٤.
مصر تتنفس: ١٩٠ ح.

www.abulhasanalinadwi.org

معجم المصنفين: ٢٢٠.
المعلقات السبع: ١٠٢، ١٢٤، ٢٨٣.
مفتاح باب الرحمة: ١٧٥.
مفتاح السعادة: ٢٥٤.
مفتاح كنوز السنة: ٦٤.
المقامات للحريري: ١٠٢، ١٧٧.
مقدمة ابن خلدون: ١٢١.
المنتخب: ٢٣٥، ٢٤٧.
منتهى الأفكار: ١٠٥، ١٧٧، ٢٧٢، ٢٧٩ ـ ٢٨٢
مواهب الرحمن: ٩٩.
موج تسنيم: ١٩١.
المورد الصافي: ١٠٢.
موضح القرآن: ٨٢، ٢٣٨.
المنار (مجلة): ١٥٤.
مهرجهانتاب: ٥٠، ٧٨، ٨٠، ٨٤.
الموطأ: ١٠٤.
المؤيد (صحيفة): ١٥١.
مير زاهد (رسالة): ٩٩، ٢٦٥.

(ن)

نابينا علماء: ٢٠٥.
نتائج الأفكار في تراجم شعراء ايران: ٢٤٨.
الندوة (مجلة): ١٥٣، ١٨٠.
نزهة الخواطر: ١٤ ـ ١٢، ٢٠، ٢٩، ٤٩ ح، ٥٤ ح، ٧٥ ح، ٨٤ ـ ٧٩، ٨٧ ح، ٨٨، ٩٦ ـ ٩٣، ١٠٠ ـ ٩٨، ١٠٤ ـ ١٠٢ ح، ١٠٦، ١١٠ ـ ١٠٨ ح، ١١٨ ح، ١١٩، ١٢٤، ١٥٠ ح، ١٥١ ح، ١٥٩، ١٦٠ ح، ١٦٥ ح، ١٦٦ ح، ١٨٣ ـ ١٦٩، ١٨٧، ١٨٨ ح، ١٩٣، ١٩٩، ٢٠٣، ٢١٣ ـ ٢٠٨، ٢١٥ ح، ٢١٨، ٢٢٨ ـ ٢٢١، ٢٤٥ ـ ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧١، ٢٨٤، ٢٨٩.
النفيسي: ٨٢.
النقاية: ٨٤.
نكات الشعراء: ٢٠٥.
نور الايمان: ٢٨٧.
النور الساطع: ١٠٢.
النور السافر: ٢١٠.
نيل الأوطار: ١٠٣.

(هـ)

هداية الفقه: ١٠٠، ١٤٢.
الهند في العهد الاسلامي: ٣٠، ٢٥٧، ٢٥٨ ح، ٢٦٠، ٢٦١ ح، ٢٦٤ ح، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢.

(و)

الوافي بعلمي العروض والقوافي: ١٠٢.
واقعات بابري: ٢٠٤.
وفيات الأعيان: ٢٢٢.
الوكيل (صحيفة): ٢١٨.

(ي)

ياد أيام (تاريخ كجرات): ٣٠، ٢٠٧ ح، ٢٠٨ ح، ٢٨٥.
يادر فتكان: ١٦٩ ح.
يد بيضاء: ٢١٣.

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس الأمكنة والبلاد

(أ)

اترابرديش: ٧٧، ١٤٧ ح.
اجمير: ٣٩.
أحمد نكر: ٢٣٧.
اعظم كره: ١٤٤ ح، ١٤٥ ح، ١٥٩، ١٨٠، ٢٨٥، ٢٨٦.
أعظم نكر: ١٦٧ ح.
أفغانستان: ٤٣، ٢٢٠.
آكره: ٣٩، ٢١٢، ٢٤٨، ٢٦٠.
إله آباد: ٥٨، ٧٧، ٩٥.
أمرتسر: ٢١٨.
أمروهه: ١٢٥.
أنباله: ١٢٢، ١٢٧.
انكلترا: ٦٢، ٢٢٨.
أوديبور: ٨٣.
أوربا: ٥٦.
ايران: ٢٠٦، ٢١٦، ٢٤٨.
ايكتور: ٢٤٧.

(ب)

باره بنكي: ١٧٧.
باريس: ٢٥٥ ح.
الباكستان: ٨، ١٧٥ ح، ٢١٤.
بالاكوت: ٤٤.
باني بت: ١٢٢.
بتنه (بهار): ١٤٥، ٢٤٩.
بتنه (غازيبور): ١٧٨.
بجنور: ١٤٨ ح.
البحرين: ٣٦.
بخاري: ٢٢٠.
البرتغال: ٣٩.
بروص: ٣٦.
بريطانيا: ٣٩، ٤٥، ١٦١، ١٩٤.
بريلي: ١٤٥، ١٤٦.
بشاور: ٤٣.
بغداد: ٢٤٤.
البقيع: ١٤٧ ح.
بلكام: ١٦٧، ١٦٨.
بلكرام: ٢٠٤، ٢١٣.
بلوجستان: ٤٣.
بنارس: ٢٢٦.
بنجاب: ٤١، ٤٢، ٢٧٣.

www.abulhasanalinadwi.org

بنجلور: ٢٤٦.
بندي: ١٦٠ ح.
بنكلاديش: ٨، ٢١٤.
بنغال: ٤٨، ٦١.
بورما: ٤٦.
بومباي: ٣٦ ح، ٣٩، ١٨٦.
بونا: ١٦٦، ١٦٨
بهار: ٤٣، ١٣٧ ح، ١٥٢، ١٦٣.
بهاولبور: ١٦٣.
بهوفال: ٧٩، ٨٣، ٩٦، ١٠٥ ـ ١٠٠
١٠٨، ١٠٩، ١٤٦ ح، ١٧٩، ١٨٥
بيجابور: ١٦٧، ٢٣٧.
بيروت: ٤٢ ح، ٤٤ ح، ١١٤ ح، ١٧٧
٢٤٩، ٢٧٢ ح، ٢٧٧.

(ت)

تامل نادو: ١٧٧.
تانه: ٣٦.
تركيا: ١٤٥ ح، ١٥٥، ٢١٦.
تونك: ٤٣، ٧٩، ٨٣.

(ج)

جزيرة العرب: ١٨٧، ١٨٨.
جونفور: ٥٨، ٢٤٠.

(ح)

الحجاز: ٤٢، ٦٤، ١١٧، ١٤٨، ١٤٩
١٨٧، ٢١٠.
الحديدة: ١٠٣.
الحرمين الشريفين: ١٧٥، ١٨٧.
حيدرآباد: ٤٠، ٨٣، ١٤٥، ١٥٢،
١٦٠ ح، ١٨٠، ٢٠٤، ٢٤٩، ٢٦٨.

(خ)

خاتون منزل (لكهنئو): ١٤٧.
خراسان: ٢٠٨، ٢٥٢.

(د)

دارة الشيخ علم الله الحسني (تكيه): ٤٢،
٨٢، ٩٣، ١٨٦، ٢١٩، ٢٤٦ ح،
٢٤٨.
دانا بور: ٢١٨.
دكن: انظر «حيدرآباد».
دمشق: ٩٨، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٥٥.
الدوحة: ٢٧٢.
دهاكه: ١٦٠ ح، ٢٢٦.
دهلي: ٣٧، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٨،
١٠٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤ ح،
١٢٥ ح، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٥٧،
٢٤٣، ٢٦٠، ٢٦٥، ٢٨٦.
ديبلي: ٢٦.
ديوبند: ٢٨، ٢٩، ٥٥، ١٠٢، ١٢٢،
١٢٦.

(ر)

رامبور: ١٦٠ ح.
رائي بريلي: ٤٢، ٨٢، ٨٤، ٩٣،
١٠١ ح، ١٣٤ ـ ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥،
١٧٥، ١٨٦، ١٩٠، ٢١٨ ح، ٢١٩،
٢٤٦، ٢٨٨.

www.abulhasanalinadwi.org

رنجون: ٤٧.
رواق شبلي: ١٦٨.
الرياض: ١٨.

(س)

ستنا: ٨٠.
سرنجافتن: ٤٠.
سرهند: ١٢٢، ١٢٦.
سمرقند: ٢٠٨، ٢٢٠.
السند: ٣٦، ٢٤٤.
سورت: ٣٦ ح، ٣٩، ٢٨٦.
سوريا: ١٤٥ ح.
سهارنفور: ٥٨، ١٢٢.

(ش)

الشام: ٦٤.
شاهجهان آباد: ٢٦٥.
شاهجهانبور: ١٥٢، ١٥٣، ١٧٦.
الشرق العربي: ١٦.

(ع - غ)

العالم الإسلامي والعربي: ٨، ١٤، ١٥، ٣١، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢١١، ٢١٦، ٢٨٩.
العراق: ٣٦، ٦٤، ٢٢٠.
العرب: ٢١٠، ٢٢٦، ٢٨٩.
عظيم آباد: ٥٨.
عليكره: ٢٨، ١٠٨، ١٥٥، ١٥٧، ١٨٠.
عمان: ٣٦.
غازيبور: ١٤٥، ١٧٨.

(ف)

فتحبور: ٨١، ٩٥.
فتحبور هنسوه: ١٢٧، ١٤٥.
فرنسا: ٣٩.
فرنكي محل: ٩٨، ١٠٠.
فيروزآباد: ٢٦٠.

(ق)

قارة آسيا: ٨٤.
القارة الهندية: ٨، ٤١، ٥٠، ٥٥، ١٢٨.
القاهرة: ١٤ ح، ١٩٠ ح، ٢٤٩، ٢٧٢، ٢٧٧ ح.
قطر: ١٧٧، ٢٧٧ ح.
القلعة الحمراء دهلي: ١٢٦.
القلعة المعلي دهلي: ٢٦٠.
قنوج: ٥٨، ٢٤٣.

(ك)

كاليكوت: ٢١.
كانفور: ٩٦، ٩٧، ١١٧، ١٣٤، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٦.
كجرات: ٣٠، ٣٦ ح، ٢٢٠، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٦.
كراتشي: ٣٦، ١٨١.
كرمان: ٢٤٤.
كرناتك: ٤٠، ١٦٧ ح، ٢٤٦.
كره مانك بور: ٧٧، ١٤٨ ح.

www.abulhasanalinadwi.org

كلكته: ٣٩، ٥٨، ٢٢٦.
كنكوه:
كواليار: ٥٠.
كيراله: ٢١، ٢٤٦.

(ل)

لاهور: ١٥١، ١٨٣، ٢٣١، ٢٦٠، ٢٧٣.
لحية (بلدة): ١٠٣.
لكناؤ: ٤٢، ٥٨، ٨١، ٨٢، ٩٣، ٩٩-٩٧، ١٠٤، ١١٠، ١٣٤، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٧، ١٦٠ ح، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٦، ١٩٠، ١٩٦، ٢٤٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٨٦، ٢٨٧.
لندن: ٣٧.

(م)

ما وراء النهر: ٢٠٨، ٢١٦، ٢٥٢.
مدراس: ٣٩، ٥٨، ١٦٨، ١٨٥.
مدهيا برديش: ٨٠.
المدينة المنورة: ٧٨، ١٤٧، ١٦٤ ح.
مرشد آباد: ٣٧.
مسونده: ٢٤٠.
مصر: ٦٤، ١٤٥، ١٥٥، ٢٢٠.
المعلاّة: ١٥٠ ح.
مقبرة همايون دهلي: ٢٦٥.
مكة المكرمة: ٥٣، ٩٩، ١١٧، ١٥٠ ح.
مكران: ٢٤٤.
ملاّوة: ٢٦٥.
ملتان: ٣٦، ٢٤٤.
مليبار: ٢٤٦، ٢٥٥.
مونكير: ١٥٢.
مهاراشترا: ١٦٦.
الميدان (دمشق): ٩٨.
ميرت: ١٥١.
ميسور: ٤٠، ٤١، ٢٤٦، ٢٥٥.

(ن)

ناكور: ١٦٨.
ناكود: ٨٠، ٨٢.
نصيرآباد: ٧٧، ٧٩.
نكرام: ٢٤٠.
نكينه: ١٢٢، ١٢٥.

(و - هـ)

ويلور: ٥٣، ٥٨، ٢٤٧.
الهند: في كل صفحة من الكتاب تقريباً.
هنسوه: ٨١، ١٧٩.

www.abulhasanalinadwi.org

فهرس المتفرقات

مساجد:

بيت الله الشريف: ١٧٥.

المسجد الجامع دهلي: ١٢٦.

مسجد دار العلوم ندوة العلماء: ١٥٩.

مسجد دارة الشيخ علم الله الحسني: ١٨٦.

المسجد اللؤلؤ دهلي: ١٢٦.

المسجد النبوي: ١٥٩.

مكة مسجد حيدرآباد: ١٦٠ ح.

المدارس والكليات والجامعات:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: ١٨.

جامعة بنجاب لاهور: ٢٧٣.

جامعة عليكره الإسلامية: ١٣٣، ١٤٨ ح، ١٥٥، ١٥٧، ١٨٠.

الجامعة الإسلامية بحيدرآباد: ١٤٨ ح.

جامعة كاليكوت: ٢١.

جامعة لكناؤ: ١٦٢ ح.

دار العلوم الباقيات الصالحات بويلور: ٥٣، ٢٤٧.

دار العلوم ديوبند: ٢٨، ٢٩، ٥٥، ١٠٢.

دار العلوم ندوة العلماء: ٢٩، ٥٤ ح، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٦١ ـ ١٥٦، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥، ١٩٠، ٢٥٤.

الكلية الاسلامية بعليكره: ٢٨، ١٤٤ ح، ١٤٥، ١٥٥.

كلية التعليم المهني لكناؤ: ١٦٢ ح.

الكلية الطبية مدراس: ١٨٥.

المدرسة الاسلامية بقتحبور: ١٤٤.

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست

تقديم ٥
كلمة بين يدي الكتاب ١٩
سبب اختيار هذا الموضوع وميزته الشخصية المختارة ١٩
طريقة البحث والعرض ٢٠
شكر وتقدير ٢١
اطلالة على حياة العلامة عبد الحي الحسنى
وجوانبها المتنوعة ٢٥
منهج تفكيره الخاص ٢٦
السيد أحمد خان. رائد التعليم العصري الغربي ٢٦
أسباب معارضة علماء الدين لدعوة السيد أحمد خان ٢٧
بين التطرف والتوسط ٢٨
عالم واسع الأفق ـ رحب الصدر ٢٩
مكانته كمؤلف ومؤرخ ٢٩
تركيز على العلم والتأليف ٣١
المجتمع المعاصر ٣٣
الهند في الحكم الانجليزي
وأثره في المجتمع الاسلامي ٣٥
الحكم الاسلامي في الهند ٣٥
سعادة الهند تحت الحكم الاسلامي ٣٦

www.abulhasanalinadwi.org

ظهور الافرنج في زي التجار في الهند ٣٨
مكائد الانجليز وتدخلهم في سياسة المسلمين في الهند ٣٩
أسد ميسور السلطان تيبو ٤٠
جهاد أمير المؤمنين السيد أحمد الراي بريلوي ٤١
مولد الامام ونشأته ٤٢
معاملة الانجليز للمسلمين الوحشية الانتقامية ٤٤
رائد التعليم العصري الغربي السر
السيد أحمد خان والحكومة الانجليزية ٤٩
الشيخ عبد الحي الحسني ونظرته واتجاهه
الموروث في قضية الحكومة الانجليزية ٤٩
الوضع الاجتماعي ٥١
تدهور الحياة الاقتصادية وأثره في المجتمع الاسلامي ٥١
الطبقات المرتزقة والمتفرنجة ٥٢
قادة الاصلاح والتربية الدينية ٥٣
المدافعون عن الاسلام ٥٣
حركة الخلافة وعدم الموالاة وحرب التحرير ٥٤
الوضع الفكري ٥٥
طبيعة الاستعمار الانجليزي وتركيبه ٥٥
المؤمنون بالفكرة الغربية ٥٥
الصراع العقلي ٥٦
جهود علماء الدين في مكافحة التيار الغربي ٥٧
فضل الصوفية في الاحتفاظ بالروح
الدينية والشخصية الاسلامية ٥٨
المدارس الدينية المنتشرة في الهند وفائدتها ٥٩
لوضع الديني ٦١
نفوذ المسيحية ٦١
مدرسة الإمام ولي الله الدهلوي

www.abulhasanalinadwi.org

ودعوة الإصلاح الواعية الحكيمة ٦٣
الدعوة الى الجهاد والاصلاح الديني ٦٤
الدعاية الانجليزية لصرف الجمهور عن هذه الدعوة ٦٥
المرتزقون والمخرفون من العلماء والمشايخة..... ٦٦
فتنة عمياء ٦٦
المدارس الاسلامية العربية ٦٧
أسرته وبيئته ٧١
أهمية الأسرة في تكوين الفرد..... ٧١
تكوين عقليته ٧٢
المثل الأعلى للأسرة ٧٣
أهمية الوراثة ٧٣
سياق نسبه ٧٤
سمات أسرته وأجداده ٧٥
أول اتصال أسرته بالهند ٧٧
أجداده الأقربون ٧٧
جده لأبيه السيد عبد العلي ٧٩
جده لأمه السيد سراج الدين الهنسوي ٨١
والده السيد فخر الدين البريلوي..... ٨٢
مؤلفاته ٨٤
مكانته الدينية وصلته بالله تعالى..... ٨٥
رأس مال أسرته ٨٦
الخصال الموروثة ٨٧
صفته وحليته ٨٩
انصراف إلى العلم والتأليف والأمور النافعة ٨٩
نشأته ودراسته ٩١
ولادته وطفولته ٩٣

www.abulhasanalinadwi.org

رحلته التعليمية ٩٥
دراسته في مدينة كانفور ٩٦
دراسته بمدينة لكهنئو ٩٧
أسماء أساتذته ببلدة لكهنئو..... ٩٨
رحلته الثانية الى بهوبال ١٠١
أستاذه العلامة الشيخ حسين بن محسن الانصاري..... ١٠٣
شيوخ آخرون في الحديث ١٠٤
صلته الخاصة بعلم الحديث ١٠٥
رسالة تاريخية الى السيد أحمد خان ١٠٥
دراسته لفن الطب..... ١٠٨
الشهادات العلمية ١١٠
التربية الروحية والرحلة العلمية والدينية..... ١١١
الحاجة الى التربية الروحية ومكانتها
في الشريعة والنظام الديني التـربوي ١١٣
تأثـير الأساتذة وتوجيههم ١١٦
المربون الروحيون ١١٧
المربي الكبير الشيخ فضل .....
الرحمن الكنج مراد آبادي ١١٨
أثر التربية الروحية في حياة
الشيخ عبد الحي وأعماله ١٢٠
أهمية الرحلة العلمية والدينية وفوائدها..... ١٢١
العلماء والشيوخ الذين لقيهم في هذه الرحلة ١٢٢
ذوقه التاريخي وانطباعاته الاسلامية في هذه الرحلة ١٢٦
مكانة مذكراته الفنية وأسلوبه الأدبي ١٢٧
نشاطه الاجتماعي والاصلاحي وحركة ندوة
العلماء الكبرى ١٢٩
النزعة الاصلاحية الموروثة ١٣١

www.abulhasanalinadwi.org

تأسيس جمعية آل هاشم براي بريلي ١٣٢
مقررات الجمعية ومنجزاتها ١٣٣
تأييد ندوة العلماء ١٣٣
الدعوة الى التصالح والتعايش الاسلامي السلمي ١٣٥
انتقال من مجال ضيق محدود إلى
مجال واسع كبير ١٣٦
حركة ندوة العلماء وفكرتها ١٣٦
تجاوب الشيخ عبد الحي لفكرة
ندوة العلماء ومنهجها ١٤٢
الشيخ عبد الحي نائب الأمين العام ١٤٣
الاستجابة العامة التي لقيتها ندوة العلماء ١٤٤
جولات استطلاعية ودعائية لأعضاء الندوة ١٤٥
صلاحية الشيخ والاعتراف بخدماته ١٤٦
انتقال مكتب ندوة العلماء الى لكهنئو
وقيام دار العلوم التابعة لها..... ١٤٦
الشيخ عبد الحي ومسؤولياته..... ١٤٧
مهمات ندوة العلماء..... ١٤٩
التعديلات الدراسية..... ١٤٩
منجزات ندوة العلماء ١٥٠
استقالة الشيخ محمد علي المونكيري وأسبابها ١٥٢
تحويل رئاسة ندوة العلماء ومكاتبها ١٥٢
مكتب ندوة العلماء في شاهجهانبور ١٥٢
اختلاف وجهات النظر ١٥٤
وحدةٌ بعد فرقة ١٥٦
دور العلامة السيد عبد الحي
كمدير ندوة العلماء ١٥٨

www.abulhasanalinadwi.org

الاتحاد بين أبناء الندوة وأعضائها ١٥٨
الخطوات الاصلاحية الأولى ١٥٨
دار الاقامة ١٥٩
تطور دار العلوم ندوة العلماء ١٥٩
التطور التعليمي ١٦١
الامتحان المرير ١٦١
محنة الاعتداد بالنفس والصمود أمام الحكومة ١٦٢
تجديد مدة الرئاسة ١٦٢
الاشراف الفخري لشخصيتين دينيتين موقرتين ١٦٣
رد مساعدة الحكومة الانجليزية ١٦٤
تركيز جهود الطلبة ١٦٥
المؤتمرات السنوية ١٦٥
ثبات، واستقامة، ووفاء، واخلاص ١٦٩
حياته العائلية وفاته
وأعقابه وخصائصه ١٧٣
عائل كريم ومربٍ عطوف ١٧٣
زواجه الأول ١٧٣
زواجه الثاني ١٧٤
مهنته الطبية والتزاماته فيها ١٧٦
التدريس والوعظ ١٧٧
برنامجه اليومي ١٧٨
أصدقاؤه ١٧٨
وفاة الشيخ وأعقابه ١٨٣
حالته الصحية ١٨٣
الشعور بقرب الحمام والتأهب له ١٨٤
كيف فارق الحياة ولقي ربه ١٨٤

www.abulhasanalinadwi.org

أعقابه ١٨٧
صفاته وأخلاقه ١٩٣
خصائصه ومميزاته ١٩٣
المساهمة في حياة المسلمين وفي القضايا الاسلامية ١٩٤
انصراف إلى التأليف والدراسة مع حسن العشرة ١٩٤
جوده وكرمه ١٩٥
القناعة والتوكل ١٩٥
قلة الكلام ١٩٦
السعي لاصلاح ذات البين ١٩٦
الخصائص الطبيعية ١٩٧
القدرة على التعاون والزمالة الكريمة ١٩٨
عقليته وعبقريته ١٩٩
المواهب الفطرية والمكتسبة ١٩٩
دراسة نقدية لآثاره الخالدة ٢٠٣
الدواعي الى تصنيف نزهة الخواطر ٢٠٣
مآخذ على الكتب المؤلفة
في الطبقات والتراجم قديماً ٢٠٦
سبب ايثار اللغة العربية لتأليف الكتاب ٢٠٨
مؤلفات العرب في الطبقات والتراجم
وضآلة قسط مسلمي الهند فيها ٢٠٩
مؤهلات المؤلف في هذا الموضوع ٢١١
الموسوعة الإسلامية الهندية ٢١٢
الحافز على تأليف الكتاب ٢١٥
حياة في تأليف ٢١٧
قطعة من نفس ونسخة من روح ٢١٩

www.abulhasanalinadwi.org

مزية الهند من بين الأقطار الاسلامية ٢١٩
حسن الاختيار ٢٢٠
حسن التعبير ٢٢١
التركيز على السمة البارزة والاختصاص ٢٢٢
الوصف الدقيق والتصوير الأمين ٢٢٥
عدم التعصب والتحزب ٢٢٨
دراية ونقد ٢٣٢
المجمع العلمي والاسلامي والسياسي والاجتماعي ٢٣٦
الخصائص العامة ٢٣٩
النقد على نزهة الخواطر ٢٤٢
الحاجة الى نشر الكتاب في نطاق أوسع ٢٤٩
حاجة الكتاب الى ذيل أو جزء مستقل ٢٥٠
الثقافة الاسلامية في الهند ٢٥١
الحاجة الى طبعة جديدة منقحة مزيدة ٢٥٥
الهند في العهد الاسلامي ٢٥٧
اسلوبه الرصين وبعض نماذج كتاباته ٢٦٣
مكانته بين علماء عصره وبين المؤلفين والكتاب ٢٧١
آثاره العلمية والتأليفية الأخرى ٢٧٧
تهذيب الأخلاق ٢٧٧
«منتهى الأفكار» في شرح
«تلخيص الأخبار» (في جزءين) ٢٧٩
الجزء الثاني ٢٨٠
كتاب الغناء ٢٨٠
تعليقات على سنن أبي داود ٢٨٢
شرح المعلقات السبع ٢٨٢
ريحانة الأدب وشمامة الطرب ٢٨٤

www.abulhasanalinadwi.org

القانون في انتفاع المرتهن بالمرهون ٢٨٤
كل رعنا (الزهرة الرشيقة) ٢٨٤
ياد أيام (ذكريات الماضي) ٢٨٥
دهلي أوراسكى أطراف (مدينة
دهلي وما حولها ـ أرمغان أحباب) ٢٨٦
طبيب العائلة ٢٨٧
قرا بادين ٢٨٧
تعليم الاسلام ٢٨٧
نور الايمان ٢٨٧
تذكرة الأبرار ٢٨٨
رسالة دربيان سلاسل خانواده
نقشبندية (رسالة في سلسلة المشائخ النقشبندية): ٢٨٨
عبد الحي بين التقليد والتجديد ٢٨٨
فهرس الاعلام ٢٩٣
فهرس الأقوام والقبائل ٣٠٤
فهرس الكتب ٣٠٥
فهرس الأمكنة والبلاد ٣١٢
فهرس المتفرقات: مساجد وغيرها ٣١٦
فهرس محتويات الكتب ٣١٧

www.abulhasanalinadwi.org

www.abulhasanalinadwi.org